السعادة الأبدية
عن السادة الأشراف التيجانية
والفوز فى الدنيا والأخروية

المؤلف
سيدى محمد بن السيد أحمد السباعى التجانى الحموى

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

حقوق الطبع والنشر والتوزيع
محفوظة للناشر

تأسست ١٩٣٥

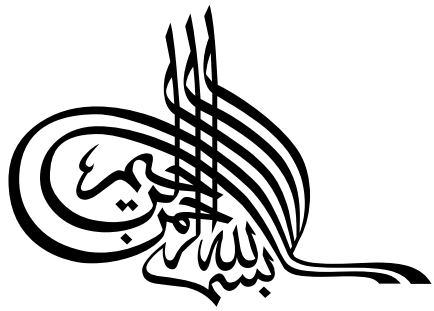

رقم الإيداع بدار الكتب

الترقيم الدولى I.S.B.N

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع والنقل والترجمة والأقتباس

محفوظة وخاصة بمكتبة القاهرة

لصاحبها: على يوسف سليمان وأولاده

١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠

جوال: ٠١٢٢٢٧٥٠٩٤٢ -- ٠١٠٠١٢٢٠١١٢

رمز بريدى ١١٥١١ ـ الأزهر ـ القاهرة

Tarekali٥٩٩٢@yahoo.com

جمهورية مصر العربية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــــــــة

وترجمة الكتاب

{توحيد} : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ [محمد:١٩]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصّلت:٣٣]، {حديث}(١)، {من حسن إسلام المرءِ تركه ما لا يعنيه}(٢)، {دع ما يريبك إلى ما لا يريبك}(٣) .

الحمد للّه الذى به بداية الخلق ونهايته ومنه هدايته للحق وسيره وثباته وصيانته وبه سبب العلا ومكانته، وصلاته وسلامه على أفضل من به أنيلت هدايته محمد ﷺ، الذى به أبصر من أعمته عمايته وبه أهدى من أضلته غوايته {وبعد} :

يقول أفقر العبيد إلى رحمة مولاه العظيم سيدى (محمد بن السيد أحمد السباعى)، قبيلةً التيجانى طريقة التشيتى وطنا، الشنقيطى إقليماً، المراكشى الحوزى منشأ وداراً وفقه مولاه وعامله باللطف وأرضاه وجعل الجنة منزله ومأواه وعمَّ والديه ومشايخته بالرحمة والرضوان وأمطر على الآباء والآبناء والأزواج والأخوان سحائب الرحمة والفيوضات والأنوار والأرزاق مع الرضوان وكل المؤمنين {آمين} .

فإنه لما كان الذب عن أولياء اللّه تعالى من أهم المهمات ومن جملة التقربات إلى اللّه ﷻ، فأردت أن أتعرض لذلك ليتفضل اللّه على من بركاتهم الجليه ويفيض على من فيوضاتهم السنية درة على من ينكر عليهم إشاراتهم الجليه ومناقبهم الرضية مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:٢٥١] .

والقصد من ذلك كله، الذب عن حمى مولانا العارف باللّه الصمدانى {سيدى أحمد بن محمد التيجانى} الشريف الحسنى الأدريسى نسباً أمدنا اللّه من أسراره وفيوضاته الربانيه وسقانا من كأس مودته فى الدنيا والآخرة . ولما فى الحديث من قوله ﷺ : {أنصر أخاك ظالما أو مظلوما، قيل كيف تنصره ظالماً قال: ، تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصرته} ،

---

(١) أبى الحسن محمد سبط رسول اللّه ﷺ .

(٢) عن الإمام عن أنس عن طريق الترمذى والنسائى .

(٣) الترمذى عن أبى الوردان .

بمعنى تمنعه من الظلم ومظلوماً تقوم فى نصرته حتى يستوفى حقه من الظالم ولقوله ﷺ: {من رد عن عرض أخيه رَدَ الله عن وجهه النار يوم القيامة} .

وكان السبب فى تصنيف كتابى هذا المسمى {**السعاده الأبدية فى الرد عن السادة الأشراف التيجانية والفوز فى الدنيا والأخروية**} .

{والمكنى بنصرة ومسرة الأخوان والذب عن أولياء الرحمن ومحاربة حزب أولياء الشيطان . {ذالك أنى لما أطلعت على كراريس المنكر {عبد الرحمن يوسف التكرورى الأنسقى القاوى} ، {فى رسالته الموسومه : بالأنوار الرحمانيه فى هداية الفرقة التيجانيه}

فجهل ذلك المسكين وتجهل على أن حملته نزغة الأنكار على أن نسب الهداية إلى كتابه .

وقد قال تعالى: مبيناً لنبيه الكريم ﷺ من قوله ﷻ: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [القصص:٥٦] .

ونرد قوله بما جاء عن النبى ﷺ: {بعثت داعياً ومبلغاً وليس لى من الهداية شئ وخلق إبليس مزيناً وليس له من الضلالة شيئ} .

ثم أستدل ذلك المسكين بالآيات القرآنية التى لا يصرف لها معنى مع تطفله على تأليف الكتب وتلك نزعة شيطانيه أطلعت الناس بها على عيوبك لو سكت لم يروك .

{قال ناقلا من كتاب الله ﷻ: ﴿**هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ [إبراهيم:٥٢] . نعم الآية ونعم معناها ونعم من يفهمه، كأنك خرجت بنفسك عن إنذار هذه الآية بتزكيتها وعن هذا البلاغ المبين وسرت هادياً لساداتك وأساتذتك وفى مثلك صدق قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ**﴾ [الحج:٨]

وقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾ [الحج:١١] .

وقد يعلم كل تيجانى وغيره أن الله ﷻ واحد لا شريك له فى ملكه يفعل ما يشاء بما يشاء: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشُّورى:١١] .

وقيل عن مالك: {ليس من السُنة الجدال عن السُنة وإنما السُنة تبيين السُنة}

إنتهت ترجمة الكتاب ببارا يوم الأربعاء الموافق ٨ صفر ١٣٨٧هـ ١٧ مايو ١٩٦٧م .

بقلم العبد المفتقر إلى الله تعالى {سيدى محمد بن السيد أحمد السباعى التيجانى الحموى}

الباب الأول

البيان الأول

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سبيل التحقيق :

أعلم وفقنى الله وإياك وهدانا من غواية الشيطان، أنى ما ذكرت فى هذا الباب ما ذكرته إلاَّ رأفة بك وبالمنتقدين من أمثالك على أولياء الله تعالى لأننا فى غنىً عن ذلك لكون الله تعالى متكفلاً بالدفاع عن أوليائه وبيان ذلك فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج:٣٨] .

وفى قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ :{من عاد لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما أفترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه . الخ} رواه البخارى، وليس شئ ينقص من عالى قدرهم وربما أراد المنتقد تنقيصهم فيزدهم الله بذلك شرفاً ورفعة ولو أعطى المنكر الأنصاف من نفسه لأشتغل بعيوبه عن عيوب غيره .

وفى {التمهيد} لأبن عمر بن عبد البر بسنده: أن بعض الأمراء سأل محمد بن واسع عن القضاء والقدر فقال له: {يا أيها الأمير إن الله لا يسأل عبده عن القضاء والقدر وإنما يسأله عن عمله هذا} ، كذلك هذا المنكر التكرورى لو إشتغل بما ينقعه ويعينه لكان ذلك أرجح فى ميزانه يوم القيامة والأصل فى ذلك قوله ﷺ: {دع ما يريبك إلى مالا يريبك} . والمنكرون على الساده الصوفيه ينقسموا إلى ثلاث أقسام:

{**القسم الأول**} : الحامل لهم على الأنكار مجرد التعصب والمكابره والحسد ومن جملتهم هذا البدعى الجانى بنفسه على نفسه {الشويخ عبد الرحمن يوسف التكرورى} .

وفى مثلهم قال الشاعر:

كل العداوة قد ترتجى إزالتها إلا عداوة من عاداك من حسد

وقال المصرى:

تبا لمن درسوا العلوم على عمىَ وتبصروا ببصيرة عمياء

{**القسم الثانى**} : الحامل لهم على الأنكار الذب عن الدين الحنيف وله شروط تشترط فيه وهى: أن يكون عالما بأختلافات العلماء متفهما متضلعا من جميع العلوم وعالماً بمعجزات الأنبياء ومثبتاً لكرامات الأولياء، وقد ذكر بعضها صاحب السرية الجيش التشيتى ثم الشنقيطى وفى غيرها من الكتب لبعض الساده الصوفيه، فهذا القسم يؤجر على إنكاره والسبب فى ذلك أن المدعين لطريق الساده الصوفية كثروا وإشتبه الأمر على الناس ووجب التبصر والنظر فى أمرهم فإن كانوا على الكتاب والسنه فهم الأولياء وإلا فهم الزنادقه المتشبهين بالأولياء والصالحين لسلب أموال الناس وبالحيل والكذب والغش والخديعة .

فالعلماء المذكورين بصفتهم المتقدمه لا فرق بينهم وبين السادة الصوفية لأنهم يريدون إظهار الأولياء من الزنادقة وتبيينهم للناس حرصاً منهم على خلق الله تعالى، فإنكار اولائك على الحق والحقيقة متى استكملوا الشروط المتقدمة وإلا فهم المتشنعة للجدال والتعصب .

{**القسم الثالث**} : ليس مستكملا لشروط الأنكار وغرضه من الأنكار الرجوع إلى الحقيقة ومتى ظهرت له رجع فهذا هو المراد لنا فى هذا الكتاب وسيرى إنشاء الله ما يرجعه ويسكته عن نزعة الأنكار إن كان منصفاً، وقد قيل: إذا نظرت فى الأمور بعين الأنصاف لا بعين الشهوة والتعصب ظهرت لكل نتيجة الحقائق . {إنتهى من الفتح الربانى مع زيارة تناسب المعنى} .

قال: خصمنا المذكور عبد الرحمن يوسف القاوى{وهى قرية من أعمال تمبسكتوا على شاطئ البحر} محتجاً بقوله تعالى: ﴿**هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [إبراهيم:٥٢] .

وقوله تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾ [النساء:٨٠] .

{الرد والجواب على المسألة الأولى}:

قلنا: يجاب عن ذلك أن هذه الآيات حجة عليه من كل الوجوه وأستدلاله بها إنما هى كلمة من الحق أريد بها باطل كما قال سيدنا على كرم الله وجهه للخوارجة فكان الصواب فى حق هذا المنكر المدعى أنه ينظر فى أسباب النزول فى هذه الآيات من غير إجتهاد من نفسه وإتباع ما تشابه من القرآن الذى هو عين الزيغ والضلال .

قال تعالى فى شأن أولائك :﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ**

الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧] .

وهل الخيانة فى النقل يعد صاحبها من علماء السُنة ؟

قلنا: إذا كان فى أى قسم من العلماء يكون من علماء السوء أهل التخمين والهوى الضالين عن سبيل الله .

{المسألة الثانية}

قال المنكر التكرورى الجانى بنفسه على نفسه مستدلاً بهذا الحديث وهو ما روى عن أبى محمد عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {لا يؤمن أحدكم حتى يكون هداه تبعاً لما جئت به} .

قلنا: الجواب {وهى المسألة الثانية} وهو أن الحديث دل على عدم إيمان من يخون فى السنة ويحرف الكلم عن مواضعه ويخوض فى مالا يعنيه من الكذب والزور على خلق الله تعالى .

وأما معنى قوله ﷺ: {لا يؤمن أحدكم} اى لا يكمل إيمان أحدكم {حتى يكون هواه} المنطوى عليه {تبعاً لما جئتى به} أى هواه النفسانى متبعاً وممتثلاً لما جئتى به أى أرسلت به فى الكتاب بمعنى أمرت به وأمرت به أنا فى السنة .

فالسنة هى الحجة بيننا وبين هذا المنكر لأنه أستدل بحديث فى غير محله واتبع نفسه فى هواها بتنقيص المسلمين وغيبة الأحياء منهم والميتين وترك ما هو واضح من قوله ﷺ: {لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه} {أخرجه البخارى عن أبى حمزة أنس بن مالك} وقد نهى الله ﷻ عن إرتكاب غيبة المسلمين وتبهيتهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ .

﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢] .

وقال جل وعلا ناهياً عن السخرية بالمسلمين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ [الحجرات:١١]

وقال جلت قدرته: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣] .

بمعنى قولا ليناً طيباً سليماً من الفحشاء والمنكر .

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩] .

وقال فى شأن الداعى إليه والواعظ للناس: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥] .

ونظير هذه الآية من قوله ﷺ: {أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم} .

قوله: {أول ما يوضع فى الميزان حسن الخلق} .

وقوله: {بعثت لأتمم مكارم الأخلاق} ولم يكن وارثاً لأخلاقه بعد الصحابة إلا السادة الصوفيه رضي الله عنهم .

وأقول أن من كان عاملا بالكتاب والسُنة كان يمعن نظره فى سر قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠] .

فهلا نظر هذا المسكين فى حقيقة هذه الآية وأمتثل أمر الله فيها ودعا لجميع المسلمين، وإن لم يدعوا لهم التمس لهم مخرج الصواب ونهى نفسه: ﴿مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس:٤ :٦]

والذى يظهر لنا من كلام هذا التكرورى الجانى أنه ما قرأ القرآن ولا عرف أين هو من قوله تعالى فى سورة يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣] .

أخبر الله سبحانه وتعالى العباد بقول هذا الرسول الكريم على لسان نبيه الرءوف الرحيم ليكون عظة للمتعظين ورداً لنفوسهم عن تزكيتها لما جاء فى ذلك من النهى من قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النَّجم:٣٢] .

كأن هذا المسكين الجانى بنفسه على نفسه سولت له نفسه أنه أحاط بالعلوم الألهية ولم يتدبر قول الجليل العليم: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥] .

وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥] .

لو ان هذا الجانى التكرورى أتى بلفظ العموم فى أمره بالمعروف على زعمه ونهيه عن المنكر ويخصص التيجانيين ولا غيرهم لكان أمره للمعروف حق ونهيه عن المنكر صواب ولكنه إتبع نفسه فى هواها بالكذب والتدليس على السادة الأشراف التيجانيين الذى لم يكن فى عقائدهم ولا كتبهم ما يتفوه به ذلك السئ والبهتان المبين، ولقد عرض ذلك المسكين نفسه للعقوبة والهلاك التى يلحقه عذابها فى الدنيا والآخرة إذا لم يتب إلى الله ورسوله، لأن لحوم الأولياء مسمومة ومن عاداهم أعلن الله له بالحرب أى أهلكه هلاكاً بيناً فلا تقوم له بعد لك قائمة، لما جاء فى ذلك من قوله ﷺ: {يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين وتتبعوا عوراتهم فإنه من إتبع عورة أخيه المسلم أتبع الله عورته ومن اتبع الله عورته فضحه ولو فى قعر بيته}، {رواه البخارى} .

قلنا: لو أن هذا المدعى كما يزعم عاملا بالكتاب والسنه لعمل بمقتضى هذا الحديث الذى هو من كلام صاحب السنة المطهرة الذى لا ينطق عن الهوى وكلامه كله تشريع ولكنه يحتاج إلى معرفة الناسخ من المنسوخ والصحيح من الضعيف او المتروك الذى لا يعمل به ولا يتعصب عنه لأى مذهب من المذاهب لأن ذلك يكون فيه كتمان فكل ما صح بطريق الثقات وثبت فى الصحاح يؤخذ عنه على العين والرأس، وليحذر الأخ الصالح من حالة المعتزلة وغيرهم كالروافض وهى إذا وافق الحديث مذهبهم وهواهم أخذوا به وإن لم يوافق مذهبهم وهواهم ضعفوه وتركوا العمل به: ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠] .

ومع ذلك يفوهون على رءوس السنتهم بما ليس فى قلوبهم بأنهم على الكتاب والسنة وليس فيه أحد يعمل بهما غيرهم، وكفروا جميع خلق الله ممن لا يوافقوا مذهبهم والحال العلمى أن الكتاب والسنة بريئون منهم والعلم لله أنها كلمة ترد على ألسنتهم من غير علم ولا عمل{ويجئ} على كل مؤمن أن يستر عيب أخيه المؤمن ولا يشيع عنه الفاحشة ولا غيرها إذا هى حصلت منه ودليل النهى على ذلك هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:١٩] .

أى مؤلم لا يفارقهم أئمه يوم القيامة بل يحبه ويسعى له فى الخير كما أمر الله بذلك من قوله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠] .

لأن الله حرم من المسلمين دمه وعرضه وماله إلا بالوقوع فى شئ من حدود الله تعالى فى الحديث: {كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله} رواه مسلم عن أبى هريرة .

وقوله الإسلام {وهى المسألة الثالثة} .

{**الجواب**} الإسلام: هو دين الله الذى يدان به {أى يعبد} وهو النعمة العظمى الذى أنعم الله بها على عباده الموحدين وفيه قال:﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران:١٩] .

﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران:٨٥] .

وقال ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣] .

ولا فضل زيد على عمرو إلا بتقوى الله العظيم والأصل فى ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات:١٣] .

ولم يقل أغناكم ولا أفصحكم لساناً والأعمال على خواتمها كما فى الحديث: {إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها}، رواه البخارى ومسلم {عن عبد الله بن مسعود} ولم يترك هذا الحديث لزيد ولا عمرو أن يرفع رأسه بل خلى قلوب العارفين هائمة ومع ذلك نرجع إلى الحقيقة ونقول، أن كل إنسان ميسر لما خلق له من الطاعة أو المعصية أو الجنة أو النار كما فى الحديث {كل ميسر لما خلق له} نسأل الله ﷻ حسن الخاتمة .

إنه هو المقصود والمرجو فى جميع الأوقات والمعصوم من الذلات وبه نستعين على الأعداء فى كل الأوقات .

{**تنبيه**} : {الإسلام هو الشرف} والنعمة والدين الحنيف كما فى الخبر: {لا شرف فوق الإسلام} .

قواعد الإسلام خمسة كما فى الحديث: {بنى السلام على خمس، شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان} . رواه البخارى ومسلم عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ .

وفى هذا الحديث جل العلوم ومبانى الإسلام .

{**أولها**} : الشهاده لله الخالصة وهى بمعنى النطق والأعتقاد والتصديق والعمل بالجوارح وكل ذلك بوحدانية الله تعالى وربوبيته الكاملة كما اخبر فى كتابه العزيز المنزل على نبيه الكريم ﷺ بقوله جل وعلا: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ**﴾ [البقرة:٢٥٥] .

وقوله تعالى ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾ [النساء:٣٦] .

أى لا تجعلوا معبوداً مع الله كما كان اهل الجاهلية وغيرهم يفعلون .

وأما ما يظنه خصم اهل اليقين أن أهل الطريق يعبدون المشايخ فذلك عدم إطلاع فى الحقائق وتفريط كبير {الشيخ المربى} ومن معه يعبدون الله على الوجه الأكمل أى الأصوب ممثلين أمره عاملين بكتابه ومتبعين لسنه نبيه ﷺ لأن من قال {**لا إله إلا الله**} وأستغفر الله، وصلى على نبيه وأقام العزائم كلها كما أمر من غير تفريط ولا إفراط فيعد من الذين امتثلوا أمر ربهم بالنص والدليل: { فيفوزون فوزاً عظيماً} ومصداق ذلك هو قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ**﴾ [النور:٥٢] .

والعبد ليس بمعصوم بل عليه أن يجتهد فى طاعة مولاه ويسأله التوفيق لذلك، لأنه قدر الأشياء فى أزله على العبد خيرها وشرها فهو ﷻ خالصة الخير والشر يفعل ما يشاء ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٣] .

وقال: ﴿**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصَّفات:٩٦] .

نعتقد أنه خلقنا وأعمالنا ونسأله اللطف فيما جرت به المقادر: ﴿**إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ**﴾ [يوسف:١٠٠] .

{**وثانيها**} : الشهادة لرسول الله ﷺ وهى بمعنى الأقرار والأعتقاد والتصديق الجازم لرسالته المجمع عليها إلى كافة الأنس والجن والملائكة غير إنها للملائكة تشريف لا تكليف لما أودع الله فيهم من قوة الأيمان وعدم المخالفة كما صرح بذلك القرآن الكريم من قوله جل وعلا: ﴿**لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التَّحريم:٦] .

وقوله: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٠] .

ومن ظن أنه كتم شيئا مما أمر بتبليغه فهو كافر وليعاذ بالله تعالى ثم بين الحلال والحرام والسنة والمندوب والمكروه وأخبر أن بينهم أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس

وفى الحديث: {فمن إتقى الشبهات فقد أستبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات كالراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه} . ونص الحديث: {الحلال بين والحرام بين . الخ} {رواه البخارى وغيره}، وهذه هى النكتة بعينها التى ذلت أقدام قوم فيها ويفيد المعنى أن هذه الأمور المشتبهات يعلمها بعض الناس ومن الناس الذين علموها {السادة الصوفية} ﷺ آمين .

{**وثالثها**}: الأخذ بالكتاب والسنة المطهرة وتقدم قوله ﷺ بالأخذ على جميع الأقوال الصادرة من العلماء عند المعارضة كائنة ما كانت لأنه المشرع والمعصوم وإتباع جميع أقواله وأفعاله وتقريراته والعمل بها على الوزن الشرعى من غير تفريط ولا إفراط والعمل بأقوال الخلفاء الراشدين من بعده ﷺ، لقوله ﷺ: {عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى، عضوا عليها بالنواجز . الخ} فهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ﷺ ورضوا عنه وعن الصحابة أجمعين وأكرمنا بجوارهم فى أعلى: ﴿**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ**﴾ [المطَّفين:١٨] والشهداء: ﴿**مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء:٦٩] .

والأخذ بالأحسن من كل شئ وترك جميع السئ لقوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ**﴾ [الحشر:٧] .

ومن الشئ الذى امر به ﷺ وأتانا به قول: **لا اله إلا الله وأستغفر الله أو الصلاة عليه** ﷺ لما فيهما من الفضل العظيم ولكل واحد من هذه الأذكار خاصية أى سر وفضل ليس فى الآخر وقد أطلق الله اللفظ وبين ذلك فى قوله جل وعلا: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾ [البقرة:١٥٢]

وقوله: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾ [نوح:١٠]، ﴿**يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا**﴾ [نوح:١١]، ﴿**وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾ [نوح:١٢] .

قوله: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب:٥٦] .

وأما (**لا اله إلا الله**) لشرفها هى التى بها دخول الإسلام والجنة وهى كلمة التقوى الذى قيل فيها: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ [الفتح:٢٦] .

وهى الكلمة الطيبة والعمل الصالح الذى قال الله فيها: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:١٠] .

وهى الذى قيل فيها: ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام:١٦٠] .

وهى التى تنفى عن قائلها الشريك مع الله تعالى ومن قالها مخلصاً من قلبه مقراً بوحدانيه ربه دخل الجنة لحديث: {من قال لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً من قلبه دخل الجنة} {رواه البخارى}، وفى فضلها {قال} رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: {لا اله إلا الله حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى} رواه غير واحد .

وقال: {أفضل ما قلت أنا والنبيين من قبلى لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير} .

وفى رواية: {يحي ويميت وهو على كل شئ قدير} {رواه البخارى وغيره} .

وقد صرح القرآن بمشروعيتها وفضلها وهى التى تزيل عن قائلها الران الذى يصلط على قلب الإنسان من كثرة الغفله والمعاصى .

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطَّففين:١٤] .

ومن عاهدها طهر الله قلبه من جميع الشكوك والظنون والأوهام المعنوية والحسية وهى من النوافل التى تقرب إلى الله كما فى الحديث القدسى من قوله تعالى: {من عاد لى ولياً فقد آذنته بالحرب ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه} . الخ {رواه البخارى}

{وقد وجه إلى أحد الأخوان} سؤال فى هذا المعنى ونحن بالأبيض منتظرين قدوم سيدنا الحاج بن عمر ذى الطلعة البهية والمناغب السنية والأخلاق الرضية والأسرار الربانيه والمعارف الصمدانية {بن سيدنا محمد الكبير} كبير القدر والجاه عند العامة والخاصة {بن سيدنا البشير} ذو الكرامات الظاهرة من تباشرت به دول الإسلام {بن سيدنا الحبيب} حبيب النفس والروح العلم الظاهر الشهير {بن سيدنا أحمد بن محمد التيجانى} الشريف الحسنى القطبى الجامع بين الشريعة والحقيقة شمس المعارف الكبرى، سر الله فى أرضه للمؤمنين وسيفه القاطع للظالمين أمدنا الله من فيضه الربانى وسقانا من بحر علمه وسره الصمدانى، وعلمنا من علومه الأدبية وأمطر علينا من بحر فيضه الفياض وأزرع فى قلوبنا

الإيمان وأخلدنا فى وادى محبته الكاملة فى الدنوى والقرب، وشرفنا بذلك فى الدنيا والآخرة وأروان من كؤوس فيوضاته شربة لا نظمأ بعدها أبداً وانطقنا بالحكمة والعلوم والأسرار حتى لا يمهل بعد ذلك {آمين} .

وقال فى كلامه: أن أحد الطوائف الزائقة بالأبيض سأله سؤالاً وأتعبه فيه غاية التعب بقوله: أنكم تزعمون أن الأولياء إذا سألوا الله أعطاهم ولم تسألوهم أن يسألوا الله فى خروج الكفار من بلاد المسلمين {إنتهى}

قلت الجواب: لا أدرى هل السائل معترض للحديث القدسى أو هو جاهل لا يعرف شئ عن الدين أو ليس هو مؤمن بهذا الحديث القدسى؟ .

الولى فى مقام الأدب مع الله لا يتعرض للمقادير بل يسأله التخفيف فيما جرت به المقادير من خير وشر وقد أوعد أولياءه ﷻ بالأجابة المقطوع عليها لأن وعده حق لا يخلف بميعاد وفى ذلك قال: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٩] .

وقال: ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾ [يونس:٥٥] .

ولا يلتقى بعد ذلك لقول: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [القلم:١١:١٢]

وقد صرح الحديث والقرآن بإجابة كل داع دعا الله ﷻ يرجو خيرا منه أو دفع خير لقوله جل وعلا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] .

مالم يسأل بنوة أو محرماً أو قطيعة رحم وإذا سأل الولى ربه فى إزالة شئ قد كتبه أو قدره فالأمر لله إن شاء أزال ذلك الشئ أو أثبته والقرآن الكريم ينبؤنا على ذلك من قوله جل وعلا ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ [الرعد:٣٩] .

فالأمر له لا يشاركه أحد فى فعله يفعل ما يشاء ويريد: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١] .

ولنرجع إلى ما كنا بصدده: قد علمت أن النوافل من الشئ الذى يقرب إلى الله بنص الحديث القدسى وهذه هى النوافل هى التى إشتغل الأولياء بها وواظبوا عليها ليلاً ونهاراً فأعطاهم الله بذلك القرب منه والمحبة الكاملة، حتى زهدوا الدنيا ورغبوا فى الآخرة، فكانوا هم الورثة لنبيه ومختاره ﷺ الحائز مقام الزهد والرضى فى كل الأحوال ممثلين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ

﴿رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى * وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه:١٣١ :١٣٢] .

فها نحن بينا لكم يا جماعة التعصب والإنكار وأتيناكم بكل دليل واضح قاطع للمحبة فإن تركتموه هلكتم فى وادى التعصب والإنكار، وإن اعترفتم به قامت عليكم الحجة ورجعتم للحق فالرجوع للحق حق {والحق أحق أن يتبع} .

{ثالثها}: الاستغفار: ودليله قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:١٠ :١٢] .

قلت: قد جمع الله لعباده فى هذه الأية خير كثير ولنقتصر على بعضه، نقول: أن منه المغفرة للذنوب ونزول الرزق أى الرحمة من السماء وهو الغيث المتعارف عندكم بالمطر وإمداد المال على القدر الذى كتبه الله للعبد قليله أو كثيره ثم البنين ذكوراً أو إناثاً وهذا فى بحر الدنيا الحقيرة .

قال تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة:٣٨] .

ثم دخول الجنان وأنهارها اللبنية والعسلية وما فيها من النعيم المأبد قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزُّخرف:٧١] .

ونظير ذلك من قوله ﷺ: {فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر} لمن هذا يا إخوة الإسلام؟ لكل مستغفر استغفر الله خالصاً مخلصاً من قلبه وقد علمت من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف:٣٠] .

وقوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:١١٠] .

قوله:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء:٦٤] .

وقوله: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود:٣] .

{**رابعها**} : الصلاة على النبى ﷺ فلفضلها وعلو مكانتها عند الله بدأ بها بنفسه العظيمة وصلى بها على نبيه الكريم الرءوف الرحيم تشريفاً وتعظيماً لقدره وتنبيهاً لعلو مكانته وحدثنا بملائكته الكرام الذين قال فيهم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التَّحريم:٦]

وفيهم قال: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٠] .

فأمر العباد أن يصلوا بها لينال بذلك خير الدنيا والآخرة ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب:٥٦] .

وهى من الله بمعنى الرحمة المتزايدة والمغفرة والرضا والفيوضات الربانية والعلوم والأسرار والهداية والنصر والقبول والتوفيق لما يحبه ويرضاه، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا هو ﷻ ومن الملائكة إستغفار ودعاء، بمعنى طلب المغفرة للمصلى ومن الآدميين دعاء وهو بمعنى الأول وثواب المصلى له لأن ما من كمال إلا وعند الله أكمل منه .

{**خامسها: الصلاة المفروضة**} جعلها الله بين الليل والنهار خمسة أوقات حضرية كانت أو سفرية وهى واجبة بالكتاب والسنة، الكتاب من قوله تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾ [هود:١١٤] .

وقوله: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ [البقرة:٤٣] .

وبأقامتها ينهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر كما هو معلوم من قوله تعالى ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ [العنكبوت:٤٥] .

ومن السنة قوله ﷺ: {بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان} رواه الشيخان، ومن انكر وجوب الصلاة فهو كافر وليعاذ بالله ومن امر بوجوبها ولم يصلى فهو عاصى يقتل حداً لا كفراً لما ذهب إليه مالك والشافعى بأمر الأمام وإذا كان الزمان كزماننا هذا فهو تحت المسؤلية أى فى عصيانه إما يتقرب فيتوب الله علينا وعليه أو يموت على ذلك فالله حسبه وهو رب المغفرة والعذاب ولها فرائض وسنن ومندوبات ومكروهات يطيل ذكرها علينا فى هذا الكتاب .

{**سادسها: الزكاة**} ودليلها قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة:٦٠] . تؤخذ من الأغنياء وتعطى للفقراء والمساكين والعاملين ... الخ فهى واجبة على الأغنياء لهؤلاء الأشخاص الثمانية وهى واجبة بالكتاب والسنة ومن أنكر وجوبها فهو كافر يقتل كفراً لا حداً، وفيه قال رسول الله ﷺ: {مانع الزكاة فى النار يوم القيامة}، {أى جاحدها} رواه البخارى .

ومن أغر بوجوبها ولم يزكى فهو عاصى وحكمه أن يأمر بأخراجها وإن رفض يقاتل عليها، كما فعل ذلك سيدنا أبو بكر ﷺ من قوله: والله لو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، وأجمع جميع الصحابة على ذلك . وإن قتل يقتل حداً لا كفراً ويصلى عليه غير فاضل ويدفن فى مقابر المسلمين وإن كان الزمان كزماننا هذا لفساد أهله وتغلب الكفار على بلاد المسلمين وكثرة تقاليد الناس لأحوالهم وفيهم صدق قوله ﷺ: {لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا حجر، لسلكتموه، قالوا اليهود والنصارى قال فمن} متفق عليه لأن مالك النصاب اليوم لا يرى وجوب الزكاة عليه حقيقى فى هذه الفترة الحاليه وذلك لعدم من يقوم بأركان الشريعة لكثرة الهوى والفساد والمخالفة للشرع فى هذه البلاد الكردفانيه وإتباع أغنيائها للشح والهوى والأعجاب وأكل أموال الناس بالكذب والغش والتكاثر فى الأموال وهدم المبالاة بالربا والحرام واعجاب كل ذى رأى برأيه وعدم من يأمر بالمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر والقابل لهما قل وجوده، تغمدنا الله وأياهم برحمته والمسلمين أجمعين .

{**سابعها الحج والصوم**}: وهما بالاستطاعة فواجبان بالكتاب والسنة ومن أنكر وجوبهما فهو كافر ومن أغر بوجوبهما ولم يفعلهما فهو تحت المسؤولية لفساد أهل الزمان وعدم القدرة على تنفيذ الأحكام الشرعية .

{أنتهى البيان الأول فى الرد} والله ولى الهداية لمن سبقت له العناية .

البيان الثانى

فى تحريم الغيبة والزور والكذب وسب المسلم الحى والميت واحتقاره وإظهار الشماتة به بغير حق شرعى، وإعلان الحجة على خصم الطريقة السنية التيجانية بالبراهين الساطعة والأدلة القاطعة .

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سواء التحقيق: النهى عن الغيبة وما فيها من الوعيد بدليل الكتاب والسنة قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢] .

وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٦] .

وقال: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨] .

فينبغى لكل مكلف بدليل هذا النهى أن يحفظ لسانه من كل كلام فيه غيبه ونميمه وزور وسب لمسلم كأظهار الشماتة به على سبيل الأزدراء والتعاظم إلا من كلام ظهرت مصلحته والسنه الأمساك عن كثرته لأنه قد يجر الكلام المباح إلى الحرام والمكروه، وذلك كثير فى العادة والسلامة لا يعدلها شئ .

فنقول: أن الذى نقله الشويخ عبد الرحمن التكرورى الجانى بنفسه على نفسه إنه خرج عن الغيبه الذمومة وسار فى مقام الزور والتبصيت .

دليل النهى عن الغيبة بالسنة : وهو ما رواه {أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: {من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خير أو ليصمت} رواه الشيخان، وفيها قال: {يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه فلا تغتابوا المسلمين وتتبعوا عوراتهم فإنه من إتبع عوارتهم أتبع عوراته ومن أتبع الله عوراته فضحته ولو فى قعر بيته} ، قلت: دل الحديث على أن الإنسان ينبغى له أن لا يتكلم فى شئ إلا إذا ظهرت له مصلحته ومتى شك فى عدمها فلا يتكلم لأن الكلام قد يدور به إلى هلاك نفسه وهو لا يدرى ولا يشعر والسلامة لا يعدلها شئ قط، وهى فى الصمت .

{وعن أبى موسى ﷺ قال: قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده} رواه البخارى ومسلم .

وعن سهل بن معد قال: قال رسول الله ﷺ: {من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة} متفق عليه .

وعن أبى هريرة ﷺ أنه سمع النبى ﷺ يقول: {إن العبد ليتكلم بكلمه ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب} متفق عليه {وعنه ﷺ انه قال: إن العبد ليتكلم بكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً فيرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بكلمه من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالاً فيهوى بها فى جهنم} روه البخارى .

وعن أبى عبد الرحمن بلال بن الحارث ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: {إن الرجل ليتكلم بكلمه من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله تعالى له رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل يتكلم بكلمة من سخط الله ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه} ، رواه مالك والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن سفيان بن عبد الله ﷺ قال: {قلت يا رسول الله أخوف ما تخاف على فأخذ بلسانه ثم قال هذا} رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى عمر ﷺ قال: {قال رسول الله ﷺ لا تكثر الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وان أبعد القلوب أو الناس من الله تعالى القلب القاسى} رواه الترمذى .

وعن عقبة بن عامر ﷺ قال قلت: {يا رسول الله ما البخاة؟ قال: أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وأبكى على خطيئتك} رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وقال أبى سعيد الخدرى ﷺ عن النبى ﷺ : {إذا أصبح بن آدم فإن الأعضاء تكفر اللسان} تقول له إتقى الله فينا فإنما نحن بك فإن إستقمت إستقمنا وإن أعوجت أعوججنا} رواه الترمذى .

وعن أبى بكر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال فى خطبة يوم النحر بمنى فى حجة الوداع: {إن دماؤكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت} متفق عليه .

و {عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول قال: إن كان فى

أخيك ما تقول فقد اغتبته وأن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته} رواه مسلم . ومعنى {بهته} نقصت قدره أمام الناس بشئ لم يكن فيه وذلك يزيد على الغيبة فى الإثم .

وعن عائشة ﵂ قالت قلت للنبى ﷺ: {حسبك من صفية كذا وكذا –فقال بعض الرواة: تعنى بذلك أنها قصيرة– فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته} رواه أبو داود والترمذى، وقال حديث حسن صحيح ومعنى {مزجته} أى خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة نتنها وقبحها، وهذا الحديث من أبلغ الزواجر وأشدها فى الغيبة هو وحديث {الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب} رواه أبو داود من حديث أبى هريرة .

وعن معاذ ﵁ قال: {(قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنه ويباعدنى من النار؟ قال: لقد سألت عن عظيم، وغنه ليسير لمن يسره الله تعالى عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن أستطعت إليه سبيلا، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة:١٦] . ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة منامه قلت: بلى يا رسول الله قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت: بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا، قلت يا رسول الله: وإنا لمؤاخذونا بما نتكلم به فقال: {ثكلتك أمك} وهل يبقى الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم)} رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وقوله {كف عليك} هذا بمعنى أمسك عليك لسانك وأحفظه من الكذب والغيبة والنميمة إلى غير ذلك مما لا يحمد فعله ولا يجوز شرعاً .

وعن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: {لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدروهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل قال: هؤلاء هم الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم} رواه أبو داود . وقوله: {يأكلون لحوم الناس} يتكلمون فى أعراضهم للناس على سبيل التشنية والأزدراء بغير حق بل حسداً من أنفسهم وابتغاء الفتنة .

وعن أبى هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: {كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله} رواه مسلم .

النهى الثانى: عن سماع الغيبة بدليل الكتاب والسنة: قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ**﴾ [القصص:٥٥] .

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾ [المؤمنون:٣] .

وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء:٣٦] .

وقال: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**﴾ [الأنعام:٦٨] . فهذا هو دليل الكتاب .

وأما دليل السنة فهو ما روى عن أبى هريرة ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ: {تجدون الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا وتجدون خيار الناس فى هذا الشأن أشد لهم كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه} متفق عليه .

النهى الثالث: عن الكذب وتحريمه بدليل الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿**قُتِلَ الخَرَّاصُونَ**﴾ [الذاريات:١٠]. بمعنى الكذابون والقتل هنا بمعنى الهلاك .

وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء:٣٦] .

وقال تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق:١٨] .

وعن أبن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً} رواه الشيخان، قلت: وهل جهل المنكر هذا الحديث حتى حملته نزعته الشيطانيه على أن كذب على أهل الحق واليقين، ومع ذلك يزعم أنه خارج من دار الحديث وهل للعلوم فائدة يستفيد بها العبد إلا باتباع الكتاب والسنة والعمل بها مع الوزن الشرعى من غير تفريط ولا إفراط ولو بلغ من العلوم ما بلغ وقد برأ الله أهل طريقتنا السنيه التيجانيه وحماهم من مقالة كل فتان: ﴿**هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾ [القلم:١١] .

وقد جعلهم الله وجيهين عنده حيث ما كانوا لا يضرهم حقد حاسد مضل جهول منكر لفضل الله على عباده كما قال ذلك من قوله جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٣] .

وعن عبد الله بن عمر بن العاصى ﷺ أن النبى ﷺ قال: {أربع من كن فيه كان منافقا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خصم فجر} متفق عليه .

وفى رواية: {إذا أوعد أخلف} .

قلت: لقد أخذ هذا التكرورى نصيبه من الكذب والأفتراء وعدم الأمانة بدليل هذا الحديث وبذلك أسقط نفسه من علماء السنة لخيانته وتدليسه وذلك من آى المنافقين ثم نكثه للعهد الذى قال الله ﷻ فيه: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:١٠] لأنه بذكر الطريقة وتركه لها يسمى نكثا للعهد لما جاء فى ذلك من الأمر بالوفاء للعهود من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ [البقرة:٢٧] .

النهى الرابع: فى تغليظ تحريم قول الزور وشهادة الزور بدليل الكتاب والسنة

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٦] .

وقال: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج:٣٠] .

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢] .

قلت: مدح الله هؤلاء الكرام وأثنى عليهم لعدم شهادتهم الوزر لأنها مهنة لا تصلح مع أهل الفضل والأحسان، وقد تصلح مع غيرهم كأهل التخمين والهوى والطعن والقدم فى المسلمين من غير طريقة شرعية .

وعن أبى بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {ألا أنبأكم بأكبر الكبائر قلنا: بلى يا رسول الله فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت} متفق عليه .

النهى الخامس: فى تحريم سب المسلمين من غير طريقة شرعية بدليل الكتاب والسنه

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨] .

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {سباب المسلم فسوق وقتاله كفر} متفق عليه .

{وعن أبى ذر ﷺ أنه سمع النبى ﷺ يقول: لا يرمين رجل رجلا بالفسق أو الكفر إلا إرتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك} رواه البخارى

{وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: المتسابان بما قالا فعلى البادئ منهما الأثم حتى يعتد المظلوم} رواه مسلم، يعنى بما قال من الكلام القبيح والشتم فعلى البادى منهما الأثم حتى يستوى مع الآخر فى الكلام القبيح {والشتم} بمعنى كل ما تكلم معه رد عليه بمثل ما قال .

وعنه قال سمعت :رسول الله ﷺ يقول: {من قذف مملوكه بالزنى يقام عليه الحد يوم القيامة} متفق عليه ويفيد المعنى أن مثله من رمى أى مسلم بالزنى والبهتان يريد بذلك تقوية الباطل وإصطياد المسلمين وصدهم عن سبيل الله بفصاحة مشوبة بالكذب والبهتان فمثل أولئك كفرعون: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [الزُّخرف:٥٤] .

النهى السادس: فى تحريم سب الأموات بدليل الكتاب والسنة

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات:١٢] .

وعن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: {لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا} ، رواه البخارى، ومعنى {لا تسبوا} فيه دليل على تغليظ تحريم سبهم لأنهم قد وجدوا ما عملوه من خير أو شر .

فالواجب الأمساك عن أعراضهم، والمرتكب لها قد أرتكب إثما عظيما وخالف السنة والكتاب . وليت شعرى عرف ذلك المسكين نفسه وأعطاها حقهاوتاب ورجع عن دعواه الكاذبه قبل أن يضل بذلك الجلُ الكثير وهم لا يشعرون فيكون هو بذلك رئيس الفتن والضلال لما فى ذلك من النهى من قوله ﷺ: { الفتنة نائمة ولعن الله من ايقظها} ونظير ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ ﴾ [البقرة:١٩١] .

النهى السابع: فى النهى عن الظن بدليل الكتاب والسنة:ـ

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢] .

وعن ابى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث} متفق عليه .

النهى الثامن: فى تحريم إحتقار المسلم بدليل الكتاب والسنة:ـ

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات:١١] .

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم} رواه مسلم .

وعن أبى مسعود ﷺ أن النبى ﷺ قال: {لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً فقال: إن الله جميل يحب الجمال} {الكبر} {بطر الخف وقمط الناس} أى إحتقارهم على سبيل التعالى والتعاظم والأزدراء .

عن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ قال رجل: {والله لا يخفر الله لفلان فقال الله ﷻ: {من الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان إنى قد غفرت له وأحبطت عملك} رواه مسلم .

وقوله {رجل} بلفظ النكره لم يسميه الراوى .

وقوله {يتألى على} بمعنى الحكم ويتجرأ على وفى قوله ذلك قلة الأدب مع الله تعالى وعدم إعترافه برحمته على خلقه التى قال:﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦] حتى طمع أبليس فيها فلما أستأنف الله القول بقوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف١٥٦] فلما طرق آذان إبليس تقييد الله ورحمته لعباده المتقين صاح ونادى على نفسه بالويل والعذاب وكان فيمن قيل فيهم ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس٧٠] .

{ **النهى التاسع**} :عن إظهار الشماتة بالمسلم بدليل الكتاب والسنة :ـ

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الحجرات:١٠] ...

وقال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ**﴾ [النور:١٩]

وعن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {لا تظهر الشماتة بأخيك فيوافيه الله ويبتليك} رواه الترمذى .

{ إنتهى البيان الثانى والرد على المنكر} . والله ولى الهداية لمن سبقت له العناية

البيان الثالث والرد الثالث:
فى حقيقة المسلم الحقيقى بدليل الكتاب والسنة

الجواب على المسألة الرابعة:

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سواء التحقيق: يقول الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب:٥٨] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من تأمنه على دمائهم وأموالهم} .

وفى رواية {المهاجر من هجر ما نهى الله عنه} وفى أخرى {ومن هجر السوء} رواه البخارى .

وعنه ﷺ: {إنه لما نظر إلى الكعبة قال لها: ما أعظمك وما أعظم حرمتك وحرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمتك، إن الله جعلك حرماً وحرّم من المؤمن دمه وعرضه وماله وأن يظن به ظناً سيئاً} . وروى عن طريق عمر بن الخطاب ﷺ متفق عليه .

وعنه ﷺ أنه قال: {رحم الله إمرئ عفَّ لسانه عن أعراض المسلمين}. ومعنى قوله: {عفَّ} لسانه أى كفه وأصانه عن الوقوع فى أعراض الناس وفى حرمة دارك .

قال ﷺ: {إن شفاعتى لا تحل لطعان ولا للعان} وقوله {شفاعتى} بمعنى لا تجوز ولا تحل ولا ينالها طعان فى أنساب المسلمين وديانتهم ولا لمن يلعن المسلمين من غير حق ولا دليل شرعى، بل أجرى الشيطان على لسانه تلك الكلمة فاستخف أمرها، وهى لا تجوز على شيئ من المخلوقات غير المعنيين الذين عينهم الكتاب والسنة، أى الذى لعنهم الله ورسوله .

وعنه ﷺ إنه قال: {من إغتاب مسلماً جاء يوم القيامة ولسانه معقود لا يحله إلا عفو الله أو عفو من إغتابه} .

وردت هذه الأحاديث فى حق المسلم سواء إن كان حياً أو ميتاً ومن خالف ذلك فقد أنكر قول الرسول ﷺ ويكون من الذين أضلهم الله على علم كما فى الآية الكريمة، وإنما هو متشدق بفصاحة من السحر والبيان ومتبعا لهوى نفسه وحمية الجاهليه، كأن هذا المنكر التكرورى الجانى بنفسه على نفسه سابقا من عمال فرنسا أى كان فى عونهم على المسلمين بالأذية الكاملة فى قريته {قاوا} وهى تسمية للتوارق المعروفون فى السودان بالكنين وعندنا معشر الشناقيط بالبربر والتوراق والعجم وعند المغارب غير الشناقيط بالشلوح والبربر، ولما أراد الله به الخروج من بلاده قام متوجها للحجاز والمراد بالحجاز مكة والمدينة لا غيرهم، بصفة الحج أو الهجرة إلى الله ورسوله، وأنه تائب من جميع الذنوب التى أرتكبها مع الفرنسيون وفى خدمتهم وعونهم على المسلمين، فلما وصل إلى الحرمين الشريفين تصعبت عليه المعيشة وغلبه الصبر الذى قال الله فيه ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزُّمر:١٠] .

بمعنى بغير عدد مَحْصُور أو كثيرًا بلا عدد أو لا يحاسبون، فأنضم إلى مذهب عبد الوهاب فقام يسب الأولياء والصالحين الذين سلفوا بالكذب والزور وذلك بعدما تعلم له مسائل من توهما تهم وعقائدهم الفاسده الذين يلبسون بها الحق بالباطل، فكانوا كمن قال الله تعالى فيهم: ﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:٤٢] .

وقد باع ذلك المسكين دينه بعرض من الدنيا التى لا تسوى عند الله جناح بعوضه، وفى هذا المنكر قال المصرى:

{ تباً لمن درسوا العلوم على عمى وتبصروا ببصيرة عمياء} .

أو لا يعلموا أولائك ﴿**أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ(٧٧)**﴾. [البقرة]. ﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ**﴾ [البقرة:٩٠] أى بئس ما أتحفوا به من غيبة ونميمة وبهتان عظيم وحسداً

لنعم الله على عباده الذى قال قال فيهما: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ(٧٤) ﴾. [آل عمران]. بمعنى ذو العطاء الكثير .

وقال جلت قدرته فى أهل الأنكار ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ(٨) يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ(١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ(١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ(١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ(١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ(١٤) اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ(١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ(١٦) ﴾. [البقرة].

وفى مثلهم قال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ(٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ(٢٠٥) ﴾. [البقرة].

فمثل هؤلاء المذكورين كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٦] .

وفى مثلهم قال جلت قدرته: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ(١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨)﴾. [البقرة]. .

والله لقد لعب الشيطان بهذا التكرورى ونفسه الأماره بالسوء حتى أرتكب ما أرتكبه من الذنوب والأوزار بمعنى بمثل الجبال .

قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة:١١] وهل الخيانة فى النقل أو العلم يسمى صاحبها متمسكاً بالكتاب أو السنه والذى يظهر لنا أن هذا المنكر قد أخطأ فى كتابه من كل الوجوه بواضح الكذب والتدليس فى النقل، وقد توهمت عليه أشياء من إشارات القوم لعدم

إطلاعه فى الحقائق وطول باعه فى العلوم ولم يكن مما يتفوه به من الكذب والزور يعتقده أحد من أهل الطريقة التيجانية بل هم بحمد الله أحرص الناس على العمل بالكتاب والسنه خلافاً لما يعتقده ذلك الحقود عناداً منه لأولياء الله تعالى المحبوبين عنده ويعتمد فى ذلك على ما تشابه من القرآن أو ما نسخ من السُنه، وما علينا فى ذلك أن نمنح القوم فكراً يفكروا به العين واحده والنظر مختلف .

حكاية: {بلغنى عن ممن أثق به أن الشيخ محمد عبد الله بن زيدان الأنصارى أصلاً الشنقيطى إقليما أنه عندما وصل إلى مكة المكرمة انبعثت عليه طوائف بالجدال والإنكار وأجتمع عليه ممن هناك من العلماء فى زعمهم وشنوا عليه الغارات بالأسئلة والمباحثه، فمن ضمن أسئلتهم أن سألوه عن الأموات هل ينتفعون بهم الأحياء؟ فأجابهم بقوله: أنهم ينتفعون بهما بإذن الله ومشيئته السابقة فقالوا له: آتنا بدليل من الكتاب أو السنة فأجابهم بقوله: أتؤمنون بحديث الإسراء المتفق عليه عند أهل السنة والجماعة فقالوا: نعم نؤمن به بمعنى نعتقد صحته فأسرد لهم الحديث إلى آخره، فكأن رحمه الله حفاظة وحاضر الجواب مع علمه بالعلوم وإتقانها وقصده من ذلك كله رجوعه ﷺ من ربه ﷻ إلى موسى عليه السلام فى تخفيف الصلاة المفروضة بعدما كانت خمسين صلاه، فردها الله إلى خمس صلوات على تخصيص من موسى عليه السلام لنبينا عليه الصلاة والسلام بقوله: أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإنى قد بُليت ببنى إسرائيل وعالجتهم كل المعالجه وأن أمتك لا يطيقون، وكان رجوعه ﷺ من ربه ﷻ إلى موسى خمس مرات وفى الرابعة أو الخامسة قال له موسى: أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال لموسى: إنى قد أستحيت من ربى لما قيل لى يا محمد إنهن خمس صلوات كل صلاة ثواب عشرة صلوات لا يبدل القول لدى كما فى قوله تعالى ﴿**وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ [ق:٢٩] وهذا أكبر دليل على الأنتفاع، والأنتفاع الثانى هو فى قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا**﴾ [الكهف:٨٢] وهو الحد السابع على ما ذكره أهل التفسير، وكان الرجل الذى يسأل الشيخ محمد الأمين المذكور أعمى أى فاقد البصر فيما يقال، فقال له ثانياً: يا الزيدان بلغنى أنك تؤل القرآن فقال له: نؤل القرآن بمعنى ما تشابه منه حذراً من الفتنة لأبتغاء تأويله ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ [آل عمران:٧] فقال النجدى: آتنا بدليل على تأوليه؟ فقال الشيخ: محمد الأمين عند ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا**﴾ [الإسراء:٧٢] فقال له: اذا كانت الآية على ظاهرها ولم تؤل فتكون أنت أول واحد هالك إذا لم نصرفها عن ظاهرها؟ لأن المراد بالعمى هنا عمى البصيرة لا عمى

البصر فعند ذلك سلم النجدى واعترف له بالعلم وتباعد عنه فى الوقت والحين، {والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب} .

وقد تبين إنتفاع الأحياء بالأموات بدليل حديث الأسراء وهو أوضح دليل على الأنتفاع لأن الله فرض علينا خمسين صلاة فخفض عنا منها خمسة وأربعون وفرض علينا خمسة وكان ذلك بسبب سيدنا موسى عليه السلام: ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:٣٨] .

ولقد فحم الشيخ محمد الأمين هذه الطائفة بالحجج الواضحة وكان كمن قبله من العلماء كالصاوى وسيدى أحمد بن إدريس والشيخ يوسف النبهانى {مؤلف شواهد الحق} وخلق كثير لا يسعنا ذكرهم فى هذا المحل خوفاً من التطويل .

وفى مثل هؤلاء العلماء العاملين قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد:٧] فلما عجزت هذه الطائفة المذكورة عن جواب الشيخ محمد الأمين خلوا سبيله وساروا يوسطوا له وسائط بالحيل والمكر والخديعة على أن يكون مدرساً فى مذهبهم ويأخذ على ذلك أجرة فأبى وأمتنع، لأنه على يقين من الله أنه لا يوافق مذهبهم فلما غلبوا فيه الحيلة اخرجوه من الحجاز والتحق به الشيخ محمد حبيب الله مؤلف {زاد المسلم}، وبعدما أحرموه الحجاز توجه إلى مصر فتوفاه مولاه فعظمتا محبته على المسلمين{فكل محبيه} ﴿إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦] تغمدنا الله وإياه برحمته الواسعة والمسلمين آمين .

وهل صد المسلم عن بيت الله الحرام جائز فى الكتاب أو السنةالذى يتفوه بها أولائك القوم على ألسنتهم، فمبلغ علمنا أن ذلك لا يجوز شرعاً بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:١١٤] .

واللفظ عام للخطاب وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥] . وقوله: ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:١٩] .

ولنرجع إلى ما كنا بصدده: المسلم لا يكون مسلما حتى يعتصم بحب الله المتين وهو الكتاب والسنة .

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران:١٠٣] .

والأعتصام: أن يعمل بما فيه بمعنى يحلل حلاله ويحرم حرامه ويعمل بالسنه على مقتضاها قولاً وعملاً وتقريراً ويكون ذلك على وجه الرضا والتسليم والأخلاص لله ﷻ ظاهراً وباطناً، ليس فيه شائبة للنفس وخصوصاً عند المعارضة والمقابلة يقدم قوله ﷺ على جميع الأقوال كائنة ما كانت بأمتثال الأوامر وإجتناب النواهى ومن إمتثال أوامره ﷺ والسنة {ذكر المشايخ} لأنهم أسندوه إليه وقد نص القرآن عليه وعلى مشروعيته والقرآن هو الذى قيل فيه: ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فصِّلت:٤٢] وفى مشروعيته قال الله تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾ [البقرة:١٥٢].

وقال: ﴿**وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأنفال:٤٥].

وقال كما مر: ﴿**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾ [نوح:١٠].

وقال: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب:٥٦].

فلما عرضنا ذكر طريقتا السنيه التيجانيه وجميع طرق أهل الله، وجدناهما بحمد الله على الوزن الشرعى لأن ما من واحد من المشايخ إلا أستناب عن نفسه تأليفات تختفى بطريقته وحذر ممن ينتمى إليه فى هذه التأليفات مما يخالف الكتاب والسنة فمن أمتثل أمره وأخذ بقوله فهو من تلامذته، ومن خالف قوله لم يعمل بما أشترطه فى كتبه فليس من تلامذته ولا من أصحابه، وقالوا جميعاً فى مؤلفاتهم: أوزنوا كلامنا مع الكتاب والسنه فإن وجدتوه وافقهما فخذوا به وإلا فلا.

ولا ينكر فضل ذكر الله إلا من جهل حقيقة الكتاب والسنه وكان من الذين أعمى الله بصيرتهم وأضلهم على علم أو جهل.

وأما السنة: فقد قيل فيها فى فضل (**لا إله إلا الله**) مالا ينحصر ولا يسعنا الوقت فى إحصائه ولنقتصر على بعضه ما جاء فى فضلها: {عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: {لا إله إلا الله حجتى ومن دخل حجتى أمن من عذابى} وقال: {لا إله إلا الله لا تترك ذنباً ولا يسبقها عمل} إلى حضرة الله ولا يماثلها عمل فى الثواب لأنها إذا خرجت من فم قائلها صعدت ولها نور فتضطرب تحت العرش فيقال لها: أسكنى فتقول: وعزتك حتى يغفر لقائلى فيقول الله ﷻ: {**لإنى قد آليت على نفسى قبل أن لا نخلق خلقى إنى لا أجريها على لسان عبد إلا قد غفرت له قبل أن يقولها**} . كما فى الحديث، ولشرفها قيل: أن

الملك الموكل بالحسنات لا يرفعها بل تصعد وحدها ولها دوى حتى تنتهى إلى العرش وفى قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢] إشاده جلية عظيمة للذاكرين .

والمعنى أن العبد لا يزال يذكر ربه حتى يذكره الله فى من عنده وإينا لا يجب أن يذكره الله تعالى؟ وهل لذلك قيمة أو ثمن؟ القرآن الكريم يشهد للذاكرين بالذكر من الله ﷻ ويأبى عن ذلك أقوام بفصاحة من زخرف القول وحجج واهية وأقوال باطلة من كل الوجوه: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (النساء: ٩٤) .

ومن أراد تحقيق ما ذكرناه فى فضل (**لا إله إلا الله**) فليراجع الكتاب والسنه فيرى فيهما ما يسكته عن نزعة الأفكار الشيطانيه وصد المسلمين عن سبيل الله بأقوال لا يبتغى بها وجه الله، وقد وافقت تلك الأذكار المذكوره الكتاب والسنة بالدليل الواضح وكان العامل بهما مسلماً حقيقياً حنفياً طائعا لله ورسوله، لا يجد بذلك إلا وجه الله الكريم وفى معناه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء:٥٩] .

وقال: {هذا سبيلى فاتبعوه . الخ} .

وذلك بمعنى الطريق والسبيل والصراط الموصلين إليه ﷻ إمتثالا للأوامر وإجتناب للنواهى قولا وفعلاً ظاهراً وباطناً ولذلك آمر نبيه ﷺ باتباع ما قبله من الأنبياء والمرسلين بقوله ﷻ: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام:٩٠] .

والمعنى: أنه يقتدى بمن قبله من المرسلين، والمراد بذلك ما بينه الله فى القرآن من أحكام التوراة وغيره من الكتب السماوية إذ هو ﷺ مصطفى من خيار والأغتداء والأتباع إذا كان يوافق الكتاب والسنة قولا وعملا وتقريراً كذكرنا عن معشر التيجانين فهو الأغتداء المنصوص عليه شرعا ولا يلتفت لقول من أنكر ذلك لجهله وعدم إطلاعه، {وبقول حمية جاهليه أن ذكر الله بدع وضلال} وقد حكم ذلك المسكين على شئ لم يعرف له معنى ولا حام حوله والحال العلمى أنه ما أراد بذلك إلا تزكية نفسه والضلال البعيد، فكان بذلك من الذين صدق فيهم قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥] وقوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[النَّجم:٣٢]، وقوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[الذاريات:٢١].

وأما ذكر المشايخ فهو عنه ﷺ لأن ما من ذكر الا وهو منه وهو الواسط فيه إما بطريق النقل أو بطريق الأجتماع الروحى، وهو الأجتماع له ﷺ يقظة أو مناماً، وقد حدث أمته لفظا

وإيجازة عمومية فى السنة لمن يريد الذكر ويذكر الله به فى قوله: {أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى، **لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير**} رواه البخارى، ومنها ما رواه الشيخ التحرير فى كتابه {**تنبيه الغافلين**} ونصه قال: روى المطلى بن حنطب عن ابن عباس ﷺ فى تفسير قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ [غافر:٣] أى غافر ذنب من قال لا إله إلا الله ﴿**وَقَابِلِ التَّوْبِ**﴾ [غافر:٣] أى قابل توبة من قال لا إله إلا الله وهذا عكس ما ينهى عنها ولم يتعاهدها وينهى عن قولها بالكلية ويزعم فى تخمينه أنه آمر بالمعروف أى الكتاب والسنة بركاكة واهية وأضغاث أحلامية شيطانيه من زخرف قوله وبهتانه، وفيها قال: {روى أنس بن مالك ﷺ عن النبى ﷺ أنه قيل له يا رسول الله هل للجنة ثمن؟ قال: نعم **لا إله إلا الله**} وفيه قال: {عن أبى هريرة ﷺ قال: قلت: {يا رسول الله من أسبق الناس إلى شفاعتك؟ قال: من قال **لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً** من قلبه أو نفسه} وفيه: {عن مجاهد من قوله تعالى: ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ [الحجر:٢] قال: إذا أخرج من النار من قال لا إله إلا الله فيقول المشركون والكفار ياليتنا كنا مسلمين أن كنا نقول لا إله إلا الله} إنتهى منه بأختصار مع زيادة تناسب المعنى .

وفى الصحيح من قوله ﷺ وهو ما رواه أبى هريرة ولفظه أن من قال: {لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً من قلبه دخل الجنة} . ورواه أيضا معاذ بن جبل ﷺ{تأثما} أى بمعنى خوفاً من الأثم وكتمانه العلم عند موته، وأما من قالها ودخل النار فلم يقلها خالصاً مخلصاً من قلبه أو نفسه بل يتلاعب بها ويستهزئ بقائلها .

وفى الصحيح أيضا ما جاء فى فضل الأستغفار والذكر والعصمة لصاحبه من الشيطان وذلك مما يدلنا على بطلان حجة المنكر وعدم إطلاعه ونصه: {ثلاثة معصومون من إبليس وجنوده الذاكرين الله كثيراً بالليل والنهار والمستغفرون بالأسحار والباكون من خشية الله ﷻ} ولا خشية إلا عنه ذكر الله ونظير ذلك من قوله ﷺ أن إبليس قال: {أهلكت الناس بالذنوب وأهلكونى بلا إله إلا الله والأستغفار} ولو لم يكن فيه إلا هذين الحديثين لكفى بهما دليل على فضل الذكر ومشروعيته .

وفى ما ذكرناه فى فضل الذكر والصلاة عليه ﷺ: {من صلى علىَّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ومن صلى على عشراً صلى الله عليه بها مائة مرة ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه بها ألف مرة ومن صلى على الف مرة حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة} .

فهذا الحديث يفيد معناه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] لما فى ذلك من البيان والفضل العظيم ومنها ما روى عنه ﷺ أنه جاء ذات يوم والبشرى ترى فى وجهه فقال: {إنه جاءنى جبريل عليه السلام فقال: أما ترضى يا محمد أن لا يصلى عليك أحداً من أمتك إلا صليت عليه عشراً ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً} ومنه قوله: {إن أولى الناس بى أكثرهم على صلاة}، وقال: {أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة}، وقال: {من صلى على من أمتى كتب الله له عشرة حسنات ومحيت عنه عشرة سيئات}، وقال: {من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام أسمى فى ذلك الكتاب}.

وقال: {من صلى على يوم الجمعة غفرت خطيئته ثمانين سنة}، وقال: {المصلى على نور على الصراط ومن كان على الصراط من اهل النور لم يكن من أهل النار}، وقال: {من نسى الصلاة على فقد أخطأ طريق الجنة} والمعنى: إنما أراد بالنسيان الترك فإذا كان التارك أخطأ طريق الجنة كان المصلى عليه مالكا لطريق الجنة وقال: {جاءنى جبريل عليه السلام فقال: يا محمد لا يصلى عليك أحداً إلا صلى عليه سبعون ألف ملك ومن صلى عليه الملائكة كان من أهل الجنة}، وقال: {أكثركم على صلاة أكثركم أزواجاً فى الجنة}، وقال: {من صلى على يوم الجمعة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلائق لوسعهم} رواه على كرم الله وجهه.

وقال بعض الصالحين: من أراد أن يسأل الله حاجة فليكثر بالصلاة على النبى ﷺ ثم يسأل الله حاجة وليختم بالصلاة عليه فإن الله يقبل ما بين الصلاتين فهو أكرم من يرد ما بينهما، ويكفينا فى فضلها أنها كانت مهراً لأمنا حواء لما روى فى ذلك أن مهرها كان الصلاة على النبى {صيغة مرضيه}.

وقوله فى الحياة الدنيا وفى الآخرة: هو كما مرّ فى الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧].

ولعل المعنى والله أعلم بمراده بقوله: يثبت الله الذين آمنوا فى حياتهم بقول لا إله إلا الله ليلاً ونهاراً وعند الموت بقوله هذا: {لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، ثم حضور الملائكة وبشراهم للعبد بأنواع الرحمة من الله ﷻ {وفى الآخرة} المراد به القبر لأنه أول منزل من منازل الآخرة أما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

والمعنى: أن الله يثبت العبد فى قبره ويلهمه الجواب للملكان وهما منكر ونكير

وسماهما الله بذلك لأنه خلقهم على هيئة مخوفه عظيمة ينكرهما الرائى عند رؤيتهما إذا لم يكن على يقين، فالمؤمن على بينة من ربه ويلهمه الله الجواب لهما أو يلقنه ملك يقال له رموان أو عمله الصالح يأتى بصيغة شخص يلقنه الجواب على أحد الروايات .

وأما المرتاب وهو الشاك فى البعث يقول: ها هو لا أدرى فهذا هو معنى الثبات أو غيره والله أعلم، وإلا هنا قد بينا للمنصفين حقيقة ذكر طريق القوم حيث أنه الشارع ندبهم إلى تلك الأذكار وأجازهم فيها لفظاً عموميا، وذلك مشهور عند العامة والخاصة وحقيقة هذه الأذكار نذر على كل تجانى قد قدرها على نفسه ولذلك يشترط عليهم عند الأعطاء عدم تركها إلى الممات، ويكونون بذلك ممن قال فيهم ﷺ: {إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ} رواه البخارى .

وهذا يشهد بملل المداومة على الذكر من أى أعمال من أعمال الذكر بالمحبة من الله ﷻ التى لا قيمة لها ولا ثمن وعلى هذا المعنى يكون المنكر المفتون جاحداً لما عليه أهل الحقيقة من الأذكار السنية والأعمال الخيرية، ويفيد المعنى وإن قلّ وقد حاجج المحاجج: عن مذهب قد إجتمعت أهل السنه والجماعه من هذه الأمة الخيرية من قديم وحديث على خروجه عن أهل السنة والجماعة ودعواهم للسنة إنما هى كلمة ترد على السنتهم من غير علم ولا عمل، وفى مثل أولائك وممن يتبع الفرق الضالة الذين خرجوا عن سبيل الحق والسنة قال الله فيهم: ﴿**يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ**﴾ إلى ﴿**إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء:٤٦] وفيهم قال: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ [البقرة:١٢٠] .

وقد علم هذا الجانى بنفسه على نفسه أنه لا يجلب الماهية أو المعاش من رؤساء الحكومة المتبع لمذهبها إلا بالسب والكذب والخيانة فى النقل على أولياء الله تعالى، الذى تعوذ منها ﷺ بقوله: {اللهم إنى أعوذ بك من الخيانة فإنها بئسة (البطانة)} وقد ضيع ذلك نفسه ودينه بعرض من الدنيا الفانية وهل السنة تنصر بالكذب والخيانة وقد رأينا من هو أعلم من هذا المدعى الجانى على نفسه ولم يوافق أهل مذهبه على تخمينهم الفاسد وركالتهم الشاذه من زخرف القول فأحرموه الحجاز ظلماً وعدواناً فمنهم: {الشيخ صالح التونس المغربى} {وعمر الكرزازى} وخلق كثير كالشيخ{محمد الأمين بن زيدان} {والشيخ محمد حبيب الله} ولم أدرى هل جهلت هذه الطائفة أو نسى آيتان من كتاب الله ﷻ تمنعهما عن فعلهم بهؤلاء العلماء الأجلاء الذين تركوا أوطانهم وديارهم وأموالهم وعشيرتهم فى محبة الله ورسوله وجرميه الآمنين الذى قال الله فيهم: ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ**

رَبِّهِ﴾ [الحج:٣٠] وفيهم قال رسول الله ﷺ: {من مات بأحد الحرمين بقى من الآمنين}، والمعنى بذلك {مكة والمدينه} وحد الحرمين معروف والنهى المذكور فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:١١٤] .

وقوله تعالى: ﴿سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥] .

ومن صفة المسلم المخلص الحقيقى الأنصاف من نفسه لجميع المسلمين، والتبصر فى الأشياء حتى يعلم حكم الله فيها وهو الحق من الباطل حذراً ممن قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ(٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ(٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ المِهَادُ(٢٠٦)﴾. [البقرة].

هذا فى طائفة الشر، وأما طائفة الخير ففيهم قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ﴾ [البقرة:٢٠٧] وهو الذى لا يحمل على المسلمين إلا بالحق والصواب ولَا يكفر أحداً بالذنب ولا يتعصب لمذهب مخصوص بل يدور مع ميزان الحق والشريعة حيث كان، فمن كانت فيه هذه الأوصاف والشروط والمتقدم ذكرها كان مسلماً حقيقياً ومن لم تكن فيه تلك الشروط فإنما هو متشدق بفصاحة من السحر والبيان ومتبع لهوى نفسه وحمية الجاهلية ومستهزءاً بالأولياء والصالحين بتفريطة وإخراطه والعلم فى واد وهو فى واد .

حكاية: ذكر أن أمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله فى زمانه أراد أن يعلق موطأ مالك بن أنس أمام دار الهجرة رحمه الله تعالى فى الكعبة الشريفة ويحمل الناس عليه بمعنى يأمرهم بالسلطة القوية على أخذ ما كان فيه فنهاه مالك عن ذلك، وقال له: لا تفعل يا أمير المؤمنين فإن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا فى البلاد وأختلفوا فى الفروع وأن إختلافهم رحمة من الله لهذه الأمة فقال هارون الرشيد: وفقك الله يا أبا عبد الله .

انظروا يا أخوة الإسلام فى أهل الحق وإنصافهم من أنفسهم لخلق الله تعالى، فأين ممن يتعصب لمذهب مخصوص ويرى الناس كلها على الباطل والضلال فهل أحاط ذلك المسكين علمه ببعوضه أو نملة من خلق الله أو أُنزل عليه وحى بعد رسول الله ﷺ؟ وما الحامله له على

ذلك إلا التعصب؟ أو كما تقول العامة {خالف تذكر وفرق تسود} وهو لفظة أوربية فقد إخش بها كثيرا من خلق الله الذين حاروا عن الحق والصواب، ويزعم أهل الزيف والأنكار أن كتاب هذا المدعى حجة يحتجون به على فساد عقائدهم وتخمين عقولهم ولم يذكر فيه دليلاً واضحاً فى محله بل يتخبط فيه كالذى به لمس من الجنون وذلك أكبر دليل على عدم صدقه ومعرفته بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لأن العلماء الذين اطلعهم الله على معرفة الكتاب والسنة لم يوافقوا هذا المنكر فى مذهبه وتحريضه عن ضروب الحق واستعماله للسنه فى غير محلها، خطأ بين {العلماء ورثة الأنبياء} يأخذون بما صح عن رسول الله ﷺ ولا يطعنون فى شرع الله ذلك حسداً من أنفسهم بل يأخذوه على العين والرأس ويعملوا بمفتضى ذلك كله من الأمر والنهى وغيره ولا يتعرضون لعباد الله الصالحين ولا لذكره محتجين بدعوى باطله فى زعمهم أن ذكر الله بدع وضلال، ضل سعى من يقل بذلك وطرح فى نار جهنم مذموماً مدحوراً ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ﴾ [الحج:١١] .

وأما {**الذكر**}: فقد أمر الله العباد به على لسان نبيه ﷺ أمراً عمومياً مجمعاً عليه وبياناً منه فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون:٩] وهذا صريح فى الأمر وينافى سئ ذلك الحقود وفى مثله من أهل النفاق والشقاق يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا(١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا(١٤٣)﴾. [النساء]. وهذا واضح فى المعنى، ويفيد المعنى أيضا قوله ﷺ: {يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الأيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين وتتبعوا عوراتهم فإنه من إتبع عورة أخيه أتبع الله عورته ومن اتبع الله عورته فضحه ولو فى قعر بيته} ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات:١٢] .

وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالرفق واللين للمسلمين فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم، فمنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ [آل عمران:١٥٩] .

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨] .

وقوله: ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩] ومثال ذلك فى القرآن كثير .

{والذكر} لا ينهى عنه إلا المبطلون ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا(١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا(١٠٥)﴾. [الكهف].

لما جاء فى فضله من قوله ﷺ: {إن أفضل العباد درجة يوم القيامة عند الله تعالى الذاكرين الله كثيراً والذاكرات} .

قيل ومن المغازين فى سبيل الله قال: {لو خرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويتخضب دما لكان الذاكر عند الله أفضل منه درجة} بدليل هذا الحديث وحديث {أفضل ما قلت أنا والنبيين من قبلى لا إله إلا الله . إلخ} أن ذكر الله هو أفضل كل شئ يتقرب به العبد إلى الله ورسوله وهو السنة السنية وهو سبيل المؤمنين ومن أنكر ذلك كان من أهل الشقاق والنفاق الذين يصدون عن سبيل الله وكانوا كمن قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [الأنفال:٣٦] .

وقد نص الله عليه ورسوله بالأدله الواضحه القاطعة للحجه كتاباً وسنة ونافيه ليس له دليل ولا حجة يوم القيامة عند الله . { فلا يقام له وزن ولا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب اليم} .

ولولا ذكر الله لهلكت الناس وصارت همجا لا يفقهون حلالاً ولا يحرمون حراماً وكتاب الله ناطق بفضله ومشروعيته ومن أراد تحقيق ذلك فليتدبر القول ويمعن النظر فيه وليراجع السنة، فيرى فى الجميع ما يسكته عن نزغة الأنكار ومطاوعة الشيطان الذى قال الله فيه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦] } وكذلك الأخذ بظاهر القرآن الذى هو أحد أسباب الكفر المجمع عليه، معنى ظاهر القرآن أى المتشابه منه من غير تأويل ومثال ذلك فى قوله تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [النور:٣٥] وكقوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠] وكقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] .

وغير ذلك من الآيات التى لابد من صرفها عن ظاهرها والسنه كما مرّ هى ما فسر بها رسول الله ﷺ كتاب الله أو سنة سنّها بنفسه ليكون ذلك سنة متبعة من بعده قولاً وعملاً

وتقريراً أو سُنه الخلفاء الراشدين من بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ﷺ وعن جميع المهاجرين والأنصار ثم السنة التى توافق الشرع قولاً وعملاً وتقريراً كذلك الله ﷻ مما سنه أهل الحقيقة وأتباعهم مع الوزن الشرعى من غير تفريط ولا إفراط ومثال ذلك {كأستغفر الله العظيم الذى لا اله إلا هو الحى القيوم} حسب ما تيسر على العبد وإن حد لنفسه عدداً مخصوصا كان فى طاقته والمواظبة عليه، هو المطلوب شرعاً وسنة لقوله ﷺ: {إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل} رواه البخارى {وإن قل}: يؤخذ منها جواز التحديد ويؤيد ذلك التسبيح دبر الصلوات الخمس، فإنه عين التحديد لمن يجهله ثم الصلاة على النبى ﷺ بأى صيغة كانت وإن كانت بصلاة الفاتح فهى أفضل عندنا، لأنها وردت من الغيب هكذا ولما فيها من حسن الثناء على النبى ﷺ وليست هى من القرآن ولا هى حديث قدسى وإنما هى من فضل الله وفيضه على صاحبها {السيد محمد البكرى} رحمه الله تعالى . ولا إله إلا الله فمن قالها: فقد وجد الله غاية التوحيد واثنى عليه لما هو أهل وهى أفضل وجوه الذكر لحديث: {أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله} ونظير ذلك من قوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**﴾ [محمد:١٩] وهو مطلوب من جميع المسلمين والمسلمات ذكوراً وأناثاً والأصل فى ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب:٣٥] انتهى

حكاية: قال صاحب {نعت البدايات} أن الله تعالى لما اتخذ إبراهيم خليلاً قالت الملائكة: يا ربى كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس والولد والمال قال الله تعالى: {أنا لا أنظر إلى صورة عبدى وماله بل إلى قلبه وأعماله وليس لخليلى محبة لغيرى فإن شئتم حربوه فجاءه جبريل وكان لأبراهيم عليه السلام إثنا عشر كلبا للصيد وحراسة الغنم وطوق كل كلب بطوق من الذهب إذاناً لخساسة الدنيا وحقارتها فسلم عليه جبريل فقال: لمن هذه يعنى الغنم والكلاب المطوقة بالذهب فقال: لله ولكنها فى يدى فقال تبع واحده منها؟ قال اذكر الله وخذ ثلثها فقال: **{سبحون قدوس رب الملائكة والروح}** فأعطى الثلث أى أعطاه سيدنا إبراهيم ثلث ذلك المال: ثم قال: أذكر ثانيا وخذ ثلثها واذكر ثالثاً وخذها برعاتها وكلابها ثم أذكر رابعاً وأنا اقر لك بالرق {أى العبودية} فقال الله تعالى: {كيف رأيت خليلى يا جبريل فقال: نعم العبد خليل ياربى} فقال إبراهيم عليه السلام لرعاة الغنم سوقوا الأغنام خلف صاحبى هذا، فقال جبريل: لا حاجه لى إلى ذلك وأظهر نفسه فقال إبراهيم أنا خليل الله لا أسترد هبتى فأوحى الله إلى إبراهيم أن يبيعها ويشترى بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفاً لله} وفى ذلك قال ﷺ: {إن الله لا ينظر إلى صوركم وأبشاركم ولكن ينظر إلى

قلوبكم} فإذا تمهد عندك هذا علمت أن قدر الأذكار لا يعلمها إلا الذاكرون من الأوليا والصالحين، حيث أن خليل الرحمن أعطى ما كان بيده من المال وعبد نفسه فى ذكر الله ﷻ وتعظيمه، فليسارع العشاق إلى ذكر مولاهم علام الغيوب .

قال أهل الحقيقة: أن كلمة توحيد التى هى **لا إله إلا الله** إذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وتزرع وتثبت فى قلبه نور الوحدانيه وإذا قالها المؤمن نفت عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور العظمة والجلال وإذا قالها فى كل يوم الف مرة تنفى عنه شيئا لم تنفه عنه فى المرة الأولى فإن مقام العلم بالله لا ينتهى إلى الأبد .

وفى الحديث: {جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة ألف سنة كذا فى مجالس حضرة الهمدائى} إنتهى .

فهذا يدل على أن ذكر الله يوصل إلى حضور المذكور حتى يشهده فى مقام النور وهو مقام {أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك} من حديث رواه البخارى، فلما كان الأمر كذلك فلا إلتفات إلى من أنكر ذلك من شياطين الأنس والجن، الذين أوصفهم الله من قوله ﷻ: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)**﴾ [البقرة] ففيه رضا الله ورسوله رغم شياطين الأنس والجن المذبذبين من خلق الله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله ويزعمون أن ذكر الله بدع وضلال وما ذلك إلا لفساد عقولهم وقلة علومهم، وفى المعنى قال الشاعر:

أحب من الأخوان كل مؤات ... وفى غضيض الطرف عن عثرات

يوافينى فى كل أمر أيده ... ويحفظنى حيا وبعد مماتى

ومن به ياليت أنى وجدته ... أقاسمه مالى من الحسنات

وقال الآخر:

إن أخاك الحق من يسعى معك ... ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك ... شئت فيك شمله ليجمعك

وقال أبو اسحاق :

سألت عن خل وفى فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بذيل حر فإن الحر فى الدنيا قليل

وقد علم التيجانيين وغيرهم من أهل الحقيقة، أن حقيقة الذكر والعمل به إنما هو من السنة فامتثلوها بالأنتداب على ما أمرهم الله ورسوله به فهم علماء السنة القائمون على السنة فقد نقحوها وعرفوها على حقيقتها وأصولها الشرعية، فإذا عرفت ذلك علمت أن لحديث رسول الله ﷺ له نور كنور النهار وضوء كضوء الشمس وحلاوة فى القلوب كالشهدة وغيره، وهو المنسوب إليه الموضوع فله ظلمة كالليل ومرارة فى النفوس كالحنظل ويعرف ذلك أهل البصائر لا ممن يتشدق بالعلوم أهل العزل والطغى فى المسلمين وفيهم صدق قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح:١١] .

وقد ذكر هذه الطائفة ونبه عليها وحذر منها {سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى} رحمه الله تعالى وعدها فى الطوائف الزائغة أنظر كلامه عليها فى كتابه المسمى{بالغنية} وغيره من كتب الساده الصوفية ترى عجباً من العجائب والحق الذى لا غبار عليه لعل الله ﷻ يرد أولئك المنكرين وأمثالهم من نزعة الأنكار والعطف فى الأولياء والصالحين، وإلى هنا يتبين لكل مسلم أن طريق أهل الله هى السنة السنية فلم تخالف الكتاب والسنه فى أى موضع منهما لأنهم يذكرون الله بالليل والنهار:﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ [المائدة:٢] مجددين لأيمانهم ومقبتين لتوحيدهم كما هو الأمر من قوله ﷺ: {جددوا إيمانكم بقول لا إله إلا الله} ومستغفرين لربهم ﷻ كما فى الحديث: {والذى نفسى بيده لو لم تذنبون لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم} رواه مسلم، ومصليين على نبيهم ﷺ الذى قال الله فى حقه: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] .

ومن أجل صلاتنا عليه قال:﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣] .

وفى ذلك روى أن أبا هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: {صلوا على فإن الله ﷻ يصلى عليكم} .

وفى رواية: {صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم، وأنها أضعاف مضاعفة} .

وكان يقول: {إن الله ﷻ لينظر إلى من يصلى على ومن نظر الله إليه لا يعذبه أبداً} .

اللهم صلى على سيدنا محمد بعدد من صلى عليه، وصلى على سيدنا محمد بعدد من لم يصلى عليه، وصلى على سيدنا محمد كما يحب أن يصلى عليه، وصلى على سيدنا محمد كما أمرتنا بالصلاة عليه، وصلى على سيدنا محمد كما تنبغى الصلاة عليه وصلى على سيدنا محمد كما نحب أن نصلى عليه، عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك وملئ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش فى كل نفس ولمحة، وبعدد كل معلوم لك يا الله . آمين . والحمد لله على ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حوله ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

{ انتهى البيان الثالث والجواب عن حقيقة المسلم} { والله ولى الهداية لمن سبق له العناية} .

البيان الرابع: الجواب على المسألة السادسة فى إثبات الورد بدليل الكتاب والسنة وإعلان الحجة على خصم الطريقة السنية التيجانيه

أقول وبالله التوفيق والهادى بمنه إلى إيواء التحقيق: وقد أنكر المنكر خصمنا عبد الرحمن التكرورى وردنا الذى هو على سيدنا محمد رسول الله ﷺ وما ذلك إلا عن جهله بالسنه أو تكذيبا منه لها .

كيف ينكر ذلك المسكين رؤيته ﷺ التى ثبتت عن العدول بطريق الثقات فهل إذا أخبر ذلك المسكين{الخريجى} {أو بن لماسان} وهما تاجران أحدهما بمكة المكرمة والثانى بالمدينة المنوره على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، بشئ من أمر الدنيا فهل لا يصدقهم على ذلك الشئ الذى اخبروه عنه، فمبلغ علمنا انه قولاً واحداً يصدقهم على أقوالهم فلم لا يصدق الصادق المصدوق الذى قال الله فيه، ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ [النَّجم:٣] ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح:١٠] .

التعريف بحقيقة أخذ الورد عن السيد {الشيخ أحمد التيجانى} ﷺ وأرضاه وجعل الجنة منزله ومأواه وجعلنا من أصحابه وأحبابه وحزبه المصلحين{آمين}

قال: قدس الله روحه رأيته ﷺ يقظة لا مناماً وأخذت عنه الورد مشافهة .

الجواب عن هذه المقالة:

قلت: ذلك لثبوت رؤيته عند العلماء والعارفين بالله تعالى والكتاب والسنة والسنه والكتاب نطقوا بذلك والسنه، وقد ورد فيها عن طريق البخارى ومسلم وأبى داود عن أبى هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: {من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثلو الشيطان بى} وقوله: {من} الاستغراق لفظ العموم للرائى له يقظة أو مناماً، وهل لأحد من المسلمين ينفى هذا الحديث بوجه من الوجوه سلم تسلم فالسلامة لا يعدلها شئ وهذا الحديث هو أكبر حجة واضحة قاطعة لنزاع المرتابين الشاكين فى أقوالهم السقيمة وليس لهم بعد هذا التوضيح إلا أن يسلموا أو يكونون ممن يكذب بحديث رسول الله ﷺ، فيخسرون الدنيا فى الآخرة: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج:١١] .

وأخرج الدارمى مثله من حديث أبى قتادة ﷺ بقوله: {أن من رآه فى المنام فسيراه فى اليقظة} ولعل هؤلاء المفتونين لهم سنة يتسنون بها غير السنة المحمديه، وهل يدعى بدعى معرفة الشيئ ويجهله أو يخالفه وهل لمن يتعرض لحديث رسول الله ﷺ يعد صاحبى ذلك من أهل السنة والجماعة، بمبلغ علمنا أن ذلك كذب وإفتراء على أهل السنة ويؤيد إثبات رؤيته ﷺ ما جاء عنه فى الرؤيا الصالحه: {أنها جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة} متفق عليه .

وقال الشيخ: {محمد الحافظ المصرى التيجانى} فى رسالته للجماعة الوحدة الموحدة الإسلامية {ما نصه}: إذ النبوة لا تتجزأ ولا يوجد نصف نبى ولا ربع نبى وإنما المراد أنها من الحق: أهـ .

والمعنى أن الرؤيا من الحق {والحق أحق أن يتبع} والسنة مشحونة من ذلك فمنها حديث ابن عباس ﷺ قال: {جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله رأيتنى الليلة وأنا نائم كأنى أصلى خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها وهى تقول: (اللهم أكتب لى بها عندك أجراً وضع عنى بها وزراً وأجعل لى بها عندك ذخراً وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام) قال الحسن: قال لى جرير قال لى جدك قال ابن عباس: فقرأ النبى ﷺ سجدة ثم سجد فقال ابن عباس: فسمعته يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة} .

أنظروا يا إخوة الإسلام فى من هو أكمل الكمَّل أيد رؤية الغيْر بقوله وأعزها بنفسه لأمته الخيرية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] . بشهادة ابن عباس ﷺ وهذا هو الذى يليق بمقام أهل الحق والعرفان .

وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذى وبن حبان وصححه ابن ماجه والحاكم والذهبى على تصحيحه، ومن أنكر رؤيته ﷺ فقد ضل ضلالاً بعيداً، وليس هو إلا من المعتزلة أهل المخالفة والهوى ومما يؤيد الرؤيا الصالحة حديث مشروعية الآذان الذى ثبت أنه كان برؤيا عن زيد بن ثابت ﷺ فى زمن الرسول ﷺ، ويؤيد ما ذكر ما رواه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين على شرط مسلم: أن ثابت بن قيس الشماسى ﷺ لما أستشهد يوم اليمامة رآه رجل من المسلمين فى منامه وقال له: أنى لما قتلت أنتزع درعى رجل من المسلمين وخبأه فى أقصى العسكر وهو عنده وقد كب على الدرع برمة وجعل على البرمة رحلاً، فأتى الأمير وأخبره وإياك أن تقول هذا حلم، وإذا أتيت المدينة فقل لخليفة رسول الله ﷺ إن على من الدين كذا وكذا وإن غلامى فلان من رقيق عتيق وإياك أن تقول هذا حلم، قال الراوى: فأتاه فأخبره الخبر فوجد الأمر على ما أخبره وأتى خليفة رسول الله ﷺ فأخبره فأنفذ وصيته (أى حكم بها وأمضاه) . فلا يعلم أحد مات وأوصى بعد موته بوصية فانفذت وصيته غير ثابت بن قيس شماس ﷺ .

وأيضا يؤيد ما ذكر ما رواه بن أبى شيبة باسناد صحيح من رواية بن صالح السمانى بن مالك الدارمى قال: أصاب الناس قحط فى زمن سيدنا عمر ﷺ فجاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله فأستسقى لأمتك فأنهم قد هلكوا فآت الرجل فى منامه فقال له: {آت عمر} الحديث، رواه أيضا البيهقى بأن النبى ﷺ أتى الرجل فى منامه فقال له: آت عمر وأقرأه السلام وأخبره أنكم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس} وهو بمعنى أن يتصدق على الفقراء والمساكين وهذا كله ثابت، وقد أغره عمر ﷺ وغرته خير أمة أخرجت للناس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أصحاب رسول الله ﷺ ولم ينكر منهم ذلك أحد .

ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فأن الشيطان لا يتمثل به، ومن رآه ﷺ وكلمه بكلام وظن أن ذلك الكلام يخالف الشريعة فليعرض على علماء زمنه لأنهم ورثة الأنبياء .

ومثال ذلك: إذا قال له أقتل نفسك مثلاً فإن القتل محرم بنص الشريعة وإنما أراد بقوله له أن يقتل نفسه أى يخالفها ويهذبها بصدها عن الهوى والرذائل فهذا هو القتل لأن الكلام ليس على ظاهره كيف يتكلم بكلام يخالف الشرع وهو المشرع وعنه أخذ وبه أمر، ولا

خلاف عند العلماء والمحققين أن ذلك وقع فى زمنه وفى عصر الصحابة وبعدهم وهو واقع إلى يومنا هذا وطالما علم ﷺ كثيراً من الصحابة أدعية وفوائد فى الطب وأخبرهم بحوادث وقعت أو تقع بعد موته وكان لذلك أثر وكتب ألسنه والمناقب مشحونة بذلك إلى يومنا هذا أهـ .

وها أنا أذكر لك بعض ممن أجتمع به ﷺ يقظة لا مناماً أوقل وبالله التوفيق:

أن ممن رآه من العلماء وأقربها الأمام المحدث{أبى محمد بن أبى جمرة} فى تعليقه على كتاب الذى إنتقاه من البخارى وبها قال صاحب {المدخل بن الحاج} وبها صرَّح {سيدى عبد القادر الجيلانى} وقال: رأيته ﷺ بعد صلاة الظهر وكان ذلك ببغداد، وقال لى: يا أبنى لم لا تتكلم على الناس؟ وقصته هذه يعلمها كل أحد له إطلاع وتصديق بأخبار القوم وصرح برؤيته الأمام أبو الحسن الشاذلى وبها قال:{سيدى أحمد الرفاعى} فى أبياته المشهورة وهى:

فى حالة الوعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى وهى نائبتى

فهذه نوبة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

وبها قال (سيد أحمد بن إدريس) وتلميذه السيد (محمد عثمان الميرغنى) فى مولده الذى يتلى فى الأخبار القطرية أهـ من (الرماح) وغيره من الكتب ولنختصر على هذا البعض خوفاً من التطويل والسآمة للقارئ وفى هذا القدر كفاية لمن كان له قلب سليم من الزيغ والإنكار، ولولا التشريع لما أخبر ﷺ برؤيته ولعلمه انه سيظهره الله لأقوام ويأخذوا عنه ما شاء الله أن يأخذوا عنه من العلوم والأسرار كما هو المشاهد عند العلماء العارفين، ولأن هناك علوم خير فيها وفى إعطائها لمن كانت له الأهلية فى ذلك وفى ذلك قال:{أنى أوتيت القرآن ومثله معه} وقد يعلم كل أحد له علم بالشريعة أن الأنبياء والمرسلين أحياء يرزقون كما يشهد لذلك حديث الإسراء وهو اجتماعه ﷺ بآدم وعيسى ويوسف ويحي وإدريس وهارون وموسى وإبراهيم صلوات الله وسلام عليهم أجمعين، ثم رجوعه ﷺ لأخيه موسى عليه السلام فى شأن التحقيق فى الصلاة المفروضة حيث فرضها الله على أمته خمسين صلاة فخفض إلى خمس صلوات فى مراجعة موسى له بقوله إرجع إلى ربك فأسأله التخفيف وبخبره الصحيح بصلاة موسى فى قبره، وهذا كله ثابت فى السنة والذى أحيا الأنبياء والمرسلين وأعطاهم هذا التكريم العظيم قادر على أن يعطى لنبينا محمد ﷺ ما هو أعظم وأفضل فى الحضور فى جميع الأماكن من مشارق الأرض ومغاربها، والشاهد أن الأنبياء

حياتهم ثابتة بنص القرآن، من قوله جل وعلا: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران:١٦٩ :١٧٠] .

وقوله جل وعلا: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ . فيه دليل ظاهر على أنهم فى حضرة القرب عند ربهم ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس:٩] .

ومعلوم بنص الشريعة، أن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أعظم مكانة عند الله من الشهداء وأرفع ذكراً وأعلى درجة وأقرب منزلة، لأختصاصهم بالرسالة والنبوة التى لا مطمع لأحد فى اكتسابها، ومن عدل عن ذلك فليس بمسلم .

(والدليل الثانى): على حياتهم من السنة هو قوله ﷺ: {الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون} رواه أبو يعلا والبيهقى من طرق متعددة من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وصححه البيهقى والحافظ السخاوى فى {القول البديع} .

وقوله ﷺ: {حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا مت كانت وفاتى خيراً لكم تعرض أعمالكم علىَّ فإن وجدت خيراً حمدت الله وإن وجدت شراً إستغفرت} رواه بن مسعود من حديث بكر بن عبد الله المزنى مرسلاً بسند صحيح .

وقوله: {تعرض أعمالكم علىَّ} فيه دليل ثابت على حياته، ﷺ ثابتة حقيقية وأن جميع الأعمال تعرض عليه فيمحو الله على الحسن منها ويثنى عليه بما هو أهله، ويستغفر الله للسئ منها بمعنى يطلبه المغفرة للمذنبين وعلى كل منصف يلزمه التصديق والتسليم معاً، ومن انكر ما ذكرناه فحسب أن يكون خصماً للسنه ويكون من الذين حق عليهم قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣] .

وحيث قال: {تعرض على أعمالكم} فقد يجتمع بالصالحين و الأولياء والعلماء فيعطيهم من الأذكار ما شاء الله أن يعطيهم ولا يكون فى ذلك كتمان كما يزعمه المدعى بل هو عين التبليغ لأن الله ﷻ أعطاه علوماً وخيره فيها وعلى ذلك التخيير أعطاها لهؤلاء الكرام الذين لهم الصحبة الروحية وفى مثل ذلك قال أبا هريرة رضي الله عنه : { ملأت من النبى ﷺ وعاءين أما أحدهما فها أنا أبثه لكم وأما الآخر فلو بثثته لكم لقطع منى هذا البلعوم} وفى ذلك قال {السيد على بن الحسين} رضي الله عنه:

يـارب جـوهر علـم لـو أبـوح بـه ... لقيـل لى أنـت مـن يعبـد الـوثن

ولا أستحل رجال صالحون دمى يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ورؤيته ﷺ لا خلاف فيها عند أهل الحقيقة وقد ثبت بمجمع من العلماء والأولياء كقول السيد عبد القادر الجيلانى رحمه الله: رأيته ﷺ قبل الظهر وقال لى يا أبنى لم لا تتكلم فقلت: يا أبتاه أنا رجل أعجمى كيف أتكلم مع فصحاء بغداد قال أفتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعاً وقال تكلم على الناس: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥] .

قال: فصلين الظهر فحضرنى خلق كثير فارتج علىَّ المسجد فرأيت علياً بإزاء فى المسجد فقال: يا أبنى لم لا تتكلم وقيل أنه قال له أفتح فاك فتفل فيه سناً تأدباً مع النبى ﷺ أهـ . من كلامه رضي الله عنه .

وقال: {سيدى على الخواص} رحمه الله: لا يكمل عبد مقام العرفان حتى يصير مجتمع به ﷺ يقظة ومشافهة وممن رآه يقظة {الشيخ{أحمد أبو مدين الغوث} المغربى{والشيخ عبد الرحيم القناوى} و{الشيخ موسى الرزاوى} و{الشيخ أبو العباس المرسى} وكان يقول: لو احتجب رسول الله ﷺ عنى ساعة ما عددت نفسى من المسلمين، وممن إجتمع به{الشيخ أبو السعود أبى العشائر} و{الشيخ إبراهيم المبتول} وكان يجتمع به فى أخواله كلها و{الشيخ جلال الدين السيوطى} وكان يقول: أجتمعت به يقظه نيفاً وسبعين مرة أهـ .

ملخصاً من: {الرماح والفتح الربانى} مع زيادة تناسب المعنى .

وقد رآه أكثر من هؤلاء العلماء العاملين بعلمهم المنصفين من أنفسهم الداعين إلى الله ورسوله المبلغين لشريعته وفى بيان الورد وفضله وأخذه الشيخ التيجانى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قلت هذه القصيدة:

حمداً لمن من بالفضل والأحسان بصحبة العارف إمامنا التيجانى

وخصنا بوروده من الأنام وَحزبه ونيله من مرام

إذا قال أعطيت الود عياناً فصدق لتفز بذلك يا أخانا

وقال رأيت المصطفى جهارا فأعطانى الورد بلا منه ولا مزارا

فهنـــاك جـــاء الفـــتح والأنـــوار ... بطلعـــة ســـيد الخلـــق والأخيـــار
للشـــيخ والنبـــيين والأصـــحاب ... ومـــن إلـــيهم ينتمـــى إلى المـــآب
قلـــت مـــالى فـــى الفضـــل والثـــواب ... قـــال أنـــت نجـــاة لمـــن بالبـــاب
والرؤيـــا صـــحت عنـــه فـــى الأخبـــار ... ممـــا روتـــه الثقـــاة فـــى الأمصـــار
فمـــن رآه رأى الحـــق مـــراراً ... فإن الشيطان لا يتمثل فى صورته المكثاء
ووردە جاءنـــا بـــالفتح والأصـــلاح ... وبـــالنور والأصـــطفى والفـــلاح
ورد نصـــه أســـتغفر الله ذو الجـــلال ... ممـــا بـــه قـــد خـــص مـــن إجـــلال
ثـــم صـــلاتنا علـــى العـــدنان ... ولا إلـــه إلا الله خـــذ بيـــان
ولازم فـــى الأقـــوال قـــول الله ... إن الفضـــل بيـــد الخـــالق الألـــه
يعطـــى بـــلا ســـبب ولا حســـاب ... مـــن دون مشـــقة ولا اكتســـاب
وفضـــله لا يحصـــر مـــدى الأزمـــان ... أخـــبر كـــل منكـــر وجـــانى
وقـــل عـــن فضـــل شـــيخنا التيجـــانى ... لـــيس ممـــا يجهـــل يـــا أخـــوانى
فجاهـــل الحـــق غبـــى الجهالـــة ... ونـــاكر لـــه أعمـــى بـــلا مقـــالا
فإننـــا بحمـــدنا الالـــه ... قـــد خصـــنا بالـــذكر عـــن الملاهـــى
وعـــن البيـــع والشـــراء فـــى الأســـواق ... بحضـــرة الشـــيخ فـــى الأطـــلاق
وبحضـــرة المصـــطفى إمامنـــا الربـــانى ... بفضـــله وشـــرعه علـــى الأديـــان
لأننـــا لا نبتغـــى الجهالـــة ... فـــى عصـــرنا المـــذموم بالمقالـــة
ونرجـــع فـــى قـــولى إلى الحقيقـــة ... لمـــن أباهـــا وأبـــى الطريقـــة
قـــائلا إن هـــذه الطريقـــة ... هـــى معرفـــة الله فـــى الحقيقـــة
وشـــرطها لوجـــه الله مســـتديما ... لا يـــذكرها لغـــيره مســـتقيما
مســـتدام الـــذكر والحضـــور ... مصـــور لشـــيخه بـــلا غـــرور

مستقرغاً فى حضرة الجلال ... مستمداً من مجرها بالكمال
والشيخ من ينهنك أفاعله ... ويدلك على الله مقاله
شيخ غائب فى المعارف ... تنوب عنه فى المواقف
يصدك عن الهوى والرزائل ... بقوله وفعله فى المراحل
ويبسط لك العلم والبساط ... لترقى به فوق الصراط
ويخوض بك بحر الحقائق ... قائلاها وربك بلا سوابق
والشيخ قد يعسر فى ذا الزمان ... مما قد قيل فى التدان
فهو كالكبريت الأحمر ... وبالجواهر فى حسنها يذكر
فإن بعض شيوخ ذا الوقت ... تراهم منغمساً فى المقت
لا يراعى حقا من حقوق الله ... فاحذر منه يا أخى بالله
ولا تصحب إلا من يدلك مقاله ... على الله لتنل من أسراره مقامه
وغير ذا مجر للفساد ... فهو الأحرب المعاد للعباد
وإنى قصدت النصح للأخوان ... لمن له الهدى يقود والأيمان
والشيخ الذى فى حزبه ننتمى ... هو السيد التيجانى المحتمى
قطب الأقطاب ذا المكتوم ... عن جنسه وحزبه المفهوم
من شم منه الريح أو البخار ... نال ما نالته الأخيار والأبرار
والشيخ الذى له ينتمى ... هو الذى يعرف داء المنتمى
يطهر القلب بالأسرار ... ويملأه بالسر والأنوار
حتى يصير نقياً من الأغيار ... جاذبا لما يصحبه من الأمصار
ومن يكره لا فلا تالله ... أحذر وحذَّر يا أخى فى الله
فإن شياطنه يقوده للتسالك ... بدعواه لحزبه فى المهالك

شـــيطان فشـــيطان ذا الإنســـان أضـــر عليـــه مـــن البهتـــان
لا يـــــذكر الله إلا قلـــــيلا مذبـــذبين بـــين ذا بـــلا دلـــيلا
شـــغله اللـــهو والأغتيـــاب حسـبنا الله فـى الـدنيا وفـى المـآب
وذاكـــر الله يعطـــى للحســـنات وغـــيره مقصـــود علـــى الســـيئات
فهـو مشـغول بـذكره عـن السـؤال فيعطـى بـذاك عـد مـا مـن سـؤال
ومـــن شـــغله ذكـــره عـــن الأغيـــار فيعطـى عـد مـا للـذاكرين والأخيـار
فـــاذكر الله يـــا أخينـــا لتنـــل بـــذاك شـــرفا يقينـــا
وتخـوض فـى الرحمـة والأكـرام بمالـك عنـد الله مـن مقـام
فقـل لمـن ينكـر علـى التيجـانى هـل لـك مـن فضـل مـع الـرحمن
ونـاكر ذا الفضـل ببـوء بالخسـران لســـوء تأليـــه علـــى المنـــان
يـارب بالمصـطفى وشـيخا التيجـانى أمـــى بـــالفتح مـــع الرضـــوان
وبســـعة الأرزاق والأمـــوال علـــى البـــنين والبنـــات والعيـــال
كـذاك جملـة الأخـراب والأصـحاب المخلصـين لـلا ريـب ولا ارتيـاب
حتـى نكـون مـن جملـة الخـواص بفضـل مـن لـه الأمـر والأختصـاص
ســـائلين الرحمـــة والغفـــران علـــى مـــدى الـــدهور والأزمـــان
ويغفـــر الله لمـــن ينتمـــى إلينـــا ولمـــن لـــه حـــق علينـــا
مـــن الآبـــاء والأمهـــات المكـــرمين بـدخول الجنـان بـلا حسـاب يقينـا
كـــذاك الأهـــل والعشـــيرة ومـــن بجـــانبهم ينتمـــى يســـيرا
أوصـلى يـا إلهـى علـى المختـار مـــا مـــن مشـــتاق إلى الأوطـــار
وعلـــى الآل والأصـــحاب والبـــنين ومـــن يـــذكرهم يرضـــى ويرضـــينا

وأما قول المنكر: أن طريق أهل الله بدعة .

الجواب: نقول أن فى ذلك دليل على عدم إطلاعه فى الحقائق وبيان جهله الذى تجرد به عن معرفة السنة فالذكر هو طريق الله وبه أمر وقد دلّ عليه الكتاب والسُنة، فى الكتاب مواضع كثيرة فمنها قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢]. وقوله: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:١٠] . وقوله: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] .

ومن السنة قوله ﷺ: {من سن سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة}، ولا يشكل عليك ذلك مع قوله: {من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة} لأنه أشركها فى إثم واحد وبين كلاً منهما فى المعنى والفعل وعند أهل العلم والبصيرة السنه الحسنه، الحسنه هى ما وافقت كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قولا وعملاً وتقريراً، مثال ذلك فى قوله ﷺ لعلى كرم الله وجهه: {لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم} فكان هذا القول خاصاً فى حقه وعاماً لجميع المسلمين، وفى مثل ذلك قال: {من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل من تبعه من الأجور لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً} . وهذا فى غاية من البيان وبه تكون الطريقة من السنه والهدى الذى لا ينكره إلا من ضل سعيه فى وادى الزيغ والأنكار والتعصب {وما بعد الحق إلا الضلال} وحسبك {انا عند ظن عبدى بى} الحديث القدسى ويفيد المعنى: {وإن قل} وعلى هذا المعنى تكون الطريقة سليمة من البدع وضروبها وليس كما يزعمه المدعى الشويخ التكرورى الأنسويقى السوء الدانى والذى نقله من نزعاته الشيطانيه إنما هو متبع فيه خطوات المنكر{الَدْجيْجَ الكمليلى} وقد أغره الشيطان على ذلك وليعاذ بالله وليس له فيما جمع إلا السهر والتعب لأنه فرط وأفرط وإحتج بشيئ ليس فى محله وفى مثله قال القائل:

قل للذى يدعة علماً ومعرفة علمت شيئا وغابت عنك أشياء .

وقد أجيب المنكر هذا بأكثر من خمسين كتاباً مجلداً ولا يزال يجاب ويحرم عليه إلى ما يشاء الله حتى يتبين للمنصفين الرشد من . وأقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨] .

انتهى البيان والرد الرابع والله ولى الهداية لمن سبقت له العناية .

البيان الخامس فى الجواب عن المسألة السابعة فى التعريف بالسنة من البدعة

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:٢٤] .

فهذا دليل الاقتداء بأهل السنة والكتاب ومن الضرورى أن يعلم المسلم الحقيقى السنة من البدعة وصفتها المذمومة والفرق بينهما، ليعلم المدعى وغيره من المتشنعين أن السنة لغة هى الطريق المتبع أى طريق رسول الله ﷺ وطريق أصحابه، ولذلك قال: { عضوا عليها بالنواجز} مع الميزان الشرعى من غير تفريط ولا إفراط ومن غير زيادة ولا نقصان وشرعا هى أقواله وأفعاله وتقديراته وما وافق ذلك من قول وعمل لقوله: {من سنَّ سنة حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة} ومن ذلك فعل الصحابة وتقريراتهم كجمع سيدنا أبى بكر للقرآن، وجمع سيدنا عمر للناس على أبى بن كعب لصلاة التراويح، وجمع سيدنا عمر بن عبد العزيز للحديث خوفا منه على ذهاب العلماء .

وقوله: {نعمه البدعه} فقوله ذلك لا يخرجها عن السنة، ويفهم من قوله أن السنة والبدعه يشتركان فى أسم واحد ويتفرقان فى المعنى . والسنة كما مرَّ فهى الطريق المتبع لقوله ﷺ: {عليكم بسننى وسنة الخلفاء الراشدين المهديون من بعدى عضوا عليها بالنواجز . الخ} والسنة هى ما وافقت كتاب الله قولاً وعملاً وتقريراً وقياساً وما سوى ذلك فهو المذموم شرعاً والسنة فى دين الإسلام لا يضل عنها إلا ضال ولا ينحرف عنها إلى هالك أو جاهل مبتدع متبع لهوى نفسه أضله الشيطان على جهل، والسنة توافق البدعة أسماً وتفارقها معنا ومن هنا ضل قوم فى وادى التعصب والأنكار وغابت شموس تضليلهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر:١٣] السنة من البدعة لأستغالهم بالهوى فى أنفسهم والدنيا يتبعون ما تشابه من القرآن: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ﴾ [آل عمران:٧] .

والسنة مأخذوه من القول أو الطبيعة وهى الجبلية فمنها قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ [غافر:٨٥] . وقوله: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٦٢]

أى تحويلاً أو تغييراً فحينئذ يجب على كل متشدق أو متملق أن يعرف حقيقة السنة من البدعة ولا يجهل حكمها ولا يحكم على شئ حتى يعلم حكم الله فيه من بعد اليقين

التام، أو يعرضه على من هو أعلم منه كما هو الأمر من قوله جل وعلا: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣] .

ويشير إلى ذلك قوله ﷺ: {لا خاب من استشار ولا ندم من استخار} لأن علمه لا يحاط به ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦] .

لا تنفعه طاعتنا ولا تغره معصيتنا وقد أمر بالطاعة ويسرها على من يسرها عليه كما فى الحديث {كل ميسر لما خلق له} وقدر الجميع على العباد {المعصية والطاعة} بحكمته البالغه ولذلك ترى أهل الحقيقة من الأولياء يعذرون الناس على ما هم فيه، لعلمهم أن ذالك مقدر عليهم فى أزل الله ﷻ، ومن الدليل على السنة الحسنة حديث إبن عمر وجرير بن عبد الله رضي الله عنهما حين قام رسول الله ﷺ فخطب على المنبر وحث الناس على الصدقة فى شأن القوم الذين قادمون من مصر وكان ذلك هو السبب فى قوله: {من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده} وقوله {من بعده} فيه دليل للمتأخرين الذين يعملون بالسنه من بعده ويؤيد ذلك قوله {إلى يوم القيامة} ففى ذلك بيان وتصريح بالعمل إلى يوم القيامة {الحديث رواه مسلم} .

وفى رواية بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ} أنه قال: {ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على بن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل} متفق عليه، ومن هنا ظهرت نتيجة إشتراكهما فى إسم واحد وذالك بقوله {أول من سن القتل} وهو ابن آدم الذى قتل أخيه، وعليه وزر قتل أخيه، وكل نفس تقتل ظلماً فعليه كفل منها {أى نصيب} فالعجب كل العجب لهذا المنكر كيف يجهل ذكر الله ويجعله فى قسم البدع المذمومه، وقد يعلم يقينا بالدليل القاطع أن البدع طرقها ظاهرة ولا تخفى على أجهل الناس، وقال فى هذا المعنى: {الشيخ الترادد بن العباس} الشريف الحسنى الشنقيطى إقليما حين نكر عليه بعض القوم أبياتاً فى هذا المعنى ولله . حيث قال:

أديم ذكر الذى فى فضله طمعى ... فإنما ذكره منى لدى جزعى

فإن كان ذاكر ذا الأجلال ذا بدع ... فإنما الذكر حظنا من البدع

{وقلت من بحر الرنج} :

المنكرون أطنبوا فى الأنكار ... حنل سعيهم فى وادى النار

هـــم بغـــاة الأرض وبالفســـاد تبـــا لهـــم يـــوم الميعـــاد

وقال فى المعنى السيد {محمد الأمين بن أحمد برى} حفيد الشيخ محمد الحافظ العلوى الشنقيطى:

كتـــب الأباطـــل بالمهـــارة ضـــله لا يلحـق الشيخ التيجـانى إيعابهـا

كتبـــت قـــريش قطـــع المصـــطفى هـــل ضـــر الـــدين هـــاشمى كتابهـــا

بعـض الصحائف وبهـا مـن شؤمها سـبل الهـلاك جـرت لـه إسـبابها

(انتهى البيان الخامس) والله ولى الهداية لمن سبقت له العناية

البيان السادس:

فى التعريف بالبدعة على حقيقتها عند أهل العلم والجواب على المسألة الثامنة

أقول وبالله التوفيق: قال المدعى مستدلا بهذه الآية الكريمة من قوله تعالى:﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشُّورى:١٣] .

قلت: الشرع هو أحكام الله المنزلة الذى أمر بها الأنبياء والمرسلين وجميع العباد من إنس وجن وكلفهم بذلك تكليفاً وأوجبه عليهم وجوباً لا يتعلوا عنه إلى الممات فمن ذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج لمن إستطاع اليها سبيلاً، والشهادة لمن لم يكن مسلماً إلى غير ذلك مما أوجبه الله عليهم من الأحكام الشرعيه، وأما البدعة المذكورة فأصل مادتها الأختراع على سبيل الضلال أى على غير مثال سابق وموافق للشرع ومنها قوله ﷺ: {من سن فى الإسلام سنه سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة} والمعنى: أن من إخترع وإختلف وصوّر وأحدث فى دين الإسلام ماليس منه فهو رد عليه ذلك العمل وعليه وزره ووزر من عمل به إلى يوم القيامة هذا فى حق المخلوق وأما حقيقة قوله تعالى:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] .

بمعنى مخترعها وخالقها بقدرته ومبتدعها على غير مثال سابق، أى مسبوق له ﷻ

يفعل ما يشاء: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١] دبر الأشياء قبل كيانها {﴿يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب:٤] فالبدعة مخلوقة بقدرته ومقدرة منه على العباد والأصل فى ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصَّفات:٩٦] .

والخلق لم يكن مسبوقة عليه، بل ربنا هو الذى خلق الأرض والسماء وجميع الموجودات والاختراع كله من الله ﷻ ونسبته إلى العبد مجازاً لأن العبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا خيراً ولا موتاً ولا حياة ولا شراً إلا بإذنه كائنا ما كان وكل ما أخترعه العبد فهو مقدر عليه فى الأزل أى ميس له بحركة وعلم أودعهما الله فيه: ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل:٩] .

أى يخلق مالا نعلمه ومالا علم لنا فيه من المخلوقات وأما الطائرات والعربات والرديوهات والصواريخ والكهرباء وغيرها من المصنوعات، فتلك اصطناع مصنوع صانع مما علمه الله ويسره له ويرشدنا على ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٥] .

وقوله: (المنكر) أن أهل البدع قد جعلوا ديناً قويماً لا يجوز خلافه كما فى زعم التيجانيين وغيرهم من أهل الطريق، يعنى بذلك السادة الصوفية .

قلت الجواب: أعلم أنه ذكرنا نحن معشر التيجانيين كما هو معلوم بالدليل الواضح أنه من الدين القويم وبه أنتدب التيجانيين إلى ما أمرهم الله ورسوله به، وما هو الدين القويم يا إخوة الإسلام؟ .

هو الصلوات الخمس فى أوقاتها وفى جماعة إن أمكن ذلك وذكر الله فى كل وقت بالاستمرار على قول (**لا إله إلا الله**) والاستغفار من جميع الذنوب، والصلاة على النبى ﷺ، وامتثال ما أمر به من صوم وحج وغير ذلك مما هو مأمور به كتابا وسنة، ترك ما سوى ذلك وعلى حسب هذا يكون ذكر التيجانيين وغيرهم من أهل اليقين من الدين القويم الذى لا خلاف فيه وحسبك قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥] .

وقوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ [محمد:١٩] .

وقوله: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:١٠] .

وقوله: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] .

وقوله: ﷺ فيما أخرجه البخارى عن أنس رضي الله عنه: {من رآنى فى المنام فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بى}، وقوله: {من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى} وقوله: {رؤيا المؤمن جزء من ست وأربعين جزء من النبوة} متفق عليه عن أنس وعن عبادة بن الصامت وأبى هريرة .

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢] وفيه قال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النَّجم:٤] . وليس للمنكر بعد هذه الأدلة إلا أن يسلم فيسلم أو يكون من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعضه: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥] . وما بعد الحق إلا الضلال وإياك أيها المنكر أن تحملك النزعة الشيطانية على كتمان الحق فتضل عن سبيل الله، واليوم قد انكشفت الأستار وانزاحت ظلمات تضليل القوم، وبذلك نقول كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١] .

ولما كان الأمر لذلك فكان للسادة التيجانيين شرفاً وعزاً بهذه الأدلة والنصوص الشرعية التى لا ينكرها إلا المبطلون أهل الزيغ والإنكار فكان ذكر الله دينا قويماً لا يخالفه أى مسلم سليم من التعصب والضلال وهو الذى يدان الله به فى أى مكان وزمان وقد تشرفت به أهل الطريقة ونذروه على أنفسهم بعدما كان فى مقام الندب فتطور من ذلك إلى مقام الواجب ولهم بذلك الدرجات العلى من الجنة حيث أنه خالصاً لوجه الله الكريم لا برار به سواه وفى ذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف:٣٠] .

أى عمل عامل يرجو منه ثواباً بل يعطيه ما شاء ويرضيه وأشار إلى ذلك بقوله ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء:٢٠] .

وأما الشرع المذكور فهو الدين لما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشُّورى:١٣] .

والدين بمعنى الإسلام لما هو واضح من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾ (آل عمران: ١٩) .

وفيه قال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥] . فلن يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً فإذا تمهد عندك هذا علمت أن ذكر المشايخ من الدين الذى أمر الله به العباد كتاباً وسنة.

وحسبك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصَّفات:٣٥].

وهذه الكلمة المشرفة هى أحد أوقات الورد وهى التى بها دخول الإسلام بشرفها ومتى نطق بها الكافر هدمت جميع ما عليه من الذنوب والأوزار وصار مسلماً تقياً طاهرا ومصداق ذلك والأصل فيه قوله ﷺ: {الإسلام يهدم ما كان قبله} هذا ورد فى حق الكافر وغيره فكيف بالمسلم الذى يتعاطاها الليل والنهار ولسانه رطب بها سرمداً أبداً أفينكر عليه ويقال له أنت جعلت ديناً قويماً؟ اللهم إن القوم لا يفقهون علماً ولا ديناً ومما لا خلاف فيه عندنا،أن ذكر الله ديناً قويماً حنيفاً لكل مسلم لاشك فى ذلك ولا ريب فيه عند أهل الحق واليقين ومن أنكر ذلك فليس هو بشئ وليشترى له فكراً يفكر به .

{البدعة} : توافق السنة أسماً وتفارقها معنا وهى قسمان كما مر {حسنا ومذموم} و {المذموم} منها هو ما خالف الشرع صرفاً وكانت مادته من الضلال والبدعه المذمومه تستوى فى جميع أطراف لا يعمل بها بتاتا فى الدين، ومن أفتى بغير ذلك فقد ضل ضلالا بعيداً وأتخذ بذلك علم الله هزوءاً ولعباً ولا يلتفت إلى شئ من أقواله وأفعاله .

وقول المنكر محتجاً بحديث: {من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد} رواه مسلم .

الجواب: أين العمل الذى ليس عليه عمل رسول الله ﷺ لم نراه فى أى قسم من أقسام الطريقة، ولم نقف عليه فى أى كتاب من كتبها ولم نرى أى واحد ينتسب للطريقة يعتقد شيئا مما يخالف نص هذا الحديث ولا غيره، فإذا كان المنكر يعنى بذلك ذكر الله لقد كان فى زمن الرسول ﷺ ولم يكن مخالفاً لهذا الحديث كما يزعمه المدعى التكرورى، ومعنى قوله ﷺ: {من عمل عملاً . الخ} أى من إبتدع فى ديننا وعمل عملاً لا يوافق شريعتنا وليس عليه أمرنا أى أقوالنا وأفعالنا وتقريراتنا فهو مردود عليه، ذلك العمل كائن ما كان وليس ذكر الله فى شئ من ذلك بل هو مما أمر الله ورسوله به ومفهوم ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥]

وهل يظن مؤمنا بالله ورسوله أن ذكر الله بدعة ما سمعنا بذلك عند أحد من أهل التوحيد أئمة الدين .

الذكر مؤمور به العبد من الحضرتين ولا يعده فى قسم البدع إلا من هو فى ضلال مبين، ولم يتدبر القرآن والسنة فى أوصافهما ما للذاكر عند الله من الثواب والأجر العظيم، كيف يبلغ الجهل بهذا المدعى ويحكم على ذكر الله ويجعله فى قسم البدع بفصاحة من

زخرف قوله وسئ بهتانه وفتنته التى قال الله فيها: ﴿وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ﴾ [البقرة:١٩١] وفيها قال رسول الله ﷺ: {الفتنة نائمة وألعن الله من أيقظها}، وليس فيه فتنة أكبر ولا أشد ممن يجعل ذكر الله فى قسم البدع مع علمه أو جهله .

(انتهى البيان السادس) والله ولى الهداية لمن سبقت له العنايه

البيان السابع
فى التعريف بكمال الدين وأن الطريق من الدين الحنيف

قول وبالله التوفيق قال المدعى خصم الطريقة: إخوانى فى أى قسم تجعلون ورد التيجانية فإن جعلتموه فى القسم الأول فهو المتبادر عندكم، فقد قال الله تعالى: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:٣] .

الجواب: وهى المسألة التاسعة يفهم من قوله تعالى: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..... الخ﴾ {المائدة:٣} .

أن الدين الذى هو بطريق الوحى قد تم والشريعة باقية على يوم القيامة وأن الدين تفسيره فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩] . فى قوله ﷺ: {بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا اللهَ وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان}، رواه أبى عبد الرحمن بن عمر رضي الله عنهما، متفق عليه فإذن يكون الدين تام لا ينقص منه ولا يزاد فيه بشهادة قوله تعالى: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

بمعنى لا يزاد فى الفرائض ولا ينقص منها وليس الأمر كما يزعمه المدعى المسكين إن أولاد أهل الطرق فيهم زيادة على الدين تفكروا يا أولو الألباب فى سياق حديث هذا المدلس الجانى المفتون، نسأل الله السلامة والعافية من نزعات الشيطان وأضغاث الأحلام، أين الزيادة التى يذكرها المدعى لم نراها فى أى قسم من أقسام الطريق فإن كان الذى يعنى بقوله ذكر الله فليس من الزيادة بل كان فى عهد رسول الله ﷺ والمرجع فى ذلك الكتاب والسنة وهل زاد أهل الطريق فى الصلاة أو الزكاة أو فى أركان الحج أو صوم رمضان؟ لم يقع ذلك

كله ولم يخطر على الأذهان ولا القلوب ولم يكن له أثر ولا قول فى مجموع الطريقة بل تلك نزعة شيطانية وردت على قلب ذلك المدعى الجانى بنفسه على نفسه، فتعرض بذلك لذكر الله ﷻ وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزُّمر:٤٥] .

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [لقمان:٦] .

وأما قوله: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ [المائدة:٣].

فإن أول الآية بين المراد وهو: ﴿اليَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٣] .

وهذا إخبار منه ﷻ على كمال الدين الذى هو على لسان نبيه الكريم ﷺ، ولا يمنع من ذلك أن العبد يجدد لنفسه ذكراً مخصوصاً يذكر الله به ليذكره الله فى من عنده فيكون مذكوراً، وإن شاء نذره على نفسه وإن شاء ذكره بغير نذر والنذر أفضل لدخوله فى عموم قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان:٧] .

قال فى {المجالس السنيه}: اعلم أن الله ﷻ أمر العبد بقول (**لا إله إلا الله**) مع الاعتقاد الجازم حيث قال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ [محمد:١٩] .

وذم مشركى العرب والمتكبرين لعدم انقيادهم وقبولهم لها بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصَّفات:٣٥] .

وهذا دين المنكرين لأنهم إذا رأوا من يذكر الله تكبروا فأخذتهم العزة بالإثم فحسبهم جهنم وبئس المهاد ومتى تحقق الكافر بقول هذه الكلمة المشرفه نفت عنه ظلمات الكفر وثبتت فى قلبه نور التوحيد وإذا قالها المؤمن الكامل فى كل يوم ألف مرة أو حسب ما تيسر فكل مرة تنفى عنه شيئاً لم تنفه عنه فى المرة الأولى وهى أفضل وجوه الذكر بالإجماع كما بين ذلك النبى ﷺ من قوله: {أفضل ما قلت أنا والنبيون من بعدى **لا إله إلا الله**} .

انتهى وسيأتى المزيد على فضلها فى غير هذا المحل إنشاء الله، لعل المنكر يقف على ذلك فيرجع من نزعة إنكاره ورحم الله القائل:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقيم

فإذا تمهد عندك هذا علمت أن الوِرْدَ فى طريقتنا السنيه ليس هو بزيادة فى الدين بل هو من كمال الدين الذى كمله الله على لسان نبيه ﷺ وليس لأهل الطريقة فيه إلا الأجر والثواب والامتثال: ﴿**وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [النحل:٤١] . لأن لا إله إلا الله هى أصل الدين ولا يكون المسلم مسلماً إلا بقول أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإيقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان لمن أستطاع إليهما سبيلا وذكر الله كثيراً وأستغفره وصلى على نبيه ﷺ لما فى ذلك من الاقتداء بأهل الصلاح والعلم الذين عرفوا حقيقة ذلك، وانتدبوا أنفسهم إليه ووطنوا خيمهم فيه .

{**تنبيه**} : **لا إله إلا الله** بها معرفة الله الخالصة وتلك لا تقام بقائمة ولا يزنها شئ وهى التى تنفى عن قائلها الشرك الأكبر والأصغر بقولى هذا {**لا إله**} نفياً {**إلا الله**} والصلاة كما مر هى من الله الرحمة والمغفرة والرضا وإفاضة ذاته المقدسة بالعلوم والأسرار والأنوار والهداية حتى يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يراه جل وعلا .

{**ومن الملائكة**} : استغفار وهى بمعنى طلب المغفرة للعبد {ومن العبد} دعاء وهو بمعنى طلب المغفرة لنفسه لما فيها من تكفير الذنوب للعبد ولذلك أمر الله العباد بها لينالوا بذلك خير الدنيا والآخرة ومن الدرجات العلى فى الجنة والنعيم المأبد ورضاه الأكبر الذى لا سخط بعده والنظر إلى وجهه الكريم ويفيد المعنى قوله تعالى:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء:١٠٧] .

وقوله: أى المنكر{قال بن الماجشون: قال مالك ﷺ: من أبتدع بدعة فى الإسلام يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة} .

{**الجواب**} قلت: معنى قولهم أن من أدخل فى الدين ما ليس منه ويعتقد أنه صواباً فقد خان رسالة سيدنا محمد ﷺ لدخوله فى الدين ما ليس منه وليس كلامهم يعنون به ذكر الله بل يعنون ما هو داخل فى ماهية البدع المذمومة مالك وغيره كانوا يذكرون الله ولا يطعنوا فيمن ذكره لقربهم بعهد رسول الله ﷺ، وهذا الكلام الذى أورده هذا المنكر فى غاية من التخليط والفساد والسقم ليس هو من قول مالك ولا غيره كأن هذا المنكر يزعم أن سيدنا مالك جعل ذكر الله من قسم البدع المذمومة وهو برئ من ذلك القول الشنيع وإنما أختلقه هذا المفتون ونسبه إلى سيدنا مالك كما نسب إلى سيادة مولانا العارف بالله التيجانى، ما لم يقل

به ولم يكن فى طريقته فإن كان الذى يعنى ذكر الله فليس بمحدث به فى الدين، بل هو من الدين الذى عليه أهل الملة الإسلامية على رغم كل جهول وحاسد مضل ما لم يخالف ذلك الذكر ماهية الشرع وقواعده، نعوذ بالله من الجهل وأهله .

قال تعالى: ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص:٥٥] . وقال: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩] . وقال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:٦٣] . إنتهى .

وقال الشيخ التكرورى محتجاً بحديث: {من أحدث فى أمرنا ماليس منه فهو رد} رواه مسلم وهى المسألة العاشرة .

{**الجواب**} : لعل المراد بالحديث أن من زاد فى دين الإسلام ما لم يكن منه ولا أصل له ولا دليل ولا قياس من الكتاب والسنة فهو مردود على صاحبه قل ذلك العمل أو كثر وعليه وزره ووزر من عمل به إلى يوم القيامة، وليس الذكر هو المراد بالنهى فى هذا المحل بل المراد ما هو مخالف للشريعة صرفا وكانت مادته من الضلال، ومما يؤيد الذكر قوله ﷺ: {اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك} ، وكان أوصى بها معاذ أن لا يدع هذه الكلمات دبر كل صلاة مكتوبة فالأمر خاص به وعام لجميع الناس ومن ظن أن ذكر الله فى أى قسم من أقسام البدع عذبه الله فى الدنيا وعجل بروحه إلى النار ومن تاب تاب الله عليه .

وقول المنكر محتجا لحديث الفرق الضاله.

{الجواب} وهى المسألة الحادية عشر:

أقول: قد عد هذه الطوائق الزائغة {سيدى عبد القادر الجيلانى} وقال منهم طوائف بالشام والعراق ونجد واليمن والهند ولم يذكر بأرض المغرب منهم من أحد ولو كان هناك لذكره وذكرهم أيضا {الشيخ ماء العينين} فى كتابه {نعت البدايات} والحديث المذكور وهو قوله ﷺ: {تفرقت بنو إسرائيل على اثنان وسبعون فرقه وستفترق أمتى على ثلاث وسبعون فرقة كلهم فى النار إلا ملة واحده قالوا: ومن هى يا رسول الله قال: ما أنا عليه وأصحابى} ، رواه أحمد وأبو داود وغيرهم، وقوله: {ما أنا عليه وأصحابى} فهذا يزيل إشكال التابع من المتبوع وهو ميزان القضية بعينها معلوم أن هذا التفرق الذى ذكره رسول الله ﷺ، هو التفرق المذموم شرعاً حالاً ومآلاً، وأما الذكر الذى يوافق الكتاب والسنة كذكرنا معشر التيجانيين وغيرهم من طرق أهل الله ليس هو المراد من ذلك التفرق ولا يقاس به عليه لما فى الحديث القدسى، {أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى

نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ومن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتانى مشياً أتيته هرولة} متفق عليه: وقد علمنا من طريق القرآن الكريم ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة:٧١] .

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة:٦٧]

ومن هذا المعنى حصل الاختلاف، فالمؤمنون متحابون فى أزل الله بعضهم أولياء بعض على طاعة الله ورسوله الدائمة الخالصة ومجتمعين فى ما بينهم لا لغرض من أغراض الدنيا ولذلك أوصفهم بقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا﴾ [الحجرات:١٠] . متصلة فى أزل الله على مر الدهور والأعوام، لا تخلق ولا تبلى لما أودع الله فيهم من قوة الإيمان والمنافقون بعضهم فى بعضهم فى التآمر والتعارف على معصية الله ورسوله وبغض المؤمنين وذمهم على ديانتهم ورميهم بكل قبيح وبصدهم عن ذكر الله ﷻ وفى مثل الفريقين قال ﷺ: {إن الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها أختلف} رواه مسلم . فكان الذى يمنع ذكر الله وينهى عنه ويعده فى قسم البدع من المنافقين، بدليل هذه الآية الكريمة، لأنه ينهى عن المعروف وهو ذكر الله ويأمر بالمنكر وهو تركه وهذا دليل على جهله، ومن هذا الميزان أسقط ذلك المسكين نفسه من حزب المؤمنين المتعارفين فى أذل الله المتحابين فيه القائمين على ذكره آناء الليل وأطراف النهار لا يريدون بذلك سوى وجهه الكريم: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ [المائدة:٢] .

ويعتقدون اعتقاداً كلياً جازماً أنه ﷻ الواحد الأحد الصمد لا شريك له ولا معين معه ولا معطى غيره: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورى:١١] .

خلق الخلق بقدرته وقبض وقال، هذه الجنة ولا أبالى وقبض الأخرى وقال: هذه النار ولا أبالى، فالرحمة بفضله والعذاب بعدله بفعل ما يشاء لا راد لقضائه وقدره على حسب مشيئته وحكمته البالغة .

وقوله: أى المدعى: {من يعش منكم فسيرى إختلافاً كثيراً} من بعض حديث مستدلا به على أهل البدع .

{قلنا الجواب} : وهى المسألة الثانية عشر :

أعلم أنت وغيرك أن البدع كما تقدم هى الشئ المختلف فى الدين على سبيل الضلال والحديث ما رواه ابن بخيح العرباض بن سارية ﷺ قال: {وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وزرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة موده فأوحينا قال: {أوصيكم بتقوى الله ﷻ والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعس منكم فسيرى أختلافاً كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعه ضلاله} رواه أبو داود والترمذى، وقال حديث حسن صحيح .

وفى رواية {كل ضلالة فى النار أو صاحبها} ومعنى قوله: {وعظنا رسول الله ﷺ} أى خوفنا بموعظة ذرفت منها العيون بمعنى بكت من شدة الخوف من الوعظ وقوله: {أوصيكم بتقوى الله ﷻ} معناه أنكم تخافون الله سراً وجهراً وتطيعونه فى جميع ما أمركم به ونهاكم عنه، فإن تقوى الله رأس كل حكمة قال تعالى: {﴿ **وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:٢٨٢] .

وقال: ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات:١٣] .

وقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة:١١٩] .

وقوله: **{السمع والطاعة لمن تأمر عليكم}** ولو كان عبداً حبشياً إلا فى معصية الخالق لحديث: {لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق} ولما أمر النبى ﷺ بتقوى الله العظيم لكون صاحبه مكروه عند الله ومحبوبا لديه، والأصل فى ذلك الآيات الماره أعلاه وثنى بسنته لما فيها من البيان والهداية لكل مهتد ومقتصد وسابق بالخيرات وثلث بسنة خلفائه الراشدين المرشدين للهداية والطاعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ﷺ وأرضاهم وأمر بطاعة الأمراء من بعدهم ما أقاموا فينا السنة والكتاب فإن لم يكونوا كذلك فلا طاعة لهم لأنهم أهل المخالفة الذين يرتكبون جميع المعاصى ويبغون فى الأرض الفساد، فهؤلاء المذكورين لا طاعة لهم ولا إتباع لهم كما فعل ذلك أمراء بنى أمية من سب السلف الصالح وعلى كرم الله وجهه، وكان ذلك السب سنة سيئة متبعة عندهم فى كل يوم جمعة، ولم يزل ذلك فيهم حتى تخلف الخليفة سيدنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ورحمنا معه وأبدل ذلك السب والسنه السيئة بسنة حسنة، وكانت متبعة عنه من بعده إلى يومنا هذا وهى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل:٩٠] . فكان فعله هذا ﷺ سنة حسنة والتى قبله سنة

مبتدعة سيئة، وفى مثل هذه البدع هى التى عبر عنها النبى ﷺ ونهى عنها ونبه عليها وحذر منها وأوعد فاعلها بالنار .

وأما ذكر الله فليس فى ذلك من شيئ بل هو السنة الحسنة والسنة لم تنه عنه فى اى موضع منها بل أمرت به ورغبت فيه وأوعدت فاعله بالأجر العظيم من الله ﷻ ومن قال: إنه بدعة فهو المبتدع المتطفل على السنة بالكذب والزور ولم يعرف السنة ولا مقتضاها ولا أين هى، بل يتشدق بفصاحة من الزيغ والإنكار والتعصب، وإذا لم يتب كان من أهل النار {لافترائه} على أهل الحق واليقين وانتسابه إليهم مالا يرضاه الله ورسوله ومن يعتقد أن ذكر الله بدعة ضل سعيه فى نار جهنم: ﴿مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء:١٨] .

وأما قوله وهى المسألة الثالثة عشرة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠] . إلى أن قال: أنظروا إلى الأحاديث الواردة فى ذلك .

{**الجواب:**} أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سواء التحقيق: أعلم إن التيجانيين لم يمنعوا زيارة أحدهم من المسلمين بعضهم من بعض بل أمرهم السيد التيجانى أن يتزاوروا مع جميع المسلمين ويتحابوا فى الله كما هو الأمر من الله ﷻ من قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠] . لما فى ذلك من التعارف والتحاب والتسامح والمودة والرفق والعطف اللين لجميع المسلمين وهذا هو الذى يليق وبالتيجانيين وغيرهم من أهل اليقين وغير ذلك إنما هو تشنعات كاذبه، وأقوال فاسدة لا يعبأ بقائلها ولن تضر التيجانيين بشئ بل يرفعهم الله إلى مقامات الغرب والمحبة والإيمان لما فى ذلك من الصبر على الأذى الذى قال الله فيه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمر:١٠] .

وقد نقل المنكر التكرورى أول الآية وترك الثمرة منها وهى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠]

فكيف لا يتقى الله هذا المنكر المسكين ويخشاه فى هذه الطائفة المؤمنة بالله ورسوله فيما رماهم به من البهتان والأكاذيب الباطلة ولم ينظر فى ذلك فضل الأحاديث الواردة فى الذكر مما قررته السنة و أئمة الدين العلماء العاملين بعلمهم الذين أوصفهم الله بالخشية من قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨]. ونظير ذلك من قوله ﷺ: {العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يرثوا ديناراً ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ

بحظ وافر}، ولقد تملق المنكر بفصاحة من السحر والبيان الذى قيل فيهما: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه:٦٩].

ويفيد المعنى قوله ﷺ: {إن من البيان لسحرا} والمؤمنون إذا جرى بينهم خلاف تحاكموا إلى الله ورسوله ورجعوا جميعا إلى الحق والصواب والحق أحق أن يتبع ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٥]. فلهم بذلك المغفرة، والرضى، أما الشئ الذى ينهى عنه التيجانيين وغيرهم من أهل الطريق ويمنعونه {هى} زيارة أى ولى بقصد المدد وهذا المنع عام عند جميع الأولياء والصالحين لا يختفى بالتيجانيين وحدهم وفى مثل ذلك قال القائل:

قل للذى تدعى علماً ومعرفة علمت شئ وغابت عنك أشياء

ومن أراد تحقيق ذلك فليراجع كتب القوم وشروطهم على مريديهم فيتبين له الرشد من الغى والحق من الضلال ويسلم الأمر لخالقه ولعل الله ﷻ يهديه من نزعته الأنكارية الشيطانية {والحكمة} فى ذلك عندهم أن المريد لا يصلح بين شيخين كما أن المرأة لا تصلح بين زوجين والعالم بين إلهين: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرُّوم:٢١].

وإذا تعلق قلب المريد بأى شيخ من المشايخ وهو . التربية كان ذلك سببا لأنقطاعه عنه ويبقى بلا نور فيصد عليه اللعين والنفس الأمارة بالسوء فيفتح له باب المعصية ويهون عليه ذلك نعوذ بالله من السلب بعد العطا وأعلم أن السبب أن نور الشيخ متصل بنور النبى ﷺ فيمنع المريد بغضب الله: ﴿مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس:٤ :٦]. وفى ذلك قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨] وقال ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران:٣١].

وفى هذا بيان ودليل على عدم مخالفته وأتباعه كما هو مصرح فى قوله ﷻ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء:٥٩].

والطاعة لا تكون إلا باكتمال الأوامر واجتناب النواهى قولاً وعملاً وتقريراً وإذا طاف على المريد مثلا طائف من الشيطان تذكر بمعنى ذكر الله ﷻ، واستعان به على صرف ذلك الطائف ليقويه ويثبته على ذكره لاتصاله بنور نبيه ﷺ وإذا تاب المريد من تعلقه من غير شيخه تاب الله عليه كما فى الحديث: {التائب من الذنب كمن لا ذنب له}، {والتوبة تهدم ما كان قبلها}، وإذا لم يتب لم يقبله شيخه ولا أى ولى فى مشارق الأرض وفى

مغاربها لعدم توبته وإساءته الأدب مع الحضرتين، أبوك غنى وعمك غنى فأنت يا أيها العبد الصالح يحق لك أن تكتفى بما عند أبيك من المال والأب المذكور هو الشيخ، وينبغى لكل مريد صادق يكتفى بما عند شيخه من الأذكار السنية ولا يلتفت لما عند غيره من المشايخ حيا كان أو ميتا بل يعكف على باب شيخه ويعتقد أنه فى غاية من الكمال ولا يرى أحد بعد الأنبياء والمرسلين والصحابة المكرمين أفضل منه مع اعتقاده أنه عبد لله أقامة فى ما أقامه فيه لا ينسب إليه شئ من فعل الربوبية لأن ذلك ليس لأحد بل هو للواحد القهار ويكون فى صحبته واعتقاده على ميزان الشريعة، وليحذر من التفريط والإفراط ويجاهد نفسه على التمسك بالكتاب والسنة، ولا يلتفت إلى أقوال علماء السوء الذين ينوهون على ذكر الله بالبدع، فالله غنى عنا وعن أعمالهم .

ومن شروط هذه الطريقة السنية التيجانية: الحب فى الله والبغض فيه لأنه من الأيمان كما فى الحديث: {الحب فى الله والبغض فى الله من الأيمان} وعدم الأمن من مكر الله ﷻ فى جميع الأحوال ظاهراً وباطناً، لأن الأمن من مكر الله علامته الشقاء والخذلان وطمس البصيرة، وكذلك بغض المسلمين من غير طريقة شرعية لا يجوز لما فى ذلك من النهى عن بغضهم ومن نوه على الطريقة بما لم تقل به ولم يكن عندها فى ذلك اعتقاد، فالله ﷻ حسبه وهو المدافع عن عباده المتقين المؤمنين كما صرح بذلك من قوله: ﴿**إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [الحج:٣٨] . وإذا أرسل النتكر سبل التبصر وأنصف من نفسه فيبرى أعمال هذه الطريقة كله صواب ومواقف للكتاب والسنة قولاً وعملاً وتقريراً، وأما أهل البدع فجميع أهل الطريقة يبغضوهم ويحذروا من مجالستهم لأن فى ذلك تدليس فى الدين أى مخالطتهم ﴿**قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [التوبة:٣٠]، حيث ما كانوا وتوجهوا وقاموا وقعدوا وتكلموا فبئس ما قالوا وما يقولون ليس بيننا وبينهم مودة ولا مصادفة لأن المحبة والمبايعة على طاعة الله ورسوله، وما سوى ذلك فهو باطل لا أصل له فلما أنكروا ذلك ما وزناهم بالعداوة والبغضاء: ﴿**تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ**﴾ [الممتحنة:٤] .

ولا يشركوا به شيئاً فهو غنى عن الشريك والولد والصاحبة والوزير ولا يقبل عملا أيشرك فيه غيره لما فى الحديث: {أنا أغنى الشركاء لا أقبل عملاً أشرك فيه غيرى} .

وأما إحالة المنكر الآيات الواردة فى الكفار على المسلمين وصرفها عن معناه من أكبر الكبائر والبهتان لما فى ذلك من الإثم العظيم لأن القرآن يفسر بعضه بعض أى آخر الآية يفسر أولها .

وقد نبه العلماء على هذه الطائفة وبينوا جميع ما خالفت فيه أهل السنة والجماعة ومن تعلق بها من شياطين الأنس والجن وتسبقهم أنفسهم للكتاب والسنة إنما هى كلمة ترد على ألسنتهم من غير علم ولا عمل، يريدون بذلك صد المسلمين عن سبيل الله وانضمامهم إلى مذهبهم ومع هذا كله وهى النكتة الشنيعة أنهم يكفرون كل من لم يعتنق مذهبهم الذى على رأسه هذا المنكر، وكان ذلك كما ذكره {سيدى أحمد بن إدريس} فى محضرته معهم فى مكة المكرمة وتلميذه العارف بالله {السيد محمد عثمان الميرغنى} وغيره من المتأخرين كالعارف بالله {السيد يوسف النبهانى}، وعليك أيها المحب الصادق بكتابه {شواهد الحق} فترى فيه ما يسكتك ويصدك عن نزعة الإنكار لأنه سد فيه على أهل الإنكار طرق الجدال والتعصب والتعنت، حتى لم يجبروا مسلكاً يسلكوه بعد ذلك وبين أقوالهم كلها وحذر منه كل التحذير فجزاهم الله عنا وعن المسلمين أحسن جزاء وأسكننا وإياه فى أعلى منازل الجنان بجاه الصادق الأمين: ﴿**مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء:٦٩] . آمين .

وكانت هذه الطائفة مستضعفين فى الأرض قبل مملكتهم الأخيره لبلاد المسلمين، والآن كثروا وأنتشروا وعم ضلالهم فى جميع البقاع وكل واحد انطمس قلبه أو إختل عقله أعتنق مذهبهم لسماعه بتفويههم للسنة على طرف السنتهم وما ذلك إلا بمجرد اللفظ فقط من غير حق يريدون باطلاً، ويظهر لكل تصديق ما ذكرناه أن قولهم أنهم خرجوا عن ديانتهم أن ذلك هو الضلال البعيد وفى مثلهم قال تعالى: ﴿ **لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**﴾ [النساء:٧٨]

وقال المنكر التكرورى الجانى بنفسه على نفسه محتجا بهذه الآية: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [الأنعام:١٥٩] .

{قلت الجواب} وهى المسألة الرابعة عشر:

﴿**قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ**﴾ [البقرة:٦٠] . ويعلم كل من له إلمام بالعلم وقواعده، أن هذه الآية نزلت فى تفرق اليهود والنصارى لأنهم كانوا شيعا أى طوائف متفرقة الأعتقاد، والمسلمين حينئذ أقلاء جداً ولم يكن منهم تفرق بل هم فى زيادة لوجود النبى ﷺ بين ظهرانهم، والظاهر من معنى هذه الآية والله أعلم: أن الله تبارك وتعالى لما أرسل رسوله لجميع الخلق فقام يدعوهم لقول: {لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان} إلى غير ذلك من الأحكام، فآمن من بذلك أهل الخير

والسعاده وأمتنع من ذلك أهل الشر واللغز والبغى والضلال فأنزل الله فى حق المكذبين هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩] .

ومعنى إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا أى فرقوا دينهم عن دين الإسلام وهو مما جاء به النبى ﷺ وكذبوا به ولم يؤمنوا بما أخبرهم به رسول الله ﷺ لشفاوتهم فى الأزل : ﴿ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ أى طوائف متفرقة الأعتقاد ومتعصبة بعضها ببعض على هوى من أنفسهم ولو أنهم كما أخبر الله عنهم: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف:٩٦] . أى كذبوا بدين الإسلام وبما أخبرهم به النبى ﷺ مع علمهم أنه حق حسداً للعرب، وقد نسخ هذا الدين جميع الأديان ولا ينفع المنفكين عنه والمكذبين به أى دين من الأديان، والأصل فى ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران:١٩] .

وقوله: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥] .

وقوله: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران:٨٣] .

وهذه الآيات دليل واضح على أن الدين الناسخ لجميع الأديان هو الدين الأسلامى وهو باقى إلى يوم القيامة، بمعنى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آَيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٨]

وأما صرف المنكر الآية الكريمة عن معناها فهو من أكبر الكبائر وأكبر الضلال والبهتان، لأن التيجانيين لم يتفرقوا ولم يفرقوا فى الدين كما يزعمه المدعى والدين بمعنى الإسلام كما مر من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران:١٩] .

وقول رسول الله ﷺ : {بنى الإسلام على خمس . الخ} وقد بيناه سابقا أنه الإسلام وأركانه الخمسة كما هو معلوم عند الناس وهل هذا المسكين رأى أحداً من التيجانيين ترك الصلاة أو منع الزكاة أو أفطر عمداً فى شهر رمضان ولم يصمه أوله استطاعة للحج ولم يحج إلى بيت الله الحرام أو لم يقر بوحدانية الله ﷻ أو جحد رسالة رسوله ﷺ، وكل ذلك لم يقع من أى فرد من التيجانيين ولا غيرهم من أهل اليقين الذين قال فيهم رسول الله

ﷺ: {تعلموا اليقين من مجالسة أهل اليقين} ، فهم المتبعون لسنة رسول الله ﷺ فى الأقوال والأفعال والتقريرات من مأمورات ومنهياة، والظاهر من قول هذا المنكر إنه ما أرد من ذلك إلى تقوية الباطل والتفرق للمسلمين لبعدهم عن سبيل الله بالإشاعات الكاذبة والمختلقة التى لم يتأمل قائلها حتى أسقط نفسه من حسب العلماء والأمناء وتوطن فى أهل حسب أهل التدليس والكذب والفسوق والنفاق الذين قيل فيهم: {لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء} ، وقال فيهم الخليل العليم: ﴿ **فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ** ﴾ [فصِّلت:٢٣] . إنتهى .

{قال المدعى التكرورى} عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قال: سنَّ رسول الله ﷺ . . إلخ}

قلت: الجواب: وهى المسألة الخامسة عشرة:

ففى قوله: {**ذلك**} دليل ظاهر على إتباعه للحق وأهليته ولذلك كان ﷺ قائماً بالسنه التى صدرت عن رسول الله ﷺ ومتبعا للسنة التى سنها ولاة الأمر من بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ﷺ، ورزقنا حسن الخاتمة و أتباعهم فى الأقوال والأفعال والتقريرات وأسكنا معهم فى أعلى مقامات الجنان ومتعنا بحبهم على مر الدهور والأعوام

{**ويقينا**} أنه لا يحيد عن قوله ﷺ: {عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى . الخ} ، ومن عدالته قالت الناس فى زمنه: لو كان للخلفاء خامس لكان سيدنا عمر بن عبد العزيز وما قيل ذلك إلا لأتباعه للحق وعدالته بين الناس وإنصافه من نفسه وعدم مغالظته على خلق الله بإعطاء كل ذى حق حقه لم تأخذه فى الله لومة لائم، وكان ﷺ أحرص أهل زمانه على إتباع كتاب الله وسنه رسوله ﷺ وما سنه الخلفاء الراشدين من بعده، حتى إمتلأ سماع الناس من ذلك وصار يضرب به المثل الأعلى فى العدل والأخلاق ممتثلاً لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾ [النساء:٥٩] .

ولله در القائل:

وفــى الســر أســرار دقــائق لطيفــة تبــاح دمانــا جهــراً لــو بهــا لحنــا

وفى المعنى قيل:

لعمرك لقد نبهت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان

فبينت الآية الكريمة أن طاعة الله فى طاعة رسوله وطاعة رسوله فى طاعة خلفائه المرشدين المهديين من بعده، لأنهم لا يأمروا الا بما أمر الله به ورسوله، أى بنيه فى كتابه من أحكام أو سنة بينها رسوله ﷺ أى فسر بها كتاب الله العزيز وقد أقام المدعى الحجة على نفسه بقوله: {ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر فى شئ خلافها من عمل به اهتدى ومن إنتصر بها إنتصر ومن خالفها أتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءة مصيرا}، فهذه الكلمات الأخيره هى التى نقلت من كلام أمير المؤمنين {عمر بن عبد العزيز} هى التى تليق به وبمقامه حيث أن العبد المؤمن ليس له تركها بأى وجه من الوجوه، فمن أخذ بها فقد أخذ بالحق والصواب، ومن أنتصر بها فقد انتصر به، ومن تركها فقد تركه وأخذ به فى غير محلها أى ما أخبر به النبى ﷺ على هذه الأمة المرحومة التى قال الله فيها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران:١١٠] .

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣] .

فبين أمير المؤمنين بقوله: {ولاة الأمر} قلت: ففى قوله ذلك دليل ظاهر على أن ولاة الأمر يتسننون فى الدين ويقرون ما هو موافق للسنه ومن خالف ذلك وانكر ما سنوه وأقروه، فقد ترك سبيل المؤمنين وقد قال رسول الله ﷺ: {عليكم بسنتى وسنه الخلفاء الراشدين من بعدى . الخ} ومن ترك تلك السنة ولم يعمل بها يوليه الله ما تولى أى يوليه سبيل الضلال ﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥] .

والحق الذى لا غبار عليه أن أهل الطريقة السنية السُنيه التيجانية لم يخالفوا السنة فى أى موضع منها ولم يفارقوها قولاً ولا عملاً ولا تقريراً ومن حكم عليهم بغير ذلك فقد افترى على الله الكذب وكان متبعاً لهوى نفسه ومذهب أهل الزيغ والضلال الذين يفوهون بالسنة على طرف ألسنتهم ويخالف قولهم فعلهم: ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠]

وقد رأينا غلاظتهم مع خلق الله فى الحرمين الشريفين وأذيتهم لهم من إباحة دم ومال وعرض وقد حرم الله ذلك بالكتاب والسنة وهل العلم الذى قرأه أولائك على زعمهم أمرهم بأذية المسلمين وسلب أموالهم بغير طريقة شرعية ولا دليل .

والسنة هى التى قيل فيها: {من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما} رواه مسلم .

كيف يأمر المدعى بشئ ويخالفه، قال الله تعالى فى وصف المؤمنين ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١] .

فمن هنا ظهرت مزية المؤمنين على أمرهم بالمعروف ولنهيهم عن المنكر وجعلهم على ذلك بعضهم لبعض متحابين فيه ومستقرين لذكره آناء الليل والنهار وذم أهل الأنكار المنافقون بقوله جل وعلا: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ [التوبة:٦٧] .

وقال: جلت قدرته: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [التوبة:٦٨] .

هذا ما وعد الله به المنافقين وأوصفهم به وما ذلك إلا لتملقهم بالباطل ولنهيهم عن المنكر أى عن ذكر الله ﷻ وامرهم بالمنكر أى ترك ذكر الله ﷻ .

المؤمن يقر بوحدانية الله تعالى ويعلم يقينا: ﴿قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٣] .

ولا يغتر بأعماله من صلاة وزكاة وحج وصوم وصدقة وأمر بمعروف ونهى عن منكر ولو بلغ ذلك ما بلغ وأن عمله لا يدخله الجنه بل يتغمد الله برحمته بمحظة الفضل ويدخل النار من يشاء بمحظة العدل وليس واجب عليه شئ وفى المعنى: قال رسول الله ﷺ: {لن يدخل الجنه أحدكم بعمله إلا أن يتغمده الله برحمته قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته} ولا ينافى هذا قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزُّخرف:٧٢] . بمعنى أعطيتموها فضلاً من الله ورحمة منه فمن إتصف بأوصاف المؤمنين كان من أهل الحقيقة الذين يخافون الله سراً وجهراً ولم يتكلوا على اى عمل من أعمالهم بل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ {المؤمنون: ٦٠}

ومن أتكل على عمله كان من الآمنين من مكر الله ﷻ وقد علمتم ما قال فيهم ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩] .

قال المنكر التكرورى المدعى، أن أهل الطريقة منهمكين ليلاً ونهاراً فى الأوراد ومع ذلك مثواهم للنارِ .

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى إلى سبيل التحقيق:

الجواب: وهى المسألة السادسة عشر:

قد حكم المنكر على شئ لم يعرف عن أوله ولا آخره وقيد على الله من غير طريقة شرعية أى بغير نص من الكتاب والسنة ونرد قوله بقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:١١٦] .

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزُّمر:٥٣] .

وقوله: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر:٥٦] .

وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:١١٠]

يؤيد ما ذكرناه الحديث القدسى وهو ما رواه أنس ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: {يقول الله تعالى: يا ابن آدم أنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى، يا ابن آدم لو يلقى ذنوبك عنان السماء ثم أستغفرتنى غفرت لك يابن آدم لو آتيتنى بغراب[1] الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لأتيتك[2] بغرابها مغفرة} رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

قلنا: لقد حكم هذا المدعى بهوى نفسه وتألى على الله وفضله واسع ورحمته وسعت كل شئ وفى الحديث: {لا كبيرة مع الاستغفار ولو عاد صاحبها فى اليوم سبعين مرة} وفى آخر {ما أجر من أستغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة} والمعنى أن الأستغفار لا يترك كبيرة إلا محاها ولو تكررت المعصية من فاعلها سبعين مرة، والصغيرة مع الأحرار كبيرة لما فى الحديث: {المصر على الذنب كالمستهزئ بربه} وليعاذ بالله تعالى وقيل لا تنفع صغيرة من أعمال الطاعة مع الأصرار لأن قليل الأصرار محبط للعمل لموافقته للهوى من النفس

(١) بملئ الأرض خطايا .
(٢) بغراب الأرض {ملأها مغفرة}

والشيطان ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان:٧٠] .

ويقول الله ﷻ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود:١١٤] .

وقال جلة قدرته: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣] .

وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ *أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ﴾ [آل عمران:١٣٥ :١٣٦] .

وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ*وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصِّلت:٣٣ :٣٤] .

فكان المستغفر ممتثلا لأمر الله ورسوله وموعود بالمغفرة من الله ﷻ على ما كان منه أى قليل ذلك أو كثير، فقام المدعى ينافى ما أخبر به القرآن الكريم: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزُّمر:١] . بتصرفات واهية وهل يقام لمن عارض القرآن وزن يوم القيامة أو ينظر الله إليه أو يزكيه {كلا} بل يعذبه عذابا أليما لمنعه فضل الله ورحمته الواسعة على عباده ولم يعلم ذلك المسكين ان الله خلق مائة رحمة وانزل منها فى الدنيا وأخذه وهى التى بها قوام جميع المخلوقات من إنس وحب وحيوان ويوم القيامة يضيف الواحدة على التاسعة والتسعين فتكون مائة ما كانت فيبسطها الله على عباده المؤمنين، لقد جعل ذلك فضل الله بموافقة فى نفسه على الهوى والباطل وصد الناس عن سبيل الله على دراهم يأخذها فى كل شهر أتباع بها دينه وها هم أهل الطريق بحمد الله تعالى انتدبوا أنفسهم إلى ذكر الله ومغفرته ورضوانه بالاستغفار والصلاة على النبى ﷺ ورضوا بوعد الله وآمنوا به وصدقوا وامتثلوا لذلك {بالأوراد} ليلاً ونهاراً ولهم بذلك رضاه الأكبر والنظر إلى وجهه الكريم، ليسوا كمن يصد عن سبيل الله الذى هو من فعل الكفار والمنافقين ومع ذلك يتشدق بفصاحة وينوه بالسنة على طرف لسانه لا يريد بذلك وجه الله بل يريد تقويه الباطل وصد العباد عن قول: {لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ويصدق عليه قول الله ﷻ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ [العلق:٩]

وأما قوله مستدلا بحديث: {سيكون من أمتى قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه} .

{الجواب وهى المسألة السابعة عشر}:

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه على سبيل التحقيق:

أن سبب هذا الحديث رجل يقال له ذى الخويصره من أهل نجد وهو جد للخوارجه غلظ فى كلامه مع رسول الله ﷺ فى تقسيم شيء من الغنائم، وقال فى لفظ كلامه وبئس ما قال: {هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فقال له النبى ﷺ: ويحك إذا لم أعدل أنا فمن يعدل فقام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضبانا من كلامه وقال: دعنى يا رسول الله أقطع عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: دعه حتى لا يقال محمداً يقتل أصحابه} وفى ذلك الرجل المنافق قال الصادق المصدوق: {يخرج من ضئفتى[1] هذا أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية} رواه مسلم .

وفيه قال: {أن ناس من أمتى سيماهم التحليق[2] يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة} رواه عن جابر .

وقوله: {**التحليق**} هو علامة حلق بعض الرأس وهو الفزع ويريدون بذلك التشبه باليهود والنصارى، ويسمونها فى عرفهم {كورى المدينة} .

{وعن جابر بن عبد الله قال: أبصرت عيناى وسمعت آذانى من رسول الله ﷺ بالجعرانيه وفى ثوب بلال فضة ورسول الله ﷺ يقبضها للناس فيعطيهم فقال له رجل: يا رسول الله أعدل فقال: ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل لقد جئت وخسرت إن لم أكن أعدل: فقال عمر بن الخطاب دعنى يا رسول الله فلأقتل هذا المنافق فقال: معاذ الله أن يتحدث الناس أنى اقتل أصحابى إن هذا[3] وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم[4] يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه} متفق عليه .

والأقوام المذكورين هم نسل هذا الرجل، ولم يكن بأرض المغرب منهم من أحد بل هم

---

(١) الصلب وفى رواية أخرى غير ذلك .
(٢) التحليق هو الفزع المعروف وهو حلق بعض الرأس .
(٣) ذى الخويصره وأتباعه .
(٤) المروق {الخروج} .

بالمشرق ومذهبهم معروف عند أهل السنة والجماعة وما عندهم من العناد والبغض إلا للمسلمين، فكانوا كمن قال الله فيهم: ﴿يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:١٣] .

وصدق عليهم قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء:١٢٣] .

وقوله: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء:١١٢] .

ومع هذا كله ترى هذه الطائفة أعمالها أفضل من أعمال غيرها وينسبون الخير لأنفسهم والشر لغيرهم فوافقوا إبليس اللعين فى الكبر حين أمرهم الله بالسجود لأبينا آدم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء:٨٩] . بقوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف:١٢] فاحبط الله عمله بقوله ذلك وطرده من رحمته بعدما كان فى ظاهر الأمر من الملائكة المقربين، فمن كان يجوز لنفسه الأفضليه ويتكبر على المسلمين فهو صديق لأبليس ويحبط الله عمل من كانت هذه صفته حتى يصير عمله كما قال تعالى إخباراً عن أهل الكفر والأنكار: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ﴾ [إبراهيم:١٨] .

فقد استوجب المنكر لنفسه العقوبة لمقاومته ذكر الله ونفى الأيات والأحاديث الوارده فيه، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه أى الأعمال أفضل فمنهم من أمره بتلاوة القرآن ومنهم من أمره بذكر الله أى لا إله إلا الله، ومنهم من أمره بالحوقله والتسبيح إلى غير ذلك، فاليراجع السنه حتى يتبين له الرشد من الغى فى أقوال الكاذبين، ورد أباطلهم على الأعقاب، ومن ذلك قول أبو زريا يا رسول الله، أوصينى: {قال: عليكم بتلاوة القرآن والذكر لله كثيرا} قال: ذدنى: {قال: عليك بالجهاد فإنه رهبانية المؤمنين} فقال: زدنى {قال: عليك بالصمت . الخ} وقد يبلغ الجهل والطعن برجل يدعى معرفة العلم فيجهل، أو يتجاهل ذكر الله وفضله وما ورد من الأحاديث المتواترة والآيات الساطعة التى لا ينكرها إلا المبطلون ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨] .

وقوله: أى المنكر مستدلا بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ [الغاشية:٢] .

وقوله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣ :١٠٤] .

أنتهى وهذه هى المسألة الثامنة عشر .

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى عنه إلى سبيل التحقيق:

الجواب: {هو أن المدعى ترك معنى الآية وتفسيرها وهو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥] .

فبينت الآية مراد الله فى لفظ الآيات بأنهم الكفار والقرآن بعضه يفسر بعض وقد فسر المنكر المسكين معنى الآية على مراده أعوذ بالله من الخذلان وطمس البصيرى ومع ذلك يزعم أنه صنع معروفاً بل نشر منكر ودعاية باطله من كل الوجوه:ـ

{**أولها**}: الخيانة فى النقل .

{**وثانيها**}: صرف القرآن عن معانيه وتوجيهه فى غير محله .

{**وثالثها**}: الافتراء على المسلمين وأذيتهم بالزور والبهتان .

{**ورابعها**}: دعوى العلم من غير علم ولا عمل .

{**وخامسها**}: تحريمه بذكر الله ومنعه إياه بصدود الناس عنه والطعن فيه بالباطل من غير طريقة شرعية .

{**وسادسها**}: رؤية الفضل على الغير بالتألى على الله وفى مثل هذا المنكر قال تعالى فى القائل: {والله لا يغفر الله لفلان بصفة النكرة، قال الله من ذا الذى يتألى على بأنى لا أغفر لفلان فقد غفرت له وأحبطت عملك} كما فى الحديث .

{**وسابعها**}: تقويته لمذهب قد اجتمعت أهل السنة والجماعة من هذه الأمة المحمدية من خلف وسلف على أنحرافه وخروجه عن الكتاب والسنه وإنما يتفوهون بالسنه على طرف السنتهم ليصدوا بذلك من كان فى قلبه زيغ ونفاق لجهله بالحقائق ولتعارف أرواحهم فى أزل الله فاليرتاح المسلمين من سواد وجهه وظلام قلبه .

{**تنبيه**} قال الله تعالى: ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** . . الخ﴾ [المائدة:٣] .

قلت: معنى قوله تعالى: {اليوم . الخ} أى يوم انتهاء بيان ما فرض الله على هذه الأمة من الفرائض والأحكام الشرعية، وأتمم ذلك لنا فبينه بيانا كافياً شافياً فى القرآن العظيم الذى أنزله على رسوله الكريم ﷺ وقد أنعم الله علينا معاشر الإسلام بنعم لا نظير لها فمنها نعمة بعثته ﷺ على ملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وهى عامة .

{وثانيها}: الإسلام الذى أنعم الله به علينا وارتضاه لنا دينا كما قال: ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣] . أى ارتضيت لكم هذا الدين الذى هو دين السلام على ﴿**مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الحج:٧٨] فهو النعمة العظمى الخاصة تعبدون الله به ولا تشركون به شيئا وقد بين الله تفسير الدين بالإسلام وفسر الإسلام بالنعمة وهو النعمة الكبرى على جميع المسلمين، كما تقرر من قوله ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾ [آل عمران:١٠٣] .

وبين ذلك فى قوله: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل:١٨] . وتفسير الإسلام فى قوله: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران:١٩] .

وبيان ذلك فى قوله ﷺ: {بنى الإسلام على خمس . الخ} وبهذا يرجح لك أيها المدعى أن {لا إله إلا الله} هى الركن الأول من أركان السلام والمؤمن لا يتركها بل يجدد إيمانه بقولها ليلاً ونهاراً ممتثلاً بذلك قوله ﷺ: {جددوا إيمانكم بقول لا إله إلا الله} رواه مسلم . وقوله: {ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق وإن زنا وإن سرق وإن رغم[1] أنف أبى ذر} متفق عليه عن أبى ذر، وفى هذا الحديث رد محكم على من ينكر على أهل لا إله إلا الله، وحديث: {إن من ضئضئى[2] هذا أقواماً يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد} متفق عليه عن أبى سعيد .

ففى هذا الحديث بيان كافى ووصف كامل للخوارجه الذين يسبون أهل الأيمان ويدعون أهل الأوثان .

{وثالثا}: الأيمان بالله ﷻ كما أخبر من قوله: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾ [النساء:٣٦] . وقوله ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾ [طه:١٤] .

---

(١) رغم انفه: الصق بالرغام وهو التراب .

(٢) ضئضئى: الحنجره قاله فى القاموس والصواب هو الصلب لقوله تعالى {يخرج من بين الصلب . الخ} والله أعلم .

{**ورابعها**} القرآن الكريم الذى جعله الله برحمة وشفاء للمؤمنين فيرفع به أقواما ويصنع به آخرين فهو النور والهدى والصراط المستقيم فمن تمسك بالعروة الوثقى ومن تركه وترك العمل به فقد ضل السبيل والذى ينهى عن ذكر الله فليس بمؤمن بالله ورسوله وإنما هو متشدق بفصاحة من السحر والبيان فمن أمر بقول لا إله إلا الله لا يكون أمره ذلك زيادة فى الدين ولا شئ يأباه الدين، قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٤] .

فإذا فعلوا ذلك كانوا من العاملين والصالحين وليس فيه خير ولا معروف أعظم ولا أفضل من قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ لشرفها على جميع الأذكار ولما فيها من تنزيهه البارئ ﷻ وبيان فضلها ومشروعتها من الكتاب والسنة قوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**﴾[محمد:١٩]. وقوله: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [الصَّفات:٣٥] .

ومن السنة قوله ﷺ: {أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شئ قدير} رواه البخارى .

وقال بن عاشر فى نظمه للمرشد المعين على الضرورى من علوم الدين[1] :

وقـــــول لا إلـــــه إلا الله ... محمـــــد أرســـــله الألـــــه

تجمـــع كـــل هـــذه المعـــانى ... كانـــت لـــذا علامـــة الأيمـــان

وهـــى أفضـــل وجـــوه الـــذكر ... فاشـغل بهـا العمـر تفـز بالـذخر

ولا يتوهم أى واحد فى قول لا إله إلا الله فيقول إنها زيادة فى الدين أو محدثة فيه لأن من ذكر الله لا يزيد الدين فى أصله ولكنه يزيده فى فروعه أى يراه أحد من المسلمين يذكر الله فيذكر الله مثله فيهتدى به من الضلال والزيغ والأنكار فيكون له أجره وأجر المقتدى به لا ينقص ذلك من أجر أحدهم شيئاً، والأصل فى ذلك قوله ﷺ: {من دلَّ على هدى كان له من الأجر مثل أجود من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً} ، وقوله: {من دل على خير فله مثل أجر فاعله} .

وقوله: {والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه} ونظير ذلك من قوله تعالى:

---

(١) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [المائدة:٢] .

فبهذه الأدلة يكون لمولانا العارف بالله السيد التيجانى له أجود جميع من تبعه لا ينقص ذلك من أجود المتبوع شيئاً: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [الجمعة:٤] .

وفى مثل هذا المنكر قال الشاعر:

لا خـــير فـــى ود إمـــرئ متملـــق حلـــو اللســـان وقلبـــه يلتهـــب

وفى الحديث من قوله ﷺ: {ليس الملق من أخلاق المؤمنين} .

وقال زهير بن أبى سلمى:

ومهما تكـن عنـد إمـرئ مـن خليقـة وإن خالها تخفى علـى النـاس تعلـم

وقال الآخر:

لا تصحبن عصابه حلقوا الشوارب للطمـع يبكوا وجل بكائهم مالـه الفريسـة لا تقـع

وقال صالح بن عبد القدوس:

وأكثـــر مـــن تلقـــى يســـرك قولـــه ولكـــن قلبـــك مـــن يســـرك فعلـــه

وعن أبى ثعلبه الخشنى وأسمه جرثوم بن ناشر ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: {إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوها عنها} رواه الدار قطنى وغيره وقال حديث حسن .

قلت: دل الحديث على المحافظة على فرائض الله تعالى، وإمتثال أوامره وطاعته والنهى عن تضييعها وانتهاك ما حرم والوقوع فى ما حدّ والبحث عن ما سكت عنه لطفا منه بخلقه من غير نسيان وقد ترك هذه الفرائض كثيراً من سكان كردفان ولاسيما دار حامد والكبابيش وغيرهما من البلاد حتى كادت تكون بلادهم فترة من شدة تركهم للفرائض والأحكام الشرعية والتجاهر بالمعاصى على رءوس الأشهاد لا ينكر منهم أحد على أحد منهمكين الليل والنهار فى الخمور والشهوات البهيمية، نسأل الله رضاه الأكبر والعافية دينا ودنيا وأخرى وله الحمد على نعمه المتزايده الذى عفانا مما إبتلاهم به وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا .

وفى هذا الحديث دليل النهى عن البحث الذى يؤدى إلى الأفراط لأنه لا يجوز شرعاً لترك الله ﷻ عن تلك الأشياء المبحوث عنها رحمة منه وفضلاً على خلقه من باب التكرم والأحسان: ﴿وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [البقرة:١٠٥] .

فنعم الله لا تعد ولا تحصى كما بين ذلك من قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل:١٨] .

{**انتهى البيان السابع**} والله ولى الهدايه لمن سبقت له العناية .

البيان الثامن:
فى الدليل على مشروعية التسبيح
وأنه أمر مشهود عند العامة والخاصة

قال خصم الطريقة الشويخ التكرورى يوسف عبد الرحمن {ما نصه}: ونسب ذلك إلى ابن مسعود ﷺ قال: وقوله: أنه {اى جماعة يجلسون فى المسجد وبينهم رجل يقول سبحوا الله كذا وكذا وأحمدوا الله كذا وكذا وكبروا الله كذا وكذا، فقال لهم والله لقد جئتم ببدعة ظلماً أو فقتم أصحاب محمد ﷺ علماً إنكار عليعهم وقال: رواه الدارمى .

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سبيل التحقيق:

الجواب: وهى المسألة التاسعة عشر: أن هذا القول إن صح فهو قول صحابى ليس بحديث عن النبى ﷺ والحقيقة التى لا غبار عليها، أنه لا يصح عن بن مسعود مثل هذا القول فإن فى سندها مخالد بن سعيد لا يحتج به اى ليس بشئ ولقول بن معين أنه لا يحتج به وقال الدار قطنى: ضعيف .

قلت: وقد احتج جنح المنكر إلى حديث ضعفه الحفاظ وقالوا ليس بحجة وترك ما هو أوضح وأصح وكيف ينكر بن مسعود التسبيح وهو من أعيان الصحابة لما يعلم من صحة ذلك فى الكتاب والسنة فى جماعة أو غيرها فى جماعة دبت الصلوات الخمس فى ما أخرجه ابن معبد مولى بن عباس ﷺ، قال: أنه أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبى ﷺ أى فى زمنه وقال: بن عباس ﷺ: كنت أعلم إذا

أنصرفوا بذلك أى إذا انصرفوا من المكتوبة ورفعوا أصواتهم بالذكر أهـ . وهو التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل ويؤيد هذا الحديث حديث الفقراء وهو ما رواه أبى هريرة ﷺ بقوله: {أنهم فقراء المهاجرين أتو رسول الله ﷺ فقالوا له ذهب أهل الدثور[1] بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل أموالهم يحجون ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون} قال، وقوله الصدق: {ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون من به قبلكم ولا يكون أفضل منكم إلا مثل ما صنع ما صنعتم قالوا: بلى يا رسول الله قال: تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاث وثلاثين} رواه البخارى.

وعنه فى رواية مسلم زيادة على ذلك وهى: {لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير} {تمام المائه} وكان فقراء المهاجرين هم السبب فى هذا التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، وكان بن مسعود ﷺ من جملة المسبحين والمكبرين والمهللين فبعداً وسحقاً لمن ينكر ذلك ويجنح إلى غيره من الأقوال الضعيفة ومنكر ذلك يكون من الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [الحج:٨] .

وفى ما معناه أن الفقراء بعثوا رسولهم إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أنى رسول الفقراء إليك فقال: مرحبا بك وممن جئت من عندهم، جئت من عند قوم أحبهم الله، فقال بلغ عن الفقراء أن لمن صبر منكم واحتسب له ثلاث خصال ليس للأغنياء منها شئ .

{**أما الخصلة الأولى**}: فإن فى الجنة غرف من ياقوتة حمراء ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى النجوم لا يدخلها إلا بنى فقير أو شهيد أو مؤمن فقير .

{**والثانية**}: يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتنعمون فيها كيف شاءوا .

{**والثالثة**} إذا قال الفقير: سبحان الله الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مخلصا ويقول الغنى مثل ذلك مخلصاً لم يلحق ثواب الغنى الفقير وإن أنفق الغنى معها عشرة ألاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع إليهم، الرسول فاخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا ربى .

والأحاديث الواردة فى الذكر والتسبيح كثيرة ولا يصح معارضة تلك الأحاديث مع ما روى عن ابن مسعود ﷺ وحيث أطلقنا القول على الذكر فالمراد عندنا به {**لا اله إلا الله**} أو

---

(١) الأموال .

{الله} أو {هو} أو سائر الأسماء الحسنى أو {سبحان الله} أو {الحمد لله} أو {بسم الله الرحمن الرحيم} أو {الصلاة على النبى ﷺ} وفى هذه الأذكار كليات وجزئيات، وسيأتى بيانها إنشاء الله تعالى فى محله .

وقال النووى رحمه الله: إن هذا التسبيح المذكور كان يسرد سرداً والله أعلم، كان هذا التسبيح سنة متبعة من عهده ﷺ إلى يومنا هذا وكان الأمر به خاصاً للفقراء وعام لجميع المسلمين والتسبيح شئ مجمع على مشروعيته من الكتاب والسنه ولا ينكر ذلك إلا المبطلون ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٤] .

فأما دليل الكتاب: هو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان:٢٦] .

وفى يونس عليه السلام ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ*لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصَّفات:١٤٣/ ١٤٤] .

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور:٤١] .

وقال ﷻ لفظاً عموماً لجميع الخلق آمراً بقوله قولوا: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الرُّوم:١٧] .

وقال فى ما ذكر ﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦]

ونظير ذلك من قوله ﷺ: {أن من قال لا إله إلا الله، كتب الله له بها عنده عهداً ومن قال سبحان الله وبحمده كتب الله بها مائة حسنه وأربعة وعشرون حسنه} أخرجه الطبرانى من طريق بن عمر رضي الله عنه

وفى ما ذكرناه من الأدلة كفاية لمن كان له قلب سليم لا يتعصب لأى مذهب من المذاهب وسنذكر بقية الأحاديث الواردة فى التسبيح قريبا {فى منتصف هذا البيان} لأنه لا يغتر ذوى الجهالة بقول هذا المنكر ممن لا قوة له فى رد الشبهات أو يظن أن ما ذكره المدعى من إبطال التسبيح هو حق لضعفه وضعف ما بنى عليه وأن الحق هو ما عليه أهل الطريق من التسبيح والذكر لقوة أدلته وبيانه من الكتاب والسنة ومن جملة الحق والتدليس على نفى ذلك وإبطاله كان من الخاسرين المفتونين فى الدنيا والآخرة ولا يحتج بقوله أياً ما

كان، لأنه أشترط على نفسه فى صفة المسلم الحقيقى، وقال: لا يكون المسلم مسلماً حتى يعتصم بحبل الله المتين بمعنى الكتاب ويعمل بالسنة على مقتضاها إلى أن قال: {وخصوصا عند المعارضة والمقابلة} .

قلت: المعنى والله أعلم: أنه يقدم قول الله ورسوله على جميع فقال كائنة ما كانت وإذا كان الأمر كذلك فلم يعدل وذلك الحقود عن هذه الأحاديث التى صحت عن النبى ﷺ فى شأن الذكر والتسبيح، يجنح عنها إلى ما نسى إلى ابن مسعود وهو يعلم يقينا بصحتها أى بصحة تلك الأحاديث والآيات الواردة فى ذلك فأقام الحجة بنفسه على نفسه وقد خالف قوله فعله فى إناء واحد ولم يوف بما أشترطه على نفسه والتسبيح كما مر لا يعده فى طرف البدع إلا من عدل عن الحق والصراط المستقيم لكثرة أدلته من الكتاب والسنة وقوله يشهد عليه فى الدنيا والآخرة ولعل القصد منه تقوية الباطل وصد المسلمين عن سبيل الله، لأن من جهل التسبيح وأدلته كان من المتشدقين الكاهنين الذين لا يريدون بما ذكر إلا جدلاً وميلاً عن الحق .

وقد أكتفينا بقوله ﷺ {وقوله الصدق} وهو أقوى وأوضح لنا دليلاً من ما ذكره هذا الجانى ولا ينكر قوله ﷺ إلا من أنعمت بصيرته وخذله الشيطان فى واد التعصب والإنكار ودونك وبيان بقية الأحاديث الواردة فى التسبيح، وعن أبى مالك الحارث بن عاصم الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {الطهور شطر الأيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك وعليك كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها} رواه مسلم .

{**قلت**}: معنى قوله ﷺ والله أعلم: {الطهور شطر الإيمان} فالمراد بالطهور الماء المطهر بغيره كالوضوء للصلاة والغسل من الجنابة وهو شطر الإيمان أى بعضه، ولعل الطهور كلمة جامعة لطهارة البدن واللسان والقلب والبدن كالوضوء والغسل من الجنابة وإزالة النجاسة الظاهرة والقاذورات الباطنة والقلب من جميع الأمراض، كالغل والحسد والكبر والرياء والعجب والكذب والغيبة والنميمة إلى غير ذلك مما لا يحمد ذكره أو فعله، {واللسان} يطهره من الكذب والغيبة والنميمة والزور والبهتان، {والقلب} رئيس الأعضاء متى استقام استقامة الأعضاء كلها ومتى أعوج أعوجت الأعضاء كلها، وفى الحديث أنها تناشد الله كل يوم بقولها: {إن استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا} ويؤيد ذلك ما

فى الحديث: {ألا وإن فى جسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب} رواه الشيخان، وقيل: {وما سمى الإنسان إلا لنسيه} {وما القلب إلا أنه ينقلب}، وقيل: قلب الشئ أشرفه، ومن لم يطهر قلبه فربما ينتقص إيمانه لأن الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى الأجساد وإنما ينظر إلى القلوب وفى ذلك قال ﷺ: {إن الله لا ينظر إلى صوركم وأبشاركم وإنما ينظر إلى قلوبكم}، وفى رواية: {إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم} رواه مسلم من طريق عبد الرحمن بن صخر.

{**والحمد لله تملأ الميزان**} بمعنى تملأ الميزان لقائلها من الحسنات أى ترجح حسناته على سيئاته فيكون من الناجين يوم القيامة . {**وسبحان الله تملأن**} أى ثوابهما يملآن ما بين السماء والأرض لقائلهما من الثواب، ويظهر من ذلك أن الميزان أوسع من السموات والأرض ومن داوم على هذه الكلمات طهر الله قلبه من جميع الظنون والشكوك والأوهام وجاء يوم القيامة وأعماله كلها تامة لا يبغض منها شئ بمعنى يثقل الله ميزانه بهذه الكلمات الخفيفة على اللسان الثقيلة فى الميزان .

{**قلت**}: ولعل هذا المنكر ما قرأ هذا الحديث فى دار الحديث أو قرأه وجحده بجحوده فضل الله الواسع على عباده، وقد أقام ذلك المسكين الدليل على نفسه بنفسه برميه لسادته وأساتذته مما لا علم لهم به من الاعتقادات الفاسدة التى هى حقيقته ومنشاة وقد قيل الذى تعرفه فى نفسك يدلك على الناس وكتب الطريقة مجموعها لدينا ولم يكن فيها من هذه التوهمات أقل قليل مما يخالف الكتاب والسنة وكيف يخالفون السنة وهم القائمون بالسنة العاضين عليها بالنواجذ فى كل البلاد من مشارق الأرض ومغاربها، ولم يعتقد أى فرد من هذه الطريقة غير اعتقاد أهل السنة والجماعة، ومن أراد تحقيق ما ذكرناه فليجتمع بأى زيد منها وليباحثه فى العقائد حتى يتبين له الرشد من الغى ويستريح من نزعته الشيطانيه والأشياء التى نوه بها المنوهون إنما هى افتراءات كاذبة حسداً من أنفسهم ابتغاء الفتنة وتأويل القرآن: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران:٧] .

والحق الذى لا غبار عليه أنى قد طالعت كتب الطريقة من أولها إلى آخرها ولم نقف فيها على ما ذكره أهل الأنكار والتدليس وقد سقطوا أولائك أنفسهم من حزب الله وصاروا بخيانتهم من حزب الشيطان الذى قال الله فيه: ﴿ **حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ** ﴾ [المجادلة:١٩] .

نسأل الله السلامة والعافية دينا ودنيا وأخرى أ.هـ

{**وقوله**: أى المنكر التكرورى {اشتقوا لأنفسهم ذكراً لم يكن فى زمن النبوة} .

{الجواب} وهى المسألة العشرون:

{**قلت**} : ولقد حضرا على هذا المسكين ما هو ظاهر كالشمس فى رابعة النهار والذكر كان فى زمنه ﷺ دبر الصلوات الخمس حتى يرتج المسجد من أصوات الذاكرين وكان ذلك علامة يعرف بها المتأخر فوات الصلاة له فعندما يسمع التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل يعرف بذلك، إن الناس قد إنصرفوا من المكتوبة والأدلة فى ذلك كثيره لا تخفى إلا على من جهل العلم كأمثال هذا التكرورى من المدعين الكاهنين الذين وطنوا أنفسهم فى علماء السوء وأسقطوا أنفسهم من علماء السنه أهل الحق واليقين، وإنكار أولائك إنما هو تقدم بين يدى الله ورسوله وإذا لم يتوبوا أولائك فهم أشر الخلق والخليقة ويجب عليهم أن يبادروا إلى التوبة الخالصه الصادقه لله ورسوله من جميع ما صدر منهم من الأقوال السقيمة والأكاذيب الشنيعة الذى نسبوها لساداتهم وأساتذتهم حتى يتبرءون من مذهب أهل الزيغ والأنكار، قد يعلم أولائك أن التيجانيين ليس لهم فى ما قيل علم ولا عمل وهم بريئون مما أحدثه المحدثون من بدعة وكذب وزور لأن الأيمان لا يكون ولا يكمل إلا بقول {لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ} ، ولا قول إلا بعمل ولا عمل إلا بنية وإخلاص ولا إخلاص ولا نية ولا إيمان ولا قول إلا بموافقة الكتاب والسنه وترك ما سوى ذلك مما أحدثه من قول وعمل وأعتقاد باطل فسبحان الله العظيم يقرأ أولائك القرآن مع زعمهم ولا يفهموا له معنى حتى حملتهم النزعة الشيطانية أن جعلوا ذكر الله فى قسم البدع وهل لأولائك فكر يفكروا به أو عقل يعقلوا به{لا وتالله} كيف يعتقد مسلم سليم من الضلال والأنكار أن ذكر الله بدع والله لم يبلغ أى واحد ما بلغ هذا المنكر المفتون الجانى بنفسه على نفسه وقد وطن نفسه فى مقام الجهل والتعنت، وإذا لم يبادر إلى الله بالتقربه على رءوس الأشهاد ويترء مما هو فيه يحبط عمله وكان من الخاسرين لتزويره وبهتانه على السادة الأشراف التيجانيين من غير طريقة شرعية معتقداً فى ذلك على نزعات شيخه {لا الطبيب} الكلسوكى الكتينى مغتفين فى ذلك أثرا{الدجيج الكومليلى} المنكر {الكبير} وقد تخير المنكر إلى فئة مخصوصة ولم يعمل بمقتضى ولا أعرف أين السنة وقد ورد فيها {من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما} أخرجه البخارى عن أبى هريرة، فباء بأولائك بغضب الله لسوء أو بهم وإفترائهم على أهل الله ولا يضر ضوء الشمس من أنكره من رمد ومن كانت مهمته الخيانة فى النقل لا يحتج

بقوله أيا كان ولا يعتبر به عند أهل السنة والجماعة وفى المعنى قال أحد الأفاضل:

يـا خـادم الجسـم تسـعى لخدمتـه ... وتطلبـى الـربح ممـا فيـه خسـرانا
عليـك بـالنفس فاسـتكمل فضـائلها ... فانـت بـالنفس لا بجسـم انسـانا

وقال الشاعر:

ومـا الـداء إلا أن تعلـم جـاهلاً ... ويـزعم جهـلا أنـه منـك أعلـم

وقال آخر:

الـيس مـن البلـوى بأنـك جاهـل ... وانـك لا تـدرى بأنـك لا تـدرى
إذا كنت لا تـدرى ولسـت كمـن درى ... فكيـف إذا تـدرى بأنـك لا تـدرى

وقيل:

لكـل امـرئ شـكل مـن النـاس مثلـه ... واكثـرهم شـكلا أقلـهم عقـلاً
وكـل انـاس آلفـون لشـكلهم ... واكثـرهم غفـلاً أقلـهم شـكلا

وقال غيره:

مخاطبـة السـفيه فسـاد رأى ... ومـن عقـل مخالطـة الحلـيم
فإنـك والغـرين معـاً سـواء ... كمـا قـد الأديـم علـى الأديـم

وفى المعنى قيل:

مـن لم تكـن فـى الله خلتـه ... فخليلتـه منـه علـى خطـر

وصدق على المنكر قول القائل:

أبـدأ بنفسـك فانهـا عـن غيهـا ... فـإذا انتهـت عنـه فأنـت حكـيم
فهنـاك يقبـل إن وعظـت ويقتـدى ... بـالرأى منـك ينفـع التعلـيم

والطريقة كانت فى زمنه ﷺ لأنها إستغفار وصلاة عليه وتهليل ليس إلا ذلك وهذا مما جاء به ﷺ وأمر به أمراً عموميا وخص الأمر من كانت فيه أهلية الخصوصية ولذلك

قال: {إنما أنا قاسم والله يعطى . الخ} {وقال: لا أعطيكم ولا أمنحكم أنا قاسم أضع حيث أمرت} البخارى عن أبى هريرة} والفضل متسع كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد:٢٩] .

{تنبيه} على بقية الأحاديث الوارده فى التسبيح مما وردت به السنة المطهرة عن طريق البخارى ومسلم .

لعل الله ﷻ يهدينا ويتوب علينا ويهدى أولائك المنكرون على السادة الصوفيه من نزعتهم الشيطانية إنه حليم كريم جواد رءوف .

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن {سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم} رواه البخارى ومسلم .

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: {لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب على مما طلعت عليه الشمس} رواه مسلم، {وقال: من قال: سبحان الله وبحمده فى اليوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر} رواه البخارى ومسلم .

وعن أبى ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله، سبحان الله وبحمده} رواه مسلم .

وعن أبى هريرة ﷺ قال: {قال رسول الله ﷺ : من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر} رواه البخارى .

وعن كعب بن عجرة ﷺ عن رسول الله ﷺ: قال: {معقباة لا يجبن قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميده وأربع وثلاثين تكبيرة} رواه مسلم .

وعن سعد بن أبى وقاص ﷺ قال: كنت عند رسول الله ﷺ: فقال: {أيعجز أحدكم أن يكتسب فى كل يوم الف حسنة فساله سائل من جلسائه كيف يكتسب كل يوم الف

حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف سيئة} رواه مسلم

وعن أبى خدر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {يصبح على كل سلاما من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى} رواه مسلم، والمعنى أن الركعتان اللتان يركعهما الإنسان فى ساعة الضحى تجزيه عما ذكر أى يحصل له ثواب ما ذكر من التسبيح والتحميد والتكبير والله أعلم بمراد رسوله ﷺ .

وعن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث ﷺ أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال: {مازلتى على الحال الذى فارقتكن عليه، فقالت: نعم، فقال لها: لقد قلت بعدك أربعة كلمات ثلاث مرات ولو وزنت بما قلتى منذ اليوم لوزنهن، سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته} رواه مسلم .

وفى رواية له: {سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته} .

وفى رواية الترمذى: {ألا أعلمك كلمات تقوليها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله زنة عرشه ثلاثاً وسبحان الله مداد كلماته ثلاثا} رواه الترمذى .

عن النبى ﷺ أنه قال: {مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت} رواه البخارى .

وفى رواية مسلم: {مثل البيت الذى لا يذكر الله فيه والبيت الذى يذكر الله فيه مثل الحى والميت} وهذين الحديثين فى غاية من البيان لأنهما شبها الذاكر بالحى والتارك للذكر بالميت لأنه ميت وحياته لا فائدة فيها لما فاته من ذكر الله والحياة التى أودعها الله فى الذاكرين وفى الحديث {علامة حب الله حب ذكر الله، وعلامة بغض الله بغض ذكر الله} ويفيد المعنى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزُّمر:٢٢] .

والويل يقال أنه واد فى جهنم تستجير منه جميع النيران أعاذنا الله منه بفضله ومنه وكرمه وقد ذكره الله من قوله ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطَّففين:١] .

وقوله: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة:١/ ٢] .

وقوله: ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩] وفى الحديث: {أفضل الحسناة تكرمة الجلساء وأفضل الذكر لا إله إلا الله} فإذا كان العبد يحب ذكر الله ولم يذكره فهو مع من أحب أى من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وإلى ذلك أشار النبى المكرم بقوله: {المرء مع من أحب} وفى رواية: {أنت مع من أحببت} وفى المعنى قال الشاعر:

ما فى زمانك هذا من تصاحبه ولا إذا خان الزمان وفا

فعش فريداً ولا تركن إلى أحد فقد نصحتك نصحاً بالغا وكفا

وقال الآخر:

عدوى البليد إلى الجليد سريعة والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

وقيل:

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كنا نعدهم قليلا فقد صاروا أقل من القليل

وعن سعد بن أبى وقاص ﷺ: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على إمرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح الله به فقال لها لا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا او أفضل فقال: {سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك والحمد لله ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك} رواه الترمذى .

يقال أن هذه المرأة هى صفية بنت حيى زوج النبى ﷺ .

وفى ما ذكرناه من أوله التسبيح كفاية لمن قال له قلب سليم من الزيغ والأنكار ولا يتعصب لمذهب مخصوص والعمل بالذكر إنما هو من السنة ولا يلتقى لقول من ينكر انكر ذلك لجهله بالحقيقة وعدم إطلاعه ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢] .

والأرادة تعم أهل الفسق والنفاق والزيغ والضلال قال الشاعر:

لعمرك ما الإنسان إلا بن يومه على ما تجلى يومه إلا ابن أمسه

وما الفخر بالعظم الرميم وإنماء فخار الذى ينبغى الفخار بنفسه

وقال الآخر:

وحب الفضاء مع الأعداء ضيقه وسم الخياط مع الأحباب ميدان

وفى الحديث: {المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل} .

وفى المعنى قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل واسال عن غرينه فكل غرين بالمقارن يغتدى

(انتهى البيان الثامن) والله ولى الهداية لمن سبقت له العناية

البيان التاسع:
بأدلة من الكتاب والسنة فى
تبرؤ الكفار بعضهم من بعض يوم القيامة

قال المدعى يوسف عبد الرحمن التكرورى {ما نصه:} {مستدلا بقوله ﷻ}: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا العَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦] .

{الجواب}: وهى المسألة الواحدة والعشرون:

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سبيل التحقيق:

قد يعلم كل من له رواية بالعلم وقواعده وممن هو مفيد بالشريعة ويخاف الله فى النقل، أن الظاهر من معنى هذه الآية الكريمة والله أعلم بمراده أنها نزلت فى الكفار وان الكفار بعضهم يتبرأ من بعض يوم القيامة لما يعاينوه من العذاب الأليم حتى يتمنوا أن يرجعوا إلى الدنيا وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {الشعراء:١٠٢} .

أى عودة ورجعة إلى الدنيا {فتبرأ منهم كما تبرأو منا فترد أعمالهم عليهم وبيان ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ {الفرقان:٢٣} .

والمعنى يفيد ويزيل إشكال أنها وردت فى الكفار وأمثالهم من أهل الزيغ والضلال وإحالتها على المسلمين وصرفها عن معناها مرة أكبر الكبائر، لما فى ذلك من هدم شرف المؤمن وهتك عرضه وحرمته، وفى الحديث أن حرمة المؤمن أعظم عند الله من الكعبة الشريفة وقد جعلها الله حرماً وحرم القتال فيها إلى يوم القيامة الصدق: {إن الله جعلك حرماً وحرم من المؤمن دمه وماله وعرضه} البخارى وغيره .

وفى الحديث: {رحم الله امرئ عف لسانه عن أعراض الناس فإن شفاعتى لا تحل لطعان ولا للعان} وفى آخر: {إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث} رواه البخارى . ويؤيد ذلك قوله ﷺ: {سباب المسلم فسوق وقتاله كفر} رواه مسلم عن ابن مسعود .

وفى آخر قال: {كفوا عن أهل لا إله إلا الله لا تكفروهم بذنب عن كفر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب} وقوله: {قتاله كفر} بمعنى ذنب عظيم إلا بمنع شئ من الفرائض كترك الصلاة أو منع الزكاة فيكون حقه عند ذلك ساقط أى دمه وفى المعنى قال ﷺ إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بهما أحدهما} رواه البخارى عن ابن عمر وقال الدريدى

إنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا عن وعى

وقال أحد العارفين:

نقص الألـه وأنت تظهر حبه هذا محال فى القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

ومن هذا القبيل يتبين خيانة هذا المنكر {يوسف عبد الرحمن التكرورى} مع إفراطه وتفريطه على ساداته وأساتذته فى كل موضع من كتابه بتحريف الكلم عن مواضعه لأنه لم ينقل مادة على أصلها بل يزيفها بزخرف القول، ثم بعد هذا البيان التام لا يختلف عند أئمة الدين أن هذه الآية وردت فى الكفار فبعداً وسحقا لمن يعتق غير ذلك ويحيلها على المسلمين أئمة الدين: ﴿**وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٤] . فى مشارق الأرض ومغاربها وفى ذلك قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾ [الزُّمر:١٨] .

من علوم واتباع لرسول الله ﷺ الكامل على الوزن الشرعى من غير تفريط ولا إفراط منغمسين فى حلاوة قوله ﷺ: {جددوا إيمانكم فإن الأيمان يخلق فى قلبى الرجل كما

يخلق الثوب قالوا: كيف نجدده يا رسول الله؟ فقال: بالإكثار من قول **لا إله إلا الله**} ولم يكن أى أحد من أهل الله يعتقد قول ذلك الشئ والبهتان العظيم ومما يعتقده الكاذبون على أهل الحق واليقين الذى لا أصل له ولا دليل لله الحمد والشكر على نعمه التى لا تعد ولا تحصى أنظروا يا أخوة الإسلام كيف: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ [الإسراء:٨١] .

فإذا كان الأمر كذلك ذاً فأهل الطريق هم أحباب الله لا يضرهم تقويه أولائك الحقداء بل هم فى زيادة بحمد الله تعالى وإقبال على الله بالأذكار أناء الليل والنهار لا يعزهم من خالفهم حتى يأتى وعد الله ولا تؤثر فيهم تلك الأقوال الوائية والأضغاث الأحلامية وقد افتضح أولائك القوم خصماء الطريقة على رؤوس الأشهاد وسقطوا من حزب الله المفلحين أهل الصدق والأيمان والإحسان والعرفان، نعوذ بالله من نزعاة الشيطان التى وردت على قلب ذلك المفتون ففضح بها نفسه {لو سكت لم يروك} .

يا إخوة الإسلام قد بينا لكم الحق والحق أحق أن يتبع وإياكم أن تقتروا بتقيد هذا المنكر على أهل الله والتالى عليهم الذى هو عين الهلاك والزيغ والضلال بل كتابه مع كتابنا الموسوم {**بالسعادة الأبدية والفوز فى الدنيا والأخروية فى الرد عن السادة الأشراف التيجانية**} فالمرجو منكم أن تتبعوا الحق ولا تتبعوا السبل فتتفرق بكم عن سبيل الله وانتبذوا كتاب هذا المنكر وراء ظهوركم ولا تجعلوا له قيمة كما أنه ليست له قيمة عند من له أدنى معرفة بالحقائق قلت فى هذا المعنى:

بيت حل فيه ذلك الكتاب ... يهلك أهله بالويل والعذاب
بالفقر والأمراض والأسقام ... وميتة السوء مدى الأزمان
والتائب يغفر له ما قد سلف ... ولا يكن كمن به تلف
والله اسأله حسن الخاتمة ... لى وللإخوان غاطبة

وفى المعنى قال الشاعر:

إن أخاك الحق من يسعى معك ... ومن يغر نفسه لينفعل
ومن إذا ريب الزمان صدعك ... شئت فيك شمله ليجمعك

توبوا إلى الله جميعاً أيها المنكرون على ما كان منكم من قذف المسلمين وسبهم ولا تغتروا بقول هذا الجانى فتكونوا من الذين قيل فيهم: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦]

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١] .

قبل نزول الندامة ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ(٤)﴾. [المعارج]. مما تعدون وهو ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ(٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(٨٩)﴾. [الشعراء]. فكل من سمع أو إتبع أنكار أحد المنكرين لفضل الله ورحمته على عباده كان بذلك من أهل النار، كما جاء فى ذلك عن النبى ﷺ من حديث {تفرقت بنو إسرائيل على إثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا ملة واحدة منها عليه ما أنا عليه وأصحابى} رواه البخارى، وليس فيه أحد على وجه الأرض من التيجانيين ولا غيرهم من أهل الطريق يعتقد ما يتفوه به شويخ المنكرين وفى ذلك قال القائل:

بالسر إن باحوا تباح دمائهم وكذا دماء البائحين تباح

وهم الذين يخوضون فى أعراض الناس بالكذب والخيانة فى النقل ولو تعرف ذلك المسكين بأحد {التيجانيين} لأخذته عناية الله فى الوقت والحين وفى المعنى قيل:

من ساررة فأبدى السر منكشف لم يأمنه على السر ما عاش

وأبعدوه فلا يحظى لديهم وأبعدوه ما كان الأنس إيجاشا

والحكمه فى ذلك أن المؤمن المصاب له كما فى الحديث: {للمؤمن أربعة أعداء مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وشيطان يضله وكافر يقاتله} .

وقوله مستدلاً بهذه الآية ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا(٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا(٦٨)﴾. [الأحزاب].

الجواب: وهى المسألة الثانية والعشرون:

يفهم من معنى هذه الآية والله أعلم أنها وردت فى الكفار وإحالتها على المسلمين من أكبر الخزى والبهتان ولا يتردد فى ذلك ذوى قلب سليم أو يتوهم أنها وردت فى غير الكفار . انظروا يا أخوة الأنصاف فى خيانة هذا الرجل حيث نقل آخر الآية وترك أولها الذى يفهم منه المعنى وهو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا

يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا*إِنَّ اللهَ لَعَنَ الكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا *خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا*يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا*رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ العَذَابِ وَالعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٦٣ :٦٨] .

فمن هنا يظهر المعنى لكل متصف ويعلم يقينا أن هذه الآية وردت فى الكفار وصرفها على المسلمين من أكبر الخزى وسببا للعذاب المقيم فى الآخره لما فى ذلك من سئ الكذب والتدليس والخيانة فى النقل وتوجيه القرآن فى غير محله .

العلم لله إن هذا المنكر ما قرأ أسباب نزول القرآن، ولذلك صار يتخبط كالذى به لمس من الجنون ويأتى بالأدلة فى غير محلها وفى مثله صدق قوله تعالى أخباراً عن اليهود وغيرهم: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المائدة:١٣] .

نزلت هذه الآية فى اليهود وامثالهم من أهل الكتاب وغيرهم من الأهل الأنكار والضلال، لخيانتهم فى الدين وعدم مبالاتهم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجحورهم لرسالة نبينا محمد ﷺ ويعلمون أنها الحق ويكتمون الحق فكانوا كمن قبلهم من الذين خرب الله قلوبهم بعضهم ببعض ولعنهم وهم الذين قيل فيهم: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة:٧٨] .

فكان هذا المنكر ضجيعهم فى كل الأحوال، وقوله:

قال الشوكانى فى تفسير هذه الآية إن المراد بالسادة والكبراء الرؤساء .

{**الجواب**} يظهر من معنى الآية والله أعلم بمراده معلوم أن الرؤساء هم رؤساء المسلمين لأن الكفار قلدوا رؤسائهم تقليداً أعمى على الكفر والضلال، وكان ذلك إفراطاً منهم وتفريطا على الباطل واستمروا على ذلك التقليد والباطل إلى أن ماتوا فكانت النار مثواهم خالدين فيها أبدا .

{الشوكانى} فيما يظهر لنا من مؤلفاته أنه عالم من علماء المسلمين غير إنه عنده ميل لمذهب {عبد الوهاب} المذكور ولا يخفى عليه ولا على غيره إن هذه الآية نزلت فى شان الكفار من ساداتهم كبرائهم الذين كانوا يقتدون بهم على الكفر والضلال، ولذلك عندما يجمعهم الله يوم القيامة ويروا أهوال ذلك اليوم يتبرأ بعضهم من بعض وذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا العَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦] .

فيقول الأتباع عند ذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾[فصّلت:٢٩]. فيصيحون عليهم بضعف العذاب واللعنة وذلك هو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ العَذَابِ وَالعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٦٨] .

لأنهم جمع فصارت عليهم اللعنة وهى لا تجوز على شئ معين غير جمع من الكفار وأموات اليهود كما فى الخبر واللعنة إذا قالها العبد وخرجت عن فعله صعدت إلى السماء فيسد عنها أبواب السماء فتاخذ يميناً وشمالاً فلا تجد محلاً تستقر فيه فترجع إلى من قيلت له إذا كان يستحقها وإلا رجعت لقائلها، ومنها قوله ﷺ {لعن المؤمن كقتله} رواه فى بخارى ومسلم عن ثابت بن {الضحاك} {وقوله} لأئم[1] الله أنزل عنه فلا تصحبنا بملعون} رواه مسلم عن جابر .

{ وفى رواية أبى هريرة رضي الله عنه لأئم الله {لا تصْحبنا راحلة عليها لعنة} رواه مسلم .

أخوانى أنظروا إلى أفعال الرسول ﷺ ونهيه عن لعنة الله والتلفظ بها وأنها لا تجوز على شئ معين ولو حيوانا إلا من لعنه الله ورسوله من المعينين، فواحد من الكفار لا تجوز عليه اللعنة كما صرح بذلك أهل العلم فكيف بمن يستدل على المسلمين بذلك ويهجموا عليهم بالحجج الواهيه وفى ذلك وعيد شديد لمن أتبع أباطل هذا المفتون لعمرى أنهم يتبرءون يوم القيامة مما قالوا فلا تنفعهم الندامة حينئذ بل تكون عليهم حسرة وعذاب أليم .

أخوانى أستعملوا عقولكم ونظركم فى معنى هذه الآية هل هى نزلت فى المسلمين أو فى الكفار؟ ولا أظن أن يفهم معناها رجل عالم سليم من التعصب لأى مذهب غيور فى دينه معتصم بكتاب الله وسنه رسوله عاض عليهما بنواجزه إلا تبين له ﴿تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦] وظهر له الحق من الباطل {والحق أحق أن يتبع} فيجب عليه عند ذلك أن ينبذ وراء ظهره أقوال أهل الزيغ والباطل والضلال المفتونون فى الدنيا والآخرة عفانا الله والمسلمين من المقت وقد شيع المنكر أشياء لا نفع له فيها بل يلحقه ضررها إذا لم يتب لأنه لو كان القصد من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لقاس كلامه بميزان الشريعة، أو يعرضه على من هو أعلم منه، لقول الله ﷻ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]

وذلك بعد ما يستخير الله فى أى أمر أراد أن يفعله لأنها ترشده إلى الصواب وقيل

---

(١) لأئم: من ألفاظ القسم .

فى الخبر {ما ندم من أستخار ولا خاب من إستشار} ويصدق على المنكر قول الشاعر:

لـو كـل كلـب عـوى القمتـه حجـراً لأصــبح الصــخر مثقــالا بــدينار

ومما يسع أهل الأنصاف قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء:٣٦] .

والحكمة فى ذلك أن العالم المحق لا يتكلم فى شيئ إلا بعد عرضه على الكتاب والسنه، حذراً من وعيد هذه الآية : ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء:٣٦] .

{وقوله: قال: ابن كثير} عند تفسير هذه الآية: قال طاؤوس ساداتنا يعنى أشرافنا وكبرائنا يعنى علمائنا، قال: رواه بن حاتم .

{**قلت الجواب**}: صدق أولائك فيما قالوا لأنهم يعنون لذلك أشراف الكفار أى رؤسائهم وعلمائهم، ولم يعنوا بذلك أحداً من أشراف المسلمين ولا رؤسائهم لأنهم على يقين من الله أن المراد بذلك الكفار وصرف الضمير عن الكفار ورده على المسلمين ليس فى الدين من شئ بل تلك يهوديه وخيانة وفساد كبير لقول الله ﷻ: ﴿**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [الحديد:٢٧] .

ولم يعتقد ذلك أحد من علماء المسلمين الأحياء منهم والأموات، ومن تقول على أهل السنة والجماعة فحسبه بذلك القول خزى الدنيا وعذاب الآخرة، والمراد بالسادة رؤساء الكفار لأن قولهم ساداتنا وكبرائنا دليل ظاهر لأن لفظة السيد تطلق على رئيس القوم ومن ذلك قوله ﷺ للأنصار حين قدم عليهم سعد رضي الله عنه، قال وقوله الصدق {قوموا لسيدكم} فمن ذلك يؤخذ أن اللفظ مشترك والمعنى غير واحد وكما ينبؤنا القرآن على ذلك من قوله ﷻ فى سيادة يحي عليه السلام ﴿**وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [آل عمران:٣٩] } وقوله ﷻ فى عزيز مصر وأسمه {قطفير} ﴿**وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ**﴾ [يوسف:٢٥] ففى هذا دليل على أن الرجل يسيد المرأه من حيث هى فأحرى بزوجته والرؤساء كانوا أهل الأمر قبل رسالة نبينا محمد ﷺ فلما أرسله الله ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ**﴾ [الصَّف:٩] .

وكانت رسالته إلى جميع الأنس والجن والملائكة كما عليه الموالك، غير أنها للملائكة

تشريف لا تكليف فدعاهم إلى وحدانية الله تعالى فأبوا عن ذلك أهل الكفر والشرك وأتبعوا فى ذلك رؤسائهم على ما هم عليه من الكفر والشرك فآمنا نحن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وآمن بذلك أهل الأيمان جميعاً والرؤساء المذكورين هم رؤساء القبائل من عرب وعجم قبل البعثة الذين قاموا على كفرهم ولم يؤمنون بالله ورسله كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ*اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[البقرة:١٤/ ١٥]

أوصف الله أولائك الرؤساء بالشياطين لعدم إيمانهم بالله جل ذكره وعز شانه والتصديق بما أرسل به رسوله ﷺ ودفع ذلك بالباطل، فمثل أولائك الشياطين المذكورين كمثل المنكرين على السادة الصوفيه، وفى ذلك قال الأمام {الغزالى} رحمه الله تعالى{فى الأحياء} :ـ إياك أن يكون حظك من العلم إنكار كل ما جاوز حد قصور فمك ففيه هلك من تورع وزعم أنه أحاط بعلم . والمعقول والجهل خير من علم تنكر صاحبه على أولياء الله تعالى} أهـ .

وقد إفتضح أولائك القوم عند العامة والخاصة بدليل الكتاب والسنة الكتاب من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩] .

وفى المعنى قيل:

لجـــوم الأوليـــاء مســـمومة ومـــن يعـــاديهم ســـريع العطـــب

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة:١٩] .

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣] .

وفى الحديث: {إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقو به لا ينكره عليهم إلا أهل العزة {وقوله المشيخة} يعنى بذلك مشايخ الطريق رضوان الله علينا وعليهم أجمعين .

{قلت الجواب}: وهى المسألة الثالثة والعشرون مستدلا بقول {الشيخ محمد الحسن الداودى الجعفرى} الولاتى الشنقيطى الأقليم أحد المقدمين للعارف بالله تعالى {الشريف

الحسنى السيد أحمد حماه الله بن سيدنا عمر التشيتى} مظهر الطريقة بالقطر حتى أذهل ذلك الفرنسيين ومن حام حولهم من المنكرين قال:

شتان بين البائعين وبينى ما يتبايعان به فهذا شاكر {غوث غياث ترتجى بركاته}

{فالثانى مسك لئيم فاجر} {هذا يبيع لنا نعيما دائما} ومبيع ذلك زائل متغير وكان رحمه الله يبيع ويشترى فلما قدم {أنيور} لزيارة شيخنا المذكور فظن بعض الناس أنه ما جاء إلا لتجارته فشعر هو بذلك من بعض التلاميذ فأنشد القصيدة المذكورة وبين فيها مراده بقوله:

أنيـــور يأتيـــه المريـــد التـــاجر فـــالنور يقصـــده المـــراد الســـائر

وكلاهمـــا ذو بيعـــة غرضـــية هـــذا لعاجلـــها وذاك الآخـــر

فكان الشبه متباعداً جداً لأن ما بين الطائفتين كما بين السماء والأرض فأولائك القوم الكرام لا يتمثلوا بالرؤساء المذكورين ومن مثلهم بهم فقد خالف قول الرسول ﷺ ونبذ كتاب الله وراء ظهره وظن شيئاً فى سادته وأساتذته وصدق عليه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ [الحجرات:١٢] . ﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ [يونس:٣٦]

﴿**فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ العِلْمِ**﴾ [النَّجم:٢٩ـ٣٠] .

ويظن فى زعمه أنه على شئ وليس هو على شئ وهم بحمد الله على بينة من ربهم على يوم يلقونه لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى وعد الله كما فى الحديث: {لا تزال طائفة من أمتى قائمين بأمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى وعد الله أو أمر الله وهم كذلك} رواه مسلم عن ثوبان، فهم عباد الله المحبوبون لديه ونواب رسوله ﷺ فى جميع البلاد باذلين جهدهم فى عبادة ربهم عاملين بكتابه متمسكين بسنة نبيهم ﷺ وبهذا يظهر كل نفاق هذا المدعى الشويخ التكرورى وإبطال حجته من كل جانبا دحوراً وما هو إلا من بلاد النوبه المشهورين فى بلادهم بأنسنغى وقريته تسمى {قاوى} وهى لفظة للتوارق المعروفين عند السودان بالكنين وعند الشناقيط بالتوارق والعجم وعند المغاربة بالبربر والشلوح والآن فى بعض نواحى بلادهم عبدة للأوثان، تسمى تلك القبيلة {بزرمقتده} وهى متفرعة عن قبيلة هذا المنكر الجانى بنفسه على نفسه وفى بلاده كثير من المنكر لا يكون إلا فى أهل الجاهلية

الذين لم تبلغهم دعوى الرسالة والأسلام، لذلك زعم أن الناس كلها كأهل بلاده فى الفواحش والمنكر وما رأى من يعاريه إلا الإسلام وأهله وسل سيف حتفه عليهم بالأنكار مع أعتراف غيره لهم بالأتباع الكامل من فحول العلماء والأولياء فى جميع النواحى ممن مات ومن هو حى يرزق ولا يشكو أى مسلم بعد هذا القول والتوضيح والبيان العظيم فى خيانة هذا المنكر ومما توفر فيه من خصال المنافقين والتشابه لأولياء الله تعالى مالا يرضاه الله ورسوله مع توجيهه لكتاب الله فى غير محله وتلك خصلة يهودية، قال تعالى فى المنافقين من أمثال هذا المنكر: ﴿**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ**﴾ [التوبة:٦٧]

وقال جلة قدرته: ﴿**وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾ [التوبة:٦٨].

اعلموا وفقنى الله وإياكم يا أخوة الإسلام والطريقة لما يحبه الله ويرضاه ويجنبنا واياكم سخطه وشقاه إن المشيخة التى لم يعرف عنها المنكر شيئاً كما قال القائل:

إذا مــا أتتــك مذمــة مــن نــاقص فهــى الشــهادة لى بــأنى كامــل

قال العلامة الشريف ماء العينين فى كتابه {نعت البدايات وتوصيف النهايات}: أن المشايخ للمريدين بمثابة الآباء للأولاد وأن الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته على ما قاله عليه السلام ويفيد معنى قوله عليه السلام {أنا لكم كالوالد لولده}، وقال فى {روح البيان} بعد كلامه على ظاهر ﴿**يُوصِيكُمُ اللهُ**﴾ [النساء:١١]، ففى قوله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللهُ**﴾. الآية إشارة جليه إلى وصايا المشايخ والمريدين ووراثتهم فى قرابة الدين لقوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ**﴾ [المؤمنون:١٠].

فكما أن الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية فهما أيضاً بالسبب النسب، وأما السببية فهى الأوراد لمن أراد الله له الدخول فى زمرتهم ولبس خرقتهم والتبرك بزيهم والتشبه بهم {ومن تشبه بقوم فهو منهم} {ومن أحب قوماً فهو منهم}.

وأما التشبيه فهى الصحبة معهم بالتسليم لتصرفاتهم ولا يتهمهم ظاهراً أو باطناً ويطيعهم إلا فى معصية الخالق لقوله ﷺ: {لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق} ويصحبهم بصدق النية وصفاء القوية مستسلماً لأحكام التشكيك والتربيه إن وجد المربى، والشيخ الذى

فيه أهلية التشكيك ليتولد السالك بالنشأه الثانيه فإن الولاده تنقسم إلى نشأتين، النشأه الأولى: فهى ولاده جسمانية بأن يتولد المريد من رحم الأم إلى عالم الشهاده، والنشأه الثانيه: وهى ولادة روحانية بأن يتولد السالك وهو المريد أو التلميذ من عين القلب إلى عالم الغيب وهو الملكوت وفى ذلك يحكى عن النبى ﷺ عيسى عليه السلام أنه قال: {لن يلج ملكوت السموات والأرض من لم يولد مرتين}، وهذا صريح فيما ذكرناه من أمر الولاده فالشيخ هو الأب الروحانى والمريدون المتلمذون من صلب ولايته هم الأولاد الروحانيون وهم فى ما بينهم أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله لقوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠] .

وفى مثل ذلك قال عليه الصلاة والسلام: {الأنبياء إخوة من عالاة أمهاتهم شتى ودينهم واحد} وذلك قال عليه الصلاة والسلام: {كل حسب ونسب ينقطع إلا حسبى ونسبى لأن نسبه ﷺ كان بالدين ولما سأل من آلك يا رسول الله؟ قال: إلى كل مؤمن تقى} وفى ذلك قال سلمان منا أهل البيت، وإنما يتوارث أهل الدين على قدر تعليقاتهم السببية والنسبية فى الاجتهاد وحسن المتابعة والاستعداد وبذلك يتحققوا وينال الوراثة العلمية والروحية كما هو مصرح فى قوله ﷺ {العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر} أهـ .

قال العارف:

وكم عائب لليلى ولم يرى وجهها فقال له الحرمان حسبك يا فتى

وقال غيره:

إذا ما آتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

{ثم} أعلم أن المربى فى إصطلاح القوم هو الشيخ وهو الأستاذ ويعرفون كل بتعاريف مختلفه فمن تعاريفهم للمربى أنه من أنكشفت له طرق النجاة فسلك عليها {ثم} أذن له بالتشكيك والدعاء اليها {والمربى} خلقه واسع وعلمه أبداً نافع {المربى} مخصوص بحسن الشارة وعلم الأشارة{المربى} يتوجه الحق بالجمال مع الظرف ويخلع عليه القبول واللطف {المربى} يكشف له عن الغيوب ويحببه الرب لجميع القلوب .

وفى تعاريفهم للشيخ: {الشيخ} من علمك بقاله وأنهضك بحاله {الشيخ} من أفاد الطالب وفتح المطالب، {الشيخ} من كمل فى ذاته وكمل بصفاته، {الشيخ} من إذا دخلت وجدت به

الغنى عما سواه، {الشيخ} من يفيد فى الشهاده والغيب ويظهر سرك بسره من العيب، {الشيخ} من إذا طلبت همته وجدته سبقت لا من إذا دعوتها أدركتك وألحقت، {الشيخ} من تلمذت له المشايخ وكان له القدم الراسخ، {الشيخ} من يحفظ المريد بكلائه ويريحه من العناء بعنايته، {الشيخ} سر الله المحجب بحجاب البشرية غيره على خاصة الخصوصية .

ومن تعاريفهم للأستاذ: الأستاذ من وهب المواهب وأراح من أراح بين تعب المكاسب، {الأستاذ} أكمل من الشيخ فى الأحوال وأعلى منه بالمعارف والأقوال، {الأستاذ} من جمع دين الأنبياء، وتدبير الأطباء وسياسة الملوك وأفتقر لغنائه الملك والصعلوك، {الأستاذ} له تعريف التمكين وإيضاح التبيين، {الأستاذ} من كمل الدوائر وانطوى فى قشره الأوائل والأواخر، {الأستاذ} عالم مطلق وسند محقق، {الأستاذ} فتى الأخلاق نجيب الخلاق أ.هـ

انتهى من{نعت البدايات}

والأستاذ فى {شرح القاموس} المسمى {تاج العروس} من الفاظ الدائره المشهورة .

وقال الشهاب الفيومى {الأستاذ} لكلمة عظيمة ومعناها لماهر بالشئ {أهـ} .

ومما يناسب هذا المقام ما تقدم من التعاريف نقلاً عن {رسالة قوانين حكم الأشراف إلى كل صوفى فى جميع الآفاق} .

ومما يناسب هذا المقام هذه القصيده وهى قولى:

يـــا صـــاحبى أسمـــع المقالـــه ... وأصـــحب شـــيخا طريـــق الجلالـــه

شـــيخ غائـــب فـــى الحقـــائق ... ينبـــؤك بســـره فـــى الـــدقائق

يســـقى المريـــد بالأســـرار ... ويمـــلأ القلـــب بـــالأنوار

فطـــوراً تـــراه معتكفـــاً ... وطـــوراً تـــراه مغترفـــاً

وطـــوراً يبســـط لـــك البســـاط ... ليرقـــى المريـــد فـــوق الســـراط

وطـــوراً يخـــوض بـــه ســـر الحقـــائق ... ليقيـــه مـــن نفســـه والســـوائق

وطـــوراً ســـالكاً بـــه الشـــريعه ... وممـــداً مـــن بحرهـــا فـــى الحقيقـــة

وطـــورا يغيـــب عـــن الخلائـــق ... فشـــاهداً بســـره للحقـــائق

يمـــده البحـــر كـــذا البحـــار ... يمـــدهم مـــن فيضـــه المـــدرار
مـــن نشـــأة للعـــالم علـــى الأطـــلاق ... لأنـــه المكتـــوم لـــدى الخـــلاق
وطـــوراً يجـــذب المريـــد للأرشـــاد ... ســـالكا بـــه مســـلك الســـداد
وطـــوراً يخلـــع عليـــه ثـــوب المعرفـــة ... صـــادقا فـــى قولـــه لا مســـرفه
ينظـــــر نظـــــرة النعـــــيم ... لمـــن ســـاقه الالـــه للنعـــيم
وطـــوراً يســـعد بنظـــرة قويـــه ... وطـــوراً يســـقيه شـــربه هنيـــه
تزيـــل الهمـــوم والأحـــزان ... وتـــدنى المريـــد للعـــدنان
فهنـــاك يعطـــى الخـــير والأرشـــاد ... فـــى صـــحوه ومحـــوه مســـتفاد
ســـابقا لجميـــع الأقـــران ... مـــن جنســـه وحزبـــه الأخـــوان
صـــفوه لا تكـــدره الأحـــزان ... ممـــا ســـاقه القـــدر والأحســـان
شـــاهد الحـــق وأخـــتص فـــى المقـــام ... مســـتدام الـــذكر علـــى الـــدوام
صـــاحب ذا يســـعد فـــى البدايـــه ... ويعطـــى الولايـــة حتمـــا فـــى النهايـــة
فاصـــحبه يـــا خـــل صـــدقا وإجـــلالا ... واســـتعن بـــالله فـــى مـــا قـــالا
نصـــحتك نصـــحاً محكمـــا دقيقـــا ... لـــتكن علـــى ميـــزان الحـــق والحقيقـــة
صـــابراً علـــى الأهـــوال والأقـــوال ... طارحـــا مـــا وراء ذاك مـــن أقـــوال
متمســـكاً بالشـــرع القـــويم ... كتابـــا وســـنة يـــا نـــديم
لا تراعـــى مـــن ســـن ســـنن الضـــلال ... يبتغـــى بـــذاك أطمـــع فـــى الضـــلال
تأتيـــه النـــاس والأمـــوال مســـرعين ... دعـــواه وشـــيطانه يـــدعوه مهطعـــين
جمـــع ذلـــك الخلـــق والخلائـــق ... كـــذاك المـــال والنســـاء طرائـــق
هـــم باللســـان متصـــوفين ... وفـــى حـــال العلـــم مـــنقطعين
هـــم لصـــوص النـــاس يـــا أخـــوان ... حـــذر مـــن للهـــدى والـــدين يـــدان

وصلى يا إله لمن نوره يكفينا ... محمد خير الهدى ودينا
وعلى الآل سفن النجاة ... ومن سلك سبيلهم إلى الممات
صلاة ترخى أمامنا التجانى ... وغدوتنا الحبر الربانى
وآله وصحبه الأعيان ... مصباح الدجى فى الأزمان
ما فى مشتاق إلى النجاة ... وسلك سبيل الهدى إلى الممات
ويختم الله لقائل الأبيات ... بالحسنى والنظر الأجلى فى الممات
ويغفر لوالديه والأخوان ... ما صاح طير وغرد للأوطان
كذاك الأهل والقبيلا ... ومن اليهم ينتمى سبيلا
سائلين الرحمة والرضوان ... لجميع الأمة والأحسان
كذاك محب شيخنا التيجانى ... يخوض فى الرحمة مع الرضوان
لا يلقى مشقة مدى الأزمان ... وبكلأه المولى بالحفظ والأيمان
يرقى على درج الكمال ... مسبحاً بذكره والجلال
شغله الصلاة والأذكار ... ذاهبا فى سيره للعطار
يا ربى أمنن بالفتح والأنوار ... وبالهدى لطريق الخير والأخيار
حتى نكون من جملة الأحباب ... يا من له الفضل والاكتساب
سألتك خاضعاً فقر فرا ذليلا ... فلا ترد دعا سائلا ذليلا
فاعطه السؤال والمراد ... والحق به الأهل والأولاد
وخص منهم فى حماه الله ... وأجعله فى سلك الصالحين يا رباه
كذاك أخاه طيب الأفعال ... سمى الحفيد فى الذكر والمقال
وأخيهم بن عمر المخصوص ... بنيل الخير والخصوص
ففض عليهم من فيضك المدرار ... فيضا ممر الدهور والأعصار

يســـــــقى الأولاد والبنـــــــات ســـــــقيا مباركـــــــا حـــــــلاة
يـــــذهب الأمـــــراض والأســـــقام ويظهـــــر النفـــــوس والأرحـــــام
واســـــقهم شـــــراباً طـــــاهراً دوامـــا يصـير الجاهـل وليـا قواماً
اعلامهـــــم مبنيـــــة للأرشـــــاد مـــــن علـــــم وذكـــــر لا فســـــاد
صـــــبية صـــــغاراً وكهـــــولاً يسـقون مـن رحيـق ختامـه زنجبـيلا
لا يلقـــون مشـــقة مـــدى الـــدهور مـــن جـــوع وعطـــش كـــذا الشـــرور
مســـتقيم علـــى الـــنهج القـــويم بـــاذلين الجهـــد فـــى ذكـــر العلـــيم
سمـــــاهم ذكـــــر الله والأخـــــلاص دعـــــواهم ســـــبحان الله بأختصـــــاص
وأنـــزل علـــيهم مـــن فيضـــك المكثـــار طـــــول الليـــــل والنهـــــار
وابســـط لهـــم الأرزاق فـــى المقـــام بـــلا نصـــب ولا مشـــقة مـــدى الأيـــام
واشـــغلهم بـــك عـــن الأغيـــار بـــك منـــك إليـــك فـــى الـــديار
قالهـــا مـــن ينتمـــى للســـباع فأعطيـــه العلـــم وطـــوع البـــاع
محمـــــد نـــــاظم القصـــــيدة يرتجـــى شـــرح صـــدره والحقيقـــة
قالهـــا فـــى بلـــدة مليحـــه بقـــرب بـــارا دارهـــا ربيحـــه
وصـــلى يـــا إلهـــى منـــك بالـــدوام علـــى مـــن نـــوره نـــار بالأســـلام
وعلـــى الآل والأصـــحاب والأخـــوان ومـــن الـــيهم ينتمـــى بالأيمـــان
والحمـــــد لله علـــــى الأتمـــــام عـــد مالـــه فـــى الفضـــل والأنعـــام

والذى بيناه لكم ونبهناكم عليه من خيانة هذا المنكر التكرورى ومن على سبيله من المفرطين، هو الحق وهو الصراط المستقيم الذى من تمسك به نجا ومن تخلف عنه ضل وهلك فى وادى التعصب والزيغ والإنكار ولا يضل عن الحق إلا من أتبع نفسه فى هواها ولم يزن كلام المنكر مع أقواله ﷺ وتقريراته الذى ثبت عند العدول والعلماء أئمة الدين المعروفين بالأتباع، إياكم ثم إياكم يا إخوة الإسلام من هذه الطائفة التى عم زيغها فى الناس من قديم

وحديث ما جاء قرن إلا ونبه أهله عليها وحذرهم من فتنتها إلى يومنا هذا وهى التى ورد فيها من قول رسول الله ﷺ: {إن من ضئفئى هذا اقواماً يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد} متفق عليه، عن إبن مسعود .

فلا تقتروا يا قومنا بتفويه هذه الطائفة وتفريطها وقولها أنهم على الكتاب والسنه فتلك كلمة من الحق قد يراد بها باطل، اللهم اجعلنا وإياكم ممن سمع الحق فاتبعه {آمين}

وقلت فى بعض الأزمنة فى مدح الساده الأشراف التيجانية من باب التزوج هذه القصيده: وهى قولى:

نشـــتاقكم والفـــؤاد يهـــواكم ... سـادتى حـبكم رمـانى فـى هـواكم

نهـــواكم ونهـــوى بحـــبكم هـــواكم ... أنـــتم دواء القلـــب وحبـــى منـــاكم

أنـــتم منـــى القلـــب ومنـــاه رضـــاكم ... رضـــاكم يرضـــيه ويرضـــيه رضـــاكم

هـــام قلبـــى فـــى ذكـــر ذكـــراكم ... والـــذكرى شـــوقت فمـــرى للقـــاكم

حبـــاكم ربكـــم قبـــل وأجتبـــاكم ... ورأيـــتم فضـــله وللســـرق حـــواكم

وفضـــله كـــان عمـــاكم وهـــداكم ... وهـــدى بهدايـــة مـــن بـــه هـــداكم

لكـــم الفخـــر الهـــدى هـــداكم ... سـلبتم عقـولاً وخيمـت فـى حمـاكم

ســـادتى عُبيـــدكم يســـقى ســـقاكم ... صـــيروه عبـــداً محفوظـــاً برضـــاكم

رضـــاكم يرضـــاه ورضـــاه رضـــاكم ... فـــانتم للرضـــا أهـــلاً برضـــاكم

أســـدو بعطايـــاكم فـــالمولى أعطـــاكم ... وأمنحـــو القلـــب ســـراً بريـــاكم

شـــوقى يـــزداد شـــوقا لمـــرآكم ... ومـــا نفـــس تهـــوى ســـواكم

لازلـــتم بـــالعطى تســـدوا بعطـــاكم ... عطـــاكم مـــنحكم وعطـــاكم هـــداكم

ســـيدوا العبـــد ســـيداً بســـداكم ... وقـــد ســـاد مـــن نـــال ســـداكم

وأميطـوا الأذى عمـن ينتمـى لحمـاكم ... فالـدهر يهـوى مـن تهوهـوا بهـواكم

لا فقـــر يغـــش ولا غنـــا ســـواكم فـــأنتم دواء القلـــب والقلـــب يهـــواكم
وصـلى الألـه علـى مـن حبـه هـواكم محمـــد هـــاد النـــاس لهـــداكم
لازلـــت أبكـــى وأهـــيم فـــى رضـــاكم علـــى مشـــهد كـــان مـــنكم فـــى لقـــاكم

انتهت

وقلت أيضاً:

دع يـــا صـــاح الـــدنيا الدنيـــة التـــى لم تســـوى جنـــاح بعوضـــة
وانبـــــذها لقـــــر وعمـــــدة لتســـقى مـــن أســـرار الربوبـــة
واســـع لمـــولاك بصـــدق ونيـــة فتعطـى العطايـا يـا الجمـة الكـثيرة
وصـــلى صـــلاة الليـــل بخشـــية وإيـــاك والتلاعـــب ونقـــر الديكـــة
وأســـأل ربـــك تضـــرعاً وخيفـــة لأجابـــة دعـــاء وقـــبض رحمـــة
وكـــن عفيفـــا متواضـــعا لمشـــيخة ولاذم ذكـــر المـــولى والطريقـــة
والـــزم الآداب فـــى كـــل حضـــرة فتســـقى كؤوســـاً دهاقـــاً بنظـــرة
وقـــف ببـــاب التيجـــانى لفيضـــه فيفضـــى عليـك مـن بحـر الحقيقـة
ولازم بابـــه فـــى كـــل ســـاعة وقـــل يـــا شـيخ الهـدى والطريقـة
أجـــب ســـريعاً فـــى كـــل ســـاعة لـــك ناديـــت والآمـــال فيـــك قويـــة
أســـقى مريـــداً شـــربة بعـــد شـــربة مـــن بحـــار الغيـــب والهنيـــة
وفـــض فيضـــا كـــثيراً بكثـــرة علـــى الأهـــل والأولاد والعشـــيرة
أنـــا مـــنكم وبكـــم وحـــاجتى تقضـــى ســـريعا فـــى لحظـــة
ســـلمى وليلـــى فـــى ســـر القبضـــة بـــدت جـــواهر حســـنها لمقلتـــى
حضـــارت تبـــدى جمالهـــا للثـــدى تدكـــدت لـــه الجبـــال الرســـية
تبـــاهى بـــه جميـــع السلســـة حســـاً ومعنـــاً ويقظـــة

وصلى يا إلهى على الهادى وعترة ماحت مشتاق لتلك الطلعة

انتهت

وقلت أيضاً:

يا صاح أسمع لسلمى وقولها وخص بحار الغيب تخطى بوصلها

فما هى إلا جنة ونعيم فى عشقها إذا ظهرت فى عالم الحس من غيبها

ولو أن قطرة من دماء بحرها قطرة على الجبال لذابة لوقتها

يالائمى فى الهوى أنحى نحوها وخلى سبيل الكل لسيرها

تبدى بك الأشواق بنور حسنها كأنها أقمار وشموس فى ضوئها

لا نالت بحار الغيب بغيبها تسقى بسر الله من كان أهلها

تجلت ليلى فى قلبى بنور سرها فأيقظنى حسنى لأنسى أنسها

فمازلت أبكى شوقاً لشوقها ونار الشوق تصلى لوجدى وجدها

أرى المحاسن فى طى أصل أصلها ومل الأكوان إلا من رمز رمزها

حارة عقول فى كنه بحرها وسبحت أخرى فى طئ رمزها

ألا إنما شوقى لليلى وإنها فولفت قلبى الجريح بحبها

إنتهت

{إنتهى البيان التاسع} والله ولى الهدايه لمن سبقت له العنايه

البيان العاشر:
فى استدلال القرآن فى غير محله أما فسق أو زندقة

قال خصم الطريقة المدعى ما نصه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ . الخ﴾ [التوبة:٣١] .

الجواب: أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سبيل التحقيق أن المدعى المنكر ترك ما يفيد المعنى وهو قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [التوبة:٣١] .

فبين الله المراد فى ألاية نفسها وأنها وردت فى الكفار كالنصارى واليهود ورهبانهم حيث أنهم عبدوهم وجعلوا لله إبنا كما هو مصرح من قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠] .

فبين الله كذبهم ورد عليهم بقوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجنّ:٣] .

قلت: فيؤخذ من لفظ هذه الآية أنها وردت فى اليهود والنصارى وبها أحتج المنكر على نفسه إذ قال: قالها رداً رداً على اليهود والنصارى أهـ .

وكذلك ممن يتبعهم على الضلال فى الأقوال والأفعال والتقريرات الذين يعبدون عن سبيل الله ويكفرون أهل الإسلام ويصفون الخالق بالجهة والمكان كان الله ولا شيئ معه وهو على ما كان عليه فى الآزال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٣]

وقوله أن عدى بن حاتم دوى حديثا وقال أن تفسير الآية جاء فيه ونصه قال: أنه سمع النبى ﷺ يقرأ هذه الآية فقال النبى ﷺ: {إنا لسنا نعبدوهم، فقال ﷺ على زعم المنكر ليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحللون ما حرم الله فتحللونه فقال بلى:على زعم المنكر قال: تلك عبادتهم} وقاله داود الترمذى وأحمد .

أنظروا يا قومنا فى تخليط قول هذه المنكر وركاكته وعدم صحته ونسبته هذا القول لا تصلح لأى مسلم فأحرى برسول الله ﷺ ولا يتصور فى عقل رجل مسلم مؤمن بالله ورسوله

أن يحلل ما حرم الله ورسوله ويحرم ما أحل الله ورسوله، فأحرى بصحابى أجتمع مع النبى ﷺ وأخذ عنه العلم الصحيح الذى لا شك فيه ولا تدليس، لأن تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله من الكفر المجمع عليه والذى نقله المنكر ليس من بليغ الحديث ولا من قول الرسول ﷺ بل تلك ركاكة من فصاحة بيانه وسحره وزخرف قوله لتقوية الباطل .

تفكروا يا أخوانى فى سواد هذه المقالة التى لم يتق الله ناقلها ويخشاه وفى ذلك وعيد شديد كما فى قوله ﷺ: {من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار} رواه البخارى والمعنى أنه يتخذ له مقعداً بذلك الكذب فى النار، قل ذلك أو كثر وليعاذ بالله تعالى قال تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٤] .

يا إخوة الإسلام أرسلوا نظركم فى معنى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ الله وَقَالَتِ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ الله ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ*اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ الله وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣٠ :٣١] .

تفكروا فى معنى هذه الآية الكريمة وفى من يعرفها عن معناها ويحولها على المسلمين وصرفه ذلك أقوى دليل على جهله وعدم إطلاعه ومعرفته {بالكتاب والسنة}، ومع ذلك يتطفل على القرآن كيف يشاء بفكره وما تهواه نفسه وفى مثله من أهل الباطل، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ ﴾ [الكهف:٥٦] .

وصدق فى مقله قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ الله لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا*يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ الله وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ القَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء:١٠٧ :١٠٨] .

وفيه دل قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠] .

وما سلكنا هذا المسلك إلا شفقة بكل مسلم معتبر أراد الله به الصدور عن هذه الطائفه التى عم ضلالها جميع البقاع حتى ينتهى عنها ويتمسك بأزياء الأولياء والعارفين بالله والدالين عليه وفى المعنى قال الشاعر:

سألت الناس عن خل وفى فقالوا ما إلى هذا السبيل

تمسك إن ظفرت بذيل حر فإن الحر فى الدنيا قليل

وقال الآخر:

عليك بأخوان الصفاء فأنهم عماداً إذا إستجذبتهم وظهور

ليس كثيراالف خل وصاحب وإن عدواً واحداً لكثير

وفى الحديث: {إن لله عباداً يضن بهم أن يعرفهم غيره} على ما هم عليه من المحبة ولبعضهم قال:

طلب الحبيب من الحبيب رضاه ومنى الحبيب من الحبيب لقاه

أبداً يلاحظه بأعين قلبه والقلب يعرف ربه ويراه

يرضى الحبيب من الحبيب بقربه دون العباد فما يؤيد سواه

ولله در الآخر حيث قال:

جمالك فى عينى وذكرك فهى وحبك فى قلبى فاين تغيب

وكن على يقين فى حد قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام:١٢٥] .

ونظير ذلك من قوله ﷺ: {من يرد الله به خيراً يفقه فى الدين} وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزُّمر:٢٢] . بمعنى على بينة واستنارة ويقين كامل لأنه يرى بنور الحق جل وعلا فلا يشك عليه شئ من الكتاب والسنه ولا يتجاهل على الأولياء والصالحين منغمساً فى حلاوة ذكر الله ونعمه وحقيقة قوله التى هى غاية المنى والمراد: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل:١٨] .

ومن أراد به عكس إنشراح صدره للإسلام وهو الزيغ والضلال نسأل الله السلامة والعافيه دينا ودنياً وأخرى: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥] .

يجعل صدره بمعنى قلبه فارقا من الحق لا يقبل إلا الباطل ويسعى فى أذية المسلمين ويجهل عليهم بأشياء لا علم لهم بها من زخرف القول وذلك لخلو قلبه من نور الإسلام

ويستدل بالقرآن فى غير محله قاتل الله من كانت تلك صفته ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة:٧٥] يريدون بذلك نور الإسلام وذكر الله ﷻ ويأبى الله عن ذلك حيث قال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢] .

فمثل هذاالمنكر التكرورى كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٦]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ *وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال:٢٢ :٢٣]

فهؤلاء البهائم من بنو آدم بعد الكفار هم المنكرون على الساده الصوفيه ولذلك شبههم الله بالبهائم بجمود عقولهم وعدم تبعتها للحق فهم أشر الخلق والخليقة، ولو قرأت على أحدهم التوراة والأنجيل والزبور والقرآن لا يزداد من الله إلا بعداً وقساوة وكفراً وعناداً وشيطنة ومكاداً وتصدية عن سبيل الله لما سبق لهم فى علم الله يدافعون مدة حياتهم الحق بالباطل لخيانتهم فى الدين، وقد نهى الله عن ذلك بالنص الصريح من قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧]

ومن الأمانة عدم التدليس فى النقل فى أى كتاب يحتج به على صاحبه ومن هذا الميزان الشرعى قد ظهر وبان لكل مسلم غيور فى دينه أن جميع ما ذكره المنكر التكرورى الجانى بنفسه على نفسه أنه كذب وزور على الطريقة وأهلها ولا أصل له فى أى كتاب من كتبها، والطريقة بريئة منه وممن تقول به نعوذ بالله من السلب بعد العطاء ومن الخيانة والضلال البعيد ودعوى السنة لا يكون بمجرد اللفظ فقط فلابد لصاحبه أن يكون عالماً وعاملاً بالكتاب والسنة على الوزن الشرعى من غير تعصب لأى مذهب من المذاهب لا تفريط ولا إفراط وفى المعنى قيل:

قل للذى تدعى علماً ومعرفة علمت شيئا غابت عنك أشياء

{انتهى البيان العاشر} فى استدلال القرآن فى غير محله {والله ولى الهداية لمن سبقت له العناية}

الباب الحادى عشر:
فى الجواب عن الافتراء الأول

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سبيل التحقيق:

{**تنبيه**}: قال فى {البغية} أن الشيخ زروق ﷺ قسم المشايخ إلى ثلاث أقسام:

{**أولها**}: {**شيخ التعليم**} وشروطه ثلاثة:

أولاً: تحصيل عقد الباب المتكلم فيه . **الثانى**: القدرة على الإلقاء بلا تقصير، **الثالث**: الأنصاف فى القبول والرد .

{**ثانيها**}: {**شيخ التربية**}: وشروطه ثلاثة أيضا، علم المعاملات ظاهراً وباطناً والبصيرة النافذة، والتجربة الحاصلة .

{**ثالثها**}: {**شيخ الترقية**}: وشروطه ثلاث: البصيرة النافذة والنور التام والهمة العالية . فالبصيرة يميز وبالنور يمد وبالهمة يرفع ويحط كما أن شيخ التربية بالعلم يربى وبالبصيرة يرقى وبالهمة والتجربة يحقق وقد تجتمع هذه الثلاثة فى واحد وذلك نادر فى هذا الزمان لقصر الهمم وضعف الاستعدادات فى التربية، فالهمة التى هى وظيفة المشايخ جاء فيها من حديث عن أنس ﷺ قال: {خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته}، وفى هذا المعنى تعرف منهج الصوفية وما هم عليه من الأخلاق الرضية .

اعلم وفقنى الله وإياك وهدانا إلى ما فيه رضاه أنه لما كان لهم معرفة فى تهذيب النفس وأحوالها وقطع مراحلها الثمانية كما فى الحديث: {من عرف نفسه فقد عرف ربه} وفى آخر {من عرف الله كل لسانه} ونظير ذلك من قوله ﷺ: {أدبنى ربى فأحسن تأديبى ثم أمرنى بمكارم الأخلاق} فإذا تمهد عندك هذا إنك لا تقطع هذه المراحل والمنازل إلا بصحبة شيخ كامل عارف بالله يطوى لك تلك المسافات فى أقرب وقت وأحسن حال وفى ذلك المعنى: {يروى عن النبى ﷺ إنه قال: {إن الله تعالى إختص لعباده شراباً فإذا شربوا سكروا وإذا سكروا طابوا وإذا طابوا طاشوا وإذا طاشوا طاروا وإذا طاروا بلغوا وإذا بلغوا وصلوا وإذا وصلوا اتصلوا وإذا اتصلوا انفصلوا وإذا انفصلوا فنوا وإذا فنوا بقوا وإذا بقوا صاروا ملوكا وهم ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥] .

وفى المعنى أيضاً يروى عن النبى ﷺ إنه قال: {إن لله تعالى شراباً أدخره لأهل معرفته فإذا شربوا طربوا وإذا طربوا قاموا وإذا قاموا هاموا وإذا هاموا طاشوا وإذا طاشوا عاشوا وإذا عاشوا طاروا وإذا طاروا طلبوا وإذا طلبوا وجدوا وإذا وجدوا نزلوا وإذا نزلوا خلصوا وإذا خلصوا وصلوا وإذا وصلوا إتصلوا وإذا إتصلوا غابوا وإذا غابوا فقدوا وإذا فقدوا فنوا وإذا فنوا بقوا وإذا بقوا كانوا ملوكا} أنتهى من {خزينة الأسرار} باختصار .

ويشهد لهذا قول العارف بالله تعالى الغوث أبا مدين رحمه الله تعالى حيث قال:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء ... هم السلاطين والسادات والأمراء

فاصحبهم وتأدب فى مجالسهم ... وفل حظك مهما خلفوك وراء

واستغنم الوقت واحضر دائما معهم ... واعلم بأن الرضاء يخص من حضرا

ولازم الصمت إلا إن سُئلت فقل ... لا علم عندى وكن بالجهل مستترا

ولا ترى العيب إلا فيك معتقداً ... لأنه مبين لو لم يكن ظهرا

وخط رأسك وأستغفر بلا سبب ... وقم على قدم الأنصاف معتذرا

وإن بدا منك عيب فأغترف وقم ... وجه اعتذارك عما فيك منك جرا

وقل عبيدكم أولى بصفحكم ... فسامحوه وخذو بالرفض يا فقرا

هم بالتفضل أولى وهو شيخهم ... فلا تخف دركا منهم ولا ضررا

وبالتفتى جد على الأخوان أبدا ... حساً ومعنا وغض الطرف إن عثرا

وراقب الشيخ فى أحواله فعسى ... يرى عليك من استحسانه أثرا

وقدم الجد وأنهض لخدمته ... عشاه يرضى وحاذر أن تكن ضجرا

ففى رضاه رضا البارئ طاعته ... يرضى عليك وكن فى تركها حذرا

واعلم بأن طريق القوم داربة ... وحال من يدعيها اليوم كيف ترى

متى أراهم وأنى لى برؤيتهم ... أو تسمع الأذن منى عنهم خبراً

ومن لى وأنى لمثلى أن يزاحمهم ... على موارد لم الف بها كدرا

وأحـــبهم وأداريهـــم وأعثـــرهم بمهجتـــى وخصوصـــا مـــنهم نفـــرا
قـــوم كـــرام الســـجايا أينمـــا جلســـوا يبقـــى المكـــان علـــى أثـــرهم عطـــرا
يهـدى التصـرف مـن أخلاقهـم طرفـاً حســن التــآلف مــنهم راقنــى نظــرا
هـم أهـل ودى وأحبـابى الـذين هـم مـــن بحـــر ذيـــول العـــز مفتخـــرا
لازال شملـى لهـم فـى الله مجتمعـا وذنبنـــا فيـــه مغفـــوراً ومغتفـــرا
ثـــم الصـــلاة علـــى المختـــار ســـيدنا محمـد خـير مـن أوفـى بمـا نـذرا

انتهت القصيدة ومناسبتها لهذا المقام:

انظروا يا أخوة الإسلام فى أهل لمعرفة والكمال وتوافيهم مع مشايخهم، فهل هو السيد الغوث أبا مدين ﷺ مع معرفته وقدمه الراسخ فى الطريق كما قيل إنه وصل من تخش تربيته لإثنا عشر ألف مريد وهو مع ذلك تدلى وتنزل بأغصان شجرة معرفته إلى أرض الخضوع والانكسار فلم يرى لنفسه شيئا حتى صار يتأسف على الاجتماع بهذه الطائفة ويتمناه ويستبعد من نفسه حصول ذلك بقوله:

متـــى أراهـــم وأنـــى لى بـــرؤيتهم أو تسـمع الأذن منـى عـنهم خـبراً

ثم أدى تنزيلا آخر وتدلياً منه إلى التواضع والخشوع والتذلل والهروب حتى إنه لم يرى نفسه أهلاً للاجتماع بهذه الطائفة الخيرية مؤكدا لذلك بقوله:

مـــن لى أنـــى لمثـــل أن يـــزاحمهم علـــى مـــوارد لم آلـــف بهـــا كـــدرا

ثم طلب من الله أن لا يزال شمله مجتمعا بهم فى الله وذنبه مغفوراً ومغتفراً وهذا مما ينبؤك على فضلهم وصحبتهم وخدمتهم والاجتماع بهم وهذا شان العارف بنفسه الممتلئ قلبه بمعرفة ربه المتجلى له بواردات قدسه لا يرى لنفسه حالاً ولا مقالاً بل يراها أقل من كل شئ وهذا هو النظر التام وفى المعنى قيل:

إذا زاد علـــم المـــرء زاد تواضـــعاً وإن زاد جهـــل المـــرء زاد ترفعـــاً
وفى الغصن مـن حمـل الثمـار مثالـه وإن يصرى مـن حمـل الثمـار تمنعـا

إنتهى من الرماح

ومما يناسب المعنى قول الشاعر:

لعمـــرك مـــا الأخـــوان نطفـــة تصور فى الأرقـام فـى عـالم الجسـد

ولكنمـا الأخـوان مـن كـان وصـفهم يطابق وصـف الـروح فـى عـالم المـدد

وفى الحديث: {بجلوا المشايخ فإن تبجيلهم من جلال الله} أى تعظيمه ﷻ .

وفى المعنى قيل:

فضـــل المعلـــم قـــدر لـــيس يلحقـــه حنـــو أم ولا يحويـــه فضـــل أب

فـــذا يـــدبر فـــى الـــدنيا معيشـــته وذاك يمكنـــه مـــن أرفـــع الرتـــب

قال المدعى خصم الطريقة فى زعمه فى {جواهر المعانى}: أن هذه الأوراد أدخرها لى رسول الله ﷺ ولم يعلمها لأحد من أصحابه إلى أن قال ﷺ بتأخير وقتها وعدم من يظهرها على يده وقال كذلك فى {الجيش صحيفه ٩١}

الجواب: قلت لم يكن فى تلك الصحيفة مما أختلقه هذا التكرورى وقد صور واختلف الكذب على مولانا العارف بالله السيد التيجانى وعلى طريقته السنية التيجانيه وذلك من آى المنافقين لأنه قول مختلف لا أصل له فى تلك الصحيفة، وقد فتشناها وغيرها من أولها إلى آخرها، ولم نجد فيها ما أختلقه ذلك الكذوب ورجعنا إلى حقيقة الورد الذى يزعم أولائك أن الشيخ رضي الله عنه قال: أن النبى ﷺ أخره له فوجدناه الاستغفار والصلاة على النبى ﷺ ولا إله إلا الله وهى التى تنفى عن قائلها الشريك مع الله تعالى ويقولوا يكون مسلماً فيحرم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظناً شيئا وحسابه على الله تعالى، إلا بمنع حق من حقوق الله ﷻ كترك الصلاة أو منع الزكاة، فيقتل أو يقاتل عليهما وفى فضل لا إله إلا الله قال رسول الله ﷺ: {إن الله حرم على النار من قال لا له إلا الله يبتغى بها وجه الله} {ق} عن عتبان بن مالك} ومن هذا الميزان قد أتخذ هذا التكرورى الكذب سلاحاً له وهو من آى المنافقين كما فى الحديث: {أربع من كن فيه كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها . الخ} {ق} وقد جهل المنكر حقيقة الخصوصيات الإلهية التى ثبتت كتابا وسنة .

وفى المعنى قيل للحسن البصرى رضي الله عنه: يا أبا سعد إنك تتكلم بشئ لا يسمع من غيرك فمن أين أخذتهم؟ قال: من حذيفة بن اليمان وقيل لحذيفة رضي الله عنه: نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين اخذته؟ قال: خصنى به رسول الله ﷺ وأشار إلى ذلك

بقوله: كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن تقع فيه، وعلمت أن الخير لا يسبقنى علمه وقال مرة أخرى: فعلمت أن من لا يعرف الشر لا يعرف الخير ومن قوله آخر: كانوا يقولون يا رسول الله مالهن عمل كذا وكذا . الخ} .

وكنت أقول: يا رسول الله ما يفسد كذا وكذ؟ فلما رآنى أساله عن آفات الأعمال {خصنى بهذا العلم} أهـ {أحياء علوم الدين ص١٣٢}، وهذا مما يشهد لمولانا العارف بالله السيد التيجانى من قوله {خصنى به رسول الله ﷺ} وصرف المنكر {بقوله أدخره لى} وكانت فراسة حذيفة ﷺ قوية فى معرفة المنافقين من أمثال هذا التكرورى ولذلك كان سيدنا عمر وعثمان وغيرهم من أعيان الصحابة ﷺ يسألونه عن الفتن العامة والخاصة، وكان عمر ﷺ يسأل عن نفسه هل يعلم عليه شئ من النفاق فبرأه كما برأه الله تعالى من ذلك وكان ﷺ إذا دعى لجنازة ليصلى عليها نظرها حذيفة ﷺ فى ذلك المشهد فإن رآه صلى وإلا فلا وكان يسمى صاحب السر فى عهد رسول الله ﷺ أى الغيوبات والأخبار الباطنية التى إطلعه الله عليها من المغيبات أهـ فى {إحياء علوم الدين} .

وفى علماء السوء المنكرين على السادة الصوفية المشار إليهم بقوله ﷺ: {أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه}، وفيه {إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاف لهم} النسائى من حديث أنس بإسناد صحيح ومثله {إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر} .

عن أبى هريرة ﷺ وفى أهل الإنكار والمادات قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالحَقِّ﴾ [العنكبوت:٦٨] .

وقال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣] .

وأعلم أن علماء الحقيقة من الأولياء والصالحين هم الذين أشار إليهم النبى ﷺ بقوله: {للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين البعثتين مسيرة خمسمائة عام} ويتحقق لكل ذلك بقول الله ﷻ: ﴿وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمر:٩] .

وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:١١] .

وفى ذلك قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٨] .

وفى المعنى نبه النبى ﷺ بقوله: {نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن أنزل الناس من منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم} .

وفى رواية: {أنزل الناس منازلهم} عند أبى داود .

عن عائشة رضي الله عنها وفى قوله: أمرت دليل ظاهر على أن الله أمره أن ينزلهم على حسب استعدادهم فمنهم من أنزله منزلة الدنيا أى أعطاه منها كثيراً ومنهم من انزله منزلة العلم: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطَّففين:٢٦] .

وكان لمولانا السيد العارف بالله التيجانى رضي الله عنه الحظ الوافر من ذلك الأمر والمنزلة العالية من العلوم والمعارف والأسرار وفى مثل ذلك قال سيدنا على كرم الله وجهه مشيراً إلى صدره: {إن ها هنا لعلوم جمة} {أى كثيرة} لو وجدت لها جملة} وصدق رضي الله عنه فى ما قال وكما قيل قلوب الأبرار قبور الأسرار وإذا نظرت لقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤] .

ظهرت لك نتيجة الأمرين وعلمت أن وزر العالم فى مخالفته ومعاصيه أكبر من مخالفة الجاهل فى وزره إذ بالعالم يزل بزلته عالم كثير أى أمماً من الناس وفى ذلك المعنى {قال ﷺ: من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة} ، وأشر إلى ذلك المعنى سيدنا على كرم الله وجهه بقوله: قضم ظهرى رجلان عالم متهتك} وكهذا المنكر وأمثاله} وجاهل متنسل فالجاهل يغرهم بشكه والعالم يضلهم بتهتكه} .

وفى الخبر فى مثل أولائك {إن العبد ينشر له من الثنائى ما يملأ ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة} .

وفى رواية: {إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضه} {ق} عن أبى هريرة .

وفى آخر: {هلاك أمتى عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار العلماء} {والمراد بهم علماء السوء} وخيار الخيار العلماء} رواه الدارمى عن الأحوص .

والمراد بالخيار علماء الخشية الدالين على الله الذين إذا رأوا ذكر الله {الحديث} .

ومما وصفهم به ﷺ قوله: {إن من خيار أمتى أقواماً يضحكون جهرة من سعة رحمة

الله ويكون سراً من خوف عذابه أبداً إنهم فى الأرض وقلوبهم فى السماء أرواحهم فى الدنيا وعقولهم فى الآخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة} . وفى ذلك قيل يا رسول الله أى الأصحاب خير قال: {صاحب إذا ذكرت الله أعانك وإن نسيته ذكرك} .

وقلت: ومن لم يعرف علماء الصدق من مشايخ التربية والكمال فلينظر إلى أوصافهم من قوله ﷺ: {ثم قيل له فأى الأصحاب أشر فقال: صاحب إن نسيت لم يذكرك وإن ذكرت لم يعينك، ثم قيل له أى الناس أعلم قال: أشدهم لله خشية قيل: فأخبرنا بخيارهم بخالسهم فقال: وقوله الصدق: الذين إذا رأوا ذكر الله قيل فأى الناس أشر قال: العلماء إذا فسدوا} بمعنى علماء السوء المتهتكين ويؤيد ذلك قوله: {يكون فى آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق} رواه الحاكم عن أنس أهـ {من أحياء علوم الدين} ، مع زيادة تناسب المعنى .

{ومنه قوله ﷺ: {لأنا من غير الدجال أخوف عليكم قيل: وماذا؟ فقال: من الأئمة الضالين وهم الذين قيل فيهم من أزداد علماً ولم يزدد هداً لم يزدد من الله إلا بعداً} وبهذا يكون العالم متعرض لهلاك الأبد لأن علمه حجة عليه يوم القيامة وهذا هو ميزان القضية بعينه ومن ذلك قال الحسن رضي الله عنه: عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب بطلب الدنيا وأنشد فى ذلك بعضهم:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... ومن يشترى دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه من هذين أعجب

وقال ﷺ: {إذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل به وتحابوا بالألسنه وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا فى الأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم} رواه الطبرانى عن سلمان وهذا الصنف هم المشار إليهم {من تكبر وضعه الله . الخ} رواه الخطيب عن عمر باسناد صحيح أهـ منه .

ولما كان الصدق والأمانة هما الذين بهما ينال الإنسان والعالم شرف الدنيا والآخرة فلم تعدل المنكر عن ذلك وترك الأصل الأصيل الذى هو شرف العلماء، وثانى الدرجة للأنبياء {الصدق والأمانة} ويفيد المعنى قوله تعالى: ﴿**فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء:٦٩] .

ومن هنا سقط اعتبار المنكر الجانى من علماء السنة ولا يحتج له بقول أياً كان وإن عدم فى أى قسم من العلماء يعد من علماء السوء المتهتكين وليعاذ بالله تعالى .

قلنا وإن قدر الله مثلا أن مولانا العارف بالله التيجانى ذكر من ذلك فهل لا يؤول كلامه على ما يوافق الكتاب والسنة ويلتمس له مخارج الصواب كما هى عادة العلماء العاملين بعلمهم إذا بلغهم أى شيئ عن أى فرد من الناس لا يتبادر بالإنكار بل يحمله على سبعين محملا من الصواب لأن الله ﷻ يقول فى ذلك وهو أصدق القائلين: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [الجمعة:٤] ﴿إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٣] . وفى المعنى قال العارف:

إذا ما أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

ومن ذلك أشار المرسى ﷺ بقوله: إن لله عبادا يظهرهم فى البداية ويسترهم فى النهاية، وإن لله عباداً يسترهم فى البداية ويظهرهم فى النهاية وإن لله عبادا يسترهم عن العامة ويظهرهم للخاصة، وإن لله عباداً ضن[1] بهم عن الخاصة والعامة فلا يظهر حقيقة ما بينهم وبينه حتى للحفظة فمن سواهم حتى يتولى قبض أرواحهم فهم شهداء الملكوت الأعلى وهم أهل الصف الأيمن من العرش فهؤلاء خاصة الخاصة الله منهم جميعا بمنه وكرمه أهـ . {جواهر المعانى} .

ومن هذا تعلم أن سعة فضل الله لا حد لها ولا مقدار لها ولا نهاية لها يفعل ما يشاء ويعطى لمن يريد لا راد لما يفضى ولا مانع لما يعطى، وأقول نقلاً عن الرماح كما قال الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام {ما نقضى علمى وعلمك من علم الله إلا كما نقضى هذا العصفور بتقربه من البحر} أهـ .

والظاهر من قول هذا المنكر إنه منفى ومكذب برؤيته ﷺ التى ثبتت بشهادة العدول والثقاة كالبخارى ومسلم وأبى داود من طريق أبى هريرة ﷺ حيث قالوا قال رسول الله ﷺ: {من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى} وأخرج الطبرانى مثله من حديث مالك بن عبد الله ومن حديث أبى بكرة وأخرج الدارمى مثله من حديث أبى قتادة وعلى هذا يكون الورد من الشئ الذى خير فيه رسول الله ﷺ ولم لأن هناك نوع من العلوم خيره الله فيها وفى إعطائه كما ذكره خصم الطريقة {الخضر بم ميابة} وغيره .

وفى مثل ذلك قال رسول الله ﷺ: {وليلنى منكم أولو الأحلام والنهى} وهذا صريح التخصيص ويفيد المعنى قوله ﷺ: {إنى أوتيت القرآن ومثله معه} فإذا تمهد عندك هذا علمت

(١) عباداً يخصهم .

علم يقين أنه لا اعتبار بقول المنكر التكرورى من جميع الوجوه وأما التبليغ فهو عام ولا ينافى ذلك الخصوصيات الإلهية لأنه ﷺ كان يأمر أصحابه بلا اله إلا الله كما هو المقرر من قوله ﷻ . ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح:٢٦] .

وقوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ [محمد:١٩] . للتحقيق والتأكيد ثم الأستغفار وهو الوارد فيه من قوله ﷺ: {أنزل الله علىّ أما نين لأمتى} ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣] فإذا مضيت تركت فيهم الأستغفار} رواه الترمذى عن أبى موسى الأشعرى والصلاة على رسول الله ﷺ وهى التى قيل لأجلها: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣] .

وكلاهما الأمر بهما عام والخصوصيات كانت فى زمنه ﷺ لأنه كان يأمر بعض أصحابه بأدعية ولم يأمر بها الآخرون ولا يسمى ذلك كتمان بل هو عين التبليغ لأنه أدرى بأحوال أصحابه وما يصلح لها والله ﷻ خيره فيما دون الفرائض العموميه ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:٣٨] لأننا نجد بعض الأذكار والأحاديث مروية عن بعض الصحابة ولا نجدها عن بعضهم سعة ورحمة من الله ورسوله على عباده لأنه ﷻ أنزل إلينا كتاباً نقرأه على سبعة أحرف {اى رواياة} وما جعل علينا فى الدين من حرج، كما قرر ذلك من قوله ﷻ ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج:٧٨] . بل يسره وسهله علينا وجعله قابل لكل لسان وزمان ويشير لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر:٢٢] .

وهل هذه الأذكار كانت مدخرة ولم تظهر إلا فى زمن العارف بالله مولانا السيد التيجانى أم هى موجودة من قبله يتداولها الناس إلى يومنا هذا؟ وهل أخذ ذلك المسكين علم الشريعة إلا بالنقل والتواتر المقطوع عليهما وهذا هو عين الواسطة كما قيل: {لولا الواسطة لذهب الموسوط} أى ضاع والذى يصدق هذا النقل والتواتر فيلزمه أن يصدق برؤيته ﷺ لأنها لا يتمثل عنها شيطان وإلا كان من الذين صدق عليهم قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥] .

وفى المعنى لبعضهم:

النـــاس إن وافقـــتهم عـــذبوا ومـــع الخـــلاف جـــانبهم مـــروا

كـــم مـــن ريـــاض لا أنـــيس بهـــا تركـــت لأن طريقهـــا وعـــروا

وقال الشاعر:

لكـل إمـرئ شـكل مـن النـاس مثلـه وأكثـــرهم شـــكلا أقلـــهم عقـــلاً

وكـــل أنـــاس أكفـــون لشـــكلهم وأكثـــرهم عقـــلا أقلـــهم شـــكلا

ولذلك قيل: أن تارك الدين عدو نفسه غير معول عليه ولا موثوق به وفيه قيل:

مـــن لم تكـــن فـــى الله خلتـــه فخليلـــه منـــه علـــى خطـــر

ولبعضهم:

وما قربـة الإنسـان فـى شـقه النـوى ولكنهـــا والله فـــى عـــدم الشـــكل

وأنشد بعضهم فى المعنى:

أصحب خيار النـاس حيـث لقيـتهم وخـير الصـحابة مـن يكـون عفيفـا

والنـــاس مثـــل دراهـــم زيقتهـــا فوجـــدت فـــيهم فضـــة وزيوفـــا

{تنبيه على حقيقة الورد}:

قال مولاى العارف بالله القطب المكتوم سيدى وشيخى أحمد بن محمد التيجانى رضي الله عنه: رأيت النبى ﷺ يقظة لا مناما وعين لى الورد حينئذ مائه من الأستغفار ومئه من الصلاة عليه ﷺ وأمرنى بإعطائه لكل شخص طلبه من المسلمين والمسلمات وقال لى: لا منه لمخلوق عليك من مشايخ الطريقة أنا واسطتك وممدك على الحقيقة فأترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق .

قلت: ففى قوله ﷺ: {أترك عنك جميع ما أخذت من المشايخ} فيه دليل ظاهر على عدم اجتماع وردين أو شيخين فى آن واحد، ولذلك أمره بالتفرد على الذى لقنه إياه وترك ما سوى ذلك من الأوراد السابقة تركًا كليًا أهـ .

وفى سنة ألف ومائتين كمّل له ﷺ الورد بمائة من الهيللة وهى {**لا إله إلا الله**} التى

هى كلمة التقوى التى الزمها به ولأصحابه كما أخبر عنها من قوله ﷻ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح:٢٦] .

فصرنا نحن بحمد الله تبعاً لهم فى الحق والأهلية أهـ .

ولما أمره الرسول ﷺ بالتنزيل لإفادة الخلق قال ﷺ وعنايه لرسول الله ﷺ: إن كنت باباً لنجاة كل عاصى تعلق بى فنعم وإلا فأى فضل لى فأجابه ﷺ بقوله الشريف: أنت باب نجاة لكل عاص تعلق بك فعند ذلك تنزل لإفادة الخلق بعدما كان فاراً من ملاقاتهم فصار يلقى الناس الأذكار حسب ما أمره الرسول ﷺ فانتشرت طريقته وملأت الأقطار والبلاد أهـ {من الفتح الربانى (طبعتنا مكتبة القاهرة بالأزهر) وغيره من كتب الطريقة} .

{**قلت**} : وإلى الآن وهى فى زيادة وأنتشار ومما منحه الله به أن جبلت القلوب على محبته وصحبته إذ هو النائب الأعظم عن الرسول ﷺ وفى مثله قال بن عبد ربه الأندلسى:

وجه عليه من الحياء سكينة ومحبة تجرى مع الأنفاس

وإذا أجب الله يوما عبده القى عليه محبة الناس

وفى الحديث: {ما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم} رواه البخارى وفيه: {عن زيد بن أسلم أن الله ﷻ ليحب العبد حتى يبلغ من محبته أو حبه أن يقول له أصنع ما شئت فقد غفرت لك} أهـ .

أين الكتمان يا أخوة الإسلام فى هذه المقالة واين الشئ المدخر فإن كان يعنى بذلك هذه الأذكار فمعلوم أنها كانت قبل مولانا العارف بالله السيد التيجانى ﷺ بعدة من السنين والأزمان ولا يعد إعطاء الرسول لها لأى شخص من الناس، أن ذلك كتمان، بل هو عين التبليغ والخصوصيات الإلهية كما صرح بذلك القرآن الكريم من قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٣] .

فلما أثبت القرآن الكريم الخصوصيات الألهية فلا حجة ولا إعتبار لقول من ينفيها لأن المثبت مقدم على النافى لما عنده من زيادة فى العلم كما قرره علماء الأصول ولبعضهم فى ذلك.

وكل ما أثبته عدلان لا ينتفى ولو نفى ألفان

والنافى إنما هو متشدق ومتعصب للجدال وقد يعلم كل من له ممارسة بالعلم أن الكتمان فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ممنوع، وإذا عرف المنكر ذلك أنصف نفسه

والمسلمين معاً ورجع للحق من نزعته الشيطانية {والحق أحق أن يتبع} وعلم أن حقيقة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧] .

أن انتهاء معناها فى قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:٣] .

فكان انتهاء التبليغ فى كمال الدين كما هو المقرر من قوله ﷺ فيما رواه أبى بكر الصديق رضي الله عنه فى حجة الوداع: {إن دماؤكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الآ هل بلغت} متفق عليه .

ومن ظن أن رسول الله ﷺ كتم شيئا مما أمر بتبليغه فقد اتى بأعظم الهزى والبهتان، وكيف يعتقد أحداً من أهل الإيمان ذلك أو ينسيه إلى من يعلم أن ذلك لا يجوز فى حقه اللهم أشهد إنا نحن معاشر التيجانيين بريئون مما تقول ذلك الحقود وهجم به على الطريقة مما لا أصل له فيها ولا فى عقائد أهلها، وقد اجتمعت الأمة من سلف وخلف على أن رسول الله ﷺ هو أفضل ما خلق الله وأن حياته لا يختلف فيها اثنان ومن رآه رآه حقا لأن الشيطان لا يتمثل بصورته الكريمة ولله در الأمام الحافظ السيوطى حين قال:

رؤيـــة الأنبيـــاء بعـــد الممـــات ... أدخلوهـــا فـــى حيـــز المكنـــات

قـــل لمـــن قـــال أنهـــا مســـتحيل ... أنـــزل الخـــوص عنـــك فـــى الغمـــرات

أنـــت لا تعـــرف المحـــال ولا الممكـــن ... أمـــــا بـــــالغير أو بالـــــذات

وأحـــذر أن تـــزل زلـــة كفـــر ... وقـــــوقى مواقـــــع الـــــزلات

{**قلت**}: وله التصوف الكامل من الله تعالى والحضور فى أى مكان أراد الحضور فيه لأن طلعته البهية فى مثال التشبيه كالشمس متى طلعت عم ضوءها جميع البقاع، فيستوى فيها القريب والبعيد ولذلك قال فى السنة: {حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا مت كانت وفاتى خير لكم تعرض أعمالكم على فإن وجدت خيرا حمدت الله وإن وجدت شراً أستغفرت لكم} . رواه بن سعد من حديث عبد الله المزنى مرسلا بسند صحيح

ومن ذلك قوله ﷺ: {الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون} رواه البيهقى وأبو يعلا والحافظ السخاوى فى القول البديع .

وقال المناوى فى (الجامع الصغير) رجاله ثقاة ويؤيد ذلك ما جاء فى القرآن الكريم من إثبات حياة الشهداء من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:١٦٩] .

فالذى أحيا الشهداء وأعطاهم هذه المكانة العالية فيعطى لنبيه ﷺ ما هو أعظم وأفضل من الكمالات والتصرفات الإلهية لأن المقامات متنافية بينهما كما بين السماء للأرض فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى مقام النبوة، الرسالة التى لا مطمع لأحد فى اكتسابها، والشهداء إنما أعطوا ذلك إلا لفضل الجهاد فى سبيل الله ويؤيد ما ذكر اجتماعه ﷺ بأبينا آدم وعيسى ويوسف وإدريس وهارون وموسى وإبراهيم على نبينا وعليهم أذكى الصلاة وأتم التسليم وكان ذلك الاجتماع فى السموات والذى رفع أولائك الأنبياء والمرسلين من الأرض إلى تلك المقامات وشاهد بهم نبيه ﷺ فرحبوا به ودعوا له بالخير فأنتهى منهم حيث يشاء الله حتى سمع صريف الأقلام {ففرض الله عليه خمسين صلاة فاستأذن ربه فأذن له فرجع إلى موسى ﷺ فسأله عما أفترضه الله عليه فذكر له أن الله ﷻ إفترض عليه خمسين صلاة، فقال له: أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإنى قد بوليت ببنى إسرائيل وعالجتهم كل المعالجه وأن أمتك لا يطيقون {قال}: فرجعت إلى ربى فقلت: يا ربى خفف عن أمتى، إلى أن قال فلم أزل أرجع ما بين ربى تبارك وتعالى وموسى عليه السلام حتى قيل لى: يا محمد إنهن خمس صلوات فى كل يوم وليلة ولكل صلاة ثواب عشر صلاة وذلك خمسون لا يبدل القول لدى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرة حسنات ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب شيئاً فإن عملها كتبت سيئة واحدة {قال}: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام فأخبرته فقال أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فقال ﷺ مجيبا لموسى: قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه} . فبين هذا الحديث شفقة موسى عليه السلام ومحبته ومودته لرسول الله ﷺ وأمته الخيرية وصلاته المشهورة بجميع الأنبياء والمرسلين والملائكة ببيت المقدس {وإنها ركعتان} وهم فى دار الآخرة فالذى جمعهم من كل النواحى قادر على أن يعطى لنبينا محمد ﷺ ما هو أفضل وأعظم وأقوى فى التمكن والحضور فى كل الأماكن من مجالس الذكر حيث أنه جمع له أرواح الأنبياء والمرسلين فصلى بهم ركعتان فمن هنا ظهرت مزيته على جميع المخلوقات .

وأين المنكر من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه المشهور وهو ما رواه أنس رضي الله عنه بقوله: أن النبى ﷺ ومعاذ رويه فقال: {ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار، فقال معاذ ألا أخبر بها الناس فيستبشرون فقال: إذنا يتكلون[١] فأخبر بها معاذ عند موته تأثمًا}[٢] متفق عليه .

وفى آخر: {إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب} .

قلت: وذلك كله مع إطلاع الله تعالى على قلبى العبد وإخلاصه فى جميع الأعمال من توبة وصدق وأمانة وصلاة وزكاة وصوم وحج وبر الوالدين وحب فى الله وبغض فيه، فعند ذلك يتحقق بصدق العبودية فيكون بذلك من الذين قال الله عنهم: ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ [النحل:١٢٨] .

وهل إذا ظهر الله بينه بعد وفاته فى عالم الحس وأنكشف الحجاب لعبد أراد الله به الاجتماع بنبيه ﷺ فأعطاه الله ما شاء أن يعطيه من العلوم والأدعية والأذكار أيكون فى ذلك كتمان يا قومنا، اللهم إن القوم لا يعرفون علماً ولا عن الكتمان شئ بل وسوسة شيطانية علت على قلوبهم ونطقت بها ألسنتهم حتى أنكروا ما هو ظاهر لا يحتاج إلى دليل أين هو من الكتاب الذى أراد الرسول ﷺ أن يكتبه فى مرضه الذى توفى فيه، فتلاما عنده بعض القوم فعرض عن كتابته، فلو كان مأموراً بتبليغه لما منعه مشاحنتهم عن تبليغه ولو كان مأمورا بكتمانه لما هم بكتابته وهو الذى قال فيه: {**لن تضلوا بعده**} .

فعند ذلك قال بن عباس رضى الله عنهما تأسفا الرزية كل الرزية فى الذى حال بينا وبين كتاب رسول الله ﷺ، ولعل ذلك الكتاب يكون من الشئ الذى خير فيه رسول الله ﷺ {ثم} ساعة الجمعة التى لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله شئ إلا أعطاه إياه ما لم يسأل نبوة أو محرماً أو قطيعة رحم{وليلة القدر} التى قال الله فيها: ﴿**لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾[القدر:٣]

وفى الحديث: {إن الله تبارك وتعالى خبأ ثلاث فى ثلاث ساعة الجمعة فى ليلة الجمعة أو نهارها وليلة القدر فى شهر رمضان أو فى السنة كلها والولى فى عباده} .

{**تنبيه**}: ليلة القدر قال فيها رسول الله ﷺ: {إنى خرجت لأخبركم بليلة القدر وإنه تلاح فلان وفلان فرفعت وعسى أن تكون خير لكم فالتمسوها فى السبع والتسع والخمس} رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها أهـ .

وقد أنصفت هذه الطائفة بالصدق والمحبة والإخلاص حتى اتصفوا بقول الله عز وجل

---

(١) يتكلوا عليه ولا يعملوا أى عمل .

(٢) قال خوفا فى . عند موته .

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩] .

ومن كلام العارفين، وإياك أن تقول ذهب الأكابر والصالحون فإنهم ما ذهبوا حقيقة وإنما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الأول فإن الله تعالى أعطى لنبينا محمد ﷺ ما لم يعطيه قبله من الأنبياء، وقدمه عليهم فى المدح وهو أولهم فى عالم الأرواح والظهور والمشاهدة وآخرهم فى عالم الأطوار كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح:١٤] .

وفى الحديث: {مثل أمتى كمثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره} رواه الأمام أحمد والترمذى عن أنس وصححه بن حبان من حديث عمار فإذا عرضت ذلك وتمهد لديك أنهم المتحابين فى الله ﷻ وفيهم قال رسول الله ﷺ: {إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابين فى جلالى اليوم أظلهم فى ظل يوم لا ظل إلا ظلى} رواه مسلم .

وفيه عن معاذ ﷺ إنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: {قال الله ﷻ المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يعطيهم النبيون بمقعدهم من الله ﷻ} رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعنه أيضا قال يقول الله تعالى: {وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتزاورين فى والمتباذلين فى} حديث حسن صحيح رواه مالك فى الموطأ بإسناده الصحيح

وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: {يا معاذ والله أنى لأحبك ثم أوصيك يا معاذ أن تقول لا تدع فى دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك} رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح، وفيه: {سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه . ألخ} {متفق عليه}، وفيه: {أن رجلاً زار أخاً له فى قرية فأرسل الله ملكا على مروحته فقال أين تريد قال: أريد أخا فى هذه القريه قال هل لك عليه من نعمه تؤديها قال: لا إلا إنى أحبه فى الله تعالى قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله أحبك كما أحببت فيه} رواه مسلم .

وفى رواية للترمذى قال: يقول الله تعالى: {المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغطيهم النبيون والشهداء . الخ}، {وعن عمر بن عبسة قال: قال رسول الله ﷺ: {إن من

عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانتهم من الله قالوا يا رسول الله صفهم لنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وأنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]. رواه أبو داود.

وفيهم قال جلة قدرته: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧].

{**قلت**}: ومن لم يعرف الأولياء فلينظر إلى أوصافهم من قول الرسول ﷺ: {فهم الذين خصهم الله بالمحبة فيما بينهم يجتمعون عليه ويتفرقون فيه} وفيهم قال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٦٣ :٦٦]. أهـ.

وقال فى {نعت البدايات}: قد أجتمع الحكماء على أن من أحب شئ أكثر من ذكره وعلامة المحبة إتباع المحبوب، بل فى شرطها يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

وذلك أنه لما كان عليه الصلاة والسلام حبيبه فكل من يدعى المحبة لذمه إتباعه لأن محبوب المحبوب محبوب فإذا رزقه الله تلك المحبة تعلق بمحبوبه قولاً وعملاً وخلقا وسيرة وعقيدة، فيتحقق عند ذلك بدعوى المحبة ولا تمشى الدعوة إلا بهذه الشروط فإنه قطب المحبة ومظهره وطريقته طلسم المحبة فمن لم يكن له من طريقه نصيب لم يكن له من المحبة نصيب وإذا تابعه حق المتابعة ناس باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبى ﷺ لأنه مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهداه قسط من محبة الله تعالى بقدر نصيبه من متابعته نبيه ﷺ، فيلقى الله تعالى محبته عليه ويسرى من باطن روح النبى نور تلك المحبة فيكون محبوباً لله محباً له أهـ.

وقال بعضهم: من ذاق حلاوة خالص محبة الله ألهاه الله ذلك عما سواه حتى لو أراد أن يرد طرفه إلى غيره لم يصح له ذلك كما قيل:

وأصرف طرفى نحو غيرك عارفاً على أنه بالرخم نحوك راجع

ومن هذا المعنى مثل ﷺ بالجليس الصالح وبجليس السوء بقوله: {مثل الجليس

الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكبر فحامل المسك أما أن يحذيك وأما أن تبتاع أو تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وأما أن تجد منه ريحاً خبيثة} .

قلنا: هذا التشبيه فى غاية البيان لأنه أراد بتشبيهه الرجل الصالح والرجل السوء {**فالصالح**} حامل للأسرار والأنوار والعلوم ولذلك كان بمنزلة حامل الطيب الذى من جلس معه أعطاه أو شم منه الرائحة الطيبة أو أشترى منه، والثانى وهو {**رجل السوء**} إما أن يحرقك بتطاير الكير عليك وهى المعاصى والذنوب التى هو عاكف عليها، وأما أن تجد منه ريحاً خبيثة لأنه طول يومه يخوض فى الغيبة والنميمة والكذب والزور ومن ذلك تفوح منه ريحاً خبيثة فلا يستفيد منه إلا الرائحة الكريهة ويقول ﷻ: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ [الإسراء:٨١] .

وعن بن أبى مسعود ﷺ قال: {جاء رجل إلى النبى ﷺ، فقال يا رسول الله كيف تقول فى رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم فقال: المرء مع من أحب} متفق عليه {وعن أنس أن رجلا قال يا رسول: متى الساعة؟ قال: ويحك ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها إلا أنى أحب الله ورسوله قال: أنت مع من أحببت فقال أنس: فما رأيت المسلمون فرحوا بشئ بعد الإسلام كفرحهم بمقالة ذلك الرجل} متفق عليه .

وفى هذا الحديث دليل كاف لأهل المحبة المتحابين فى الله المحببين فى الله ورسوله وفى أهل هذه البشرى، روى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: أنى أحب فلان فأحببه قال فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول: إن الله يحب فلان فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى الأرض، وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فيقول: إنى أبغض فلان فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يبغض فلان فابغضوه، فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء فى الأرض} رواه مسلم، وفى هذا كفاية لأهل المحبة والأيمان بالأولياء والصالحين وسنذكر بقية الأحاديث الواردة إنشاء الله فى آخر الكتاب لكى لا يفتر أهل الجهالة بقول ذلك المفتون، فمن لا إطلاع لهم أو خبرة فى الحقائق ومن أنكر شيئاً مع إثباته فهو متشدق بفصاحة من السحر والبيان، وقد صحت رؤيته ﷺ عند جميع أهل السنة والجماعة حتى لا يختلف فيها اثنان، وفى ذلك المعنى حكى عن بعض الأولياء إنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثاً فقال له الولى: هذا الحديث باطل فقال له الفقيه: من أين لك هذا؟ فقال: هذا النبى ﷺ واقف على رأسك يقول أنى لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه فقال وقوله الصدق

ما قلت ذلك فسلم الفقيه للولى، وانشد بعضهم:

كــن صــادقاً فــى حــبهم ومصــدقا بــأحوالهم واحــذر مخالفــة الشــمس

وقد تكونا ذاته ﷺ للرآئى كالمرآة فكل إنسان يرى فيها صورته على ما هى عليه من حسن أو قبح والمرآة على حالها من حسن لم تتبدل كما قيل أهـ .

ولله در أبى العباس المرسى حيثما قال: لو أحتجب عنى رسول الله ﷺ، ما عددت نفسى مسلماً .

{**قلت**} ففى قوله دليل على أنه لم يحتجب عنه فى اليقظة ولا فى المنام وهذا موكل إلى ما جاء عنه ﷺ وثبت عن وارثه من الأولياء الذين لم يحتجب عنهم طرفة عين، أرباب الذوق والأحوال والمكاشفة فيجب فى حق المحبين والمخلصين التصديق إن أمكن وإلا فالتسليم مع حسن الظن والاعتقاد الجازم الانتقاد وإلا وقعوا أنفسهم فى ورطة عظيمة كما وقع فى ذلك أهل الإنكار والجدال والمخالفة والهوى .

وإذا كان القطب يملأ الكون كما قال بن عطاء الله فما بالك بالنبى ﷺ فهو أولى بذلك

{**قلت**} : والمعنى أن القطب يحضر فى كل الأماكن من مشارق الأرض ومغاربها لأنه النائب الأكبر فى الحضور والتصرفات الألهيه الممكنة[1] .

وقال فى الأحياء: أعلم أن أرباب القلوب يكاشفون عن أسرار الملكوت تارة على سبيل الورود وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة وتارة فى اليقظة على سبيل كشف المعانى بمشاهدة الأمثلة كما يكون فى المنام وهذا أعلى الدرجات، فإياك أن يكون حظك من العلم إنكار كل ما جاوز حد قصور فهمك ففيه هلك من تورع وزعم أنه أحاط بعلم المنقول والمعقول والجهل خير من علم ينكر صاحبه على أولياء الله تعالى .

وقال اللقانى صاحب {جوهرة التوحيد} : رؤيته ﷺ فى المنام جائزة[2] لمن أراد الله له ذلك باتفاق الحفاظ وإنما اختلفوا هل يرى الرائى ذاته الشريفة حقيقة أو مثالاً يحاكيها، فذهب إلى الأول جماعة من المحققين وذهب إلى الثانى القرافى والغزالى ومن تبعهم على ذلك.

وقال الأجهورى فى نوازله نقلاً عن تنوير الحالك: فالحاصل من مجموع هذه النقول

---

(١) أى الواقعة والجائزة فهى كانت فيه الدافعة .

(٢) بمعنى ثابتة ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(الجمعة: ٤) .

والأحاديث أن النبى ﷺ حي بجسده وروحه وأنه يتعرف ويصير حيث شاء الله فى الأقطار والأرض وفى الملكوت وهو بهيئة التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شئ، وإنما تغيب عن الأبصار كتغيب الملائكة مع أنهم أحياء موجودين بأجسادهم، فإذا أراد الله تعالى رفع الحجاب عمن أراد أكرامه برؤيته رآه على هيئته التى هو عليها لا مانع من ذلك إلا الله ولا مصطفى إلا هو ولا داعى إلى التخصيص .

وقال بن حجر: أحذر من الأنكار فإنه يوقع المنكر فى العثار فكن محسن الأعتقاد لكن على غاية من الأزدياد فإن المنكر محروم والمتعنت مذموم،{والحق أحق أن يتبع} والباطل عن هؤلاء الأئمة قد أندفع .

وقال أبو العباس لحوم الأولياء مشمومة وإن لم يأخذوك فإياك ثم إياك، فإن الظن فيهم سم قاتل والواقع فيهم على خطر عظيم .

وقـــــال بعـــــض العـــــارفين مـــن رأيتمـــوه يـــؤذى الأوليـــاء

وينكر مذاهب الأصفياء فاعلموا أنه محارب لله مطرود عن حزبه المفلحين .

وقال الشعرانى فى {لطائف المنن}[1] نقلاً عن الجيش: كان سيدى {على الخواص} يقول: من أعتقد أنه ينال حظاً من الله تعالى فى طريق القوم من مخالفته لطريقهم وعدم الصفاء والمحبة لهم فقد كذب على الله فى زعمه، وقال أيضا: من أذى وليا فقد خرج عن دائرة الشريعة وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب:٥٨] .

وقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ**﴾ [البروج:١٠] .

نسأل الله السلامة فى الدنيا والآخرة . انتهى .

وقال أبو طالب المكى: من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخلف عليه سوء الخاتمة وأذنا النصب منه التصديق به . انتهى .

وقال {سيدى عبد القادر}: من وقع فى عرض ولي وأنكر عليه أبتلاه الله بصوت القلب ولا يموت حتى تفسد عقيدته إنتهى .

---

(١) طبع مكتبة القاهرة .

{**قلت**}: ولذلك نهى ونبه وحذر رسول الله ﷺ: {من قوله فيما يرويه عن ربه ﷻ من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب الخ} {رواه البخارى}

وفى رواية للأمام أحمد: {من أهان ولى المؤمن فقد استقبلنى بالمحاربة}

وفى حديث ميمونة رضي الله عنها: {فقد استحل محاربتى} .

وفى حديث أنس رضي الله عنه: {من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة وإنى لأغضب لأوليائى كم يغضب الأسد الجسور} .

وفى حديث: معاذ رضي الله عنه: {من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة} .

قال وقوله: {من عادى لى ولياً اتخذته عدواً} **قلت**: المعنى والله أعلم .

أن اتخاذ الله له عدواً فيه دليل ظاهر على أنه سيهلكه هلاكا بينا فى الدنيا أو فى الآخرة أو هما معاً . انتهى

وقال النووى: آذيته أى أعلمته بأنى محارب له ومن حارب الله وحاربه لا يفلح أبداً انتهى .

وقال غيره: فالحرب والمحاربة روايتان لأن الحرب ينشأ عن العداوة وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب {بل غالب على أمره} والمعنى أنه قد أعلنه وأعلمه ليفعل به ما يفعله المحارب لعدوه ، وقال الفاكهان: فض هذا الخبر تهديد شديد لمن حارب أولياء الله تعالى لأن من حارب الأولياء حارب الله ومن حارب الله أهلكه من حيث لا يدرى ولا يشعر ومن أنكر على أحباب الله وكره من أحب الله فقد أظهر مخالفته ومن أظهر مخالفته فقد عاداه ومن عاده فسيهلكه هلاكا بيناً} انتهى .

قلت: فإذا كان الأمر كذلك فالحذر كل الحذر من موالاة من يتجرأ على أهل الله، وخصوصاً منهم أهل الأعيان المعرفون بالكشف والصلاح فمن مبغضهم أو عدوهم فحقق مقته وسوء عاقبته فإن الله غيور على أولياءه .

وفى المعنى أنشد بعضهم:

ترد عدوى وتزعم اننى صديقك إن الرأى عنك لعاذب

وقال بعض العارفين: {لم نجد لله محاربا إلا المنكر على أولياء الله تعالى المعادى لهم

بلا سبب وآكل الربا وكل منهما يخشى عليه خشية تكون غريبة من سوء الخاتمة والعبادة بالله تعالى} إنتهى من المواهب القدسية .

ومن أنكر شيئ مع إثبات وجوده فهو متشدق بفصاحة من السحر والبيان وقد صحت رؤيته ﷺ باتفاق أهل السنة والجماعة حتى لا يختلف فى ذلك أثبات ولعل هذا المنكر إذا ظهر له النبى ﷺ فى صورته الشريفة وأمره بذكر من الأذكار أو إعطاء شيئ لزيد من الناس فالظاهر من كلامه أنه لا يصدق بذلك ولا برؤياه الكريمة ويخيل له الشيطان ويقول له تلك أضغاث أحلام وقد حذر الله ﷻ عباده المؤمنين من الشيطان وأعوانه، بقول: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦] .

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل:٩٩ :١٠٠] .

والذى لا خلاف فيه عندنا وهو الحق وعليه نلقى الله ﷻ أن رؤياه الكريمة حق لا يتمثل عنها الشيطان، وإذا أمرنا بشئ تبادرنا إليه مسرعين غاية ونهاية من غير شك ولا ريب لأن رؤياه الكريمة لا تقع إلا لمن أسعده الله تعالى فى الدنيا والآخرة فهو الرحمة العامة والخاصة .

وفى ذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧] .

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]

ثم أكد ذلك بقوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [الحشر:٧] .

وقد يعلم من هاتين الآيتين أن طاعته ﷺ واجبة فى جميع ما أمر به من قول وفعل وسواء فى ذلك حياته أو بعد مماته، والمنكر ينعم أن ذلك مقطوع بوفاته ولذلك لا يجزم برؤياه الكريمة لعدم إطلاعه ووقوفه على الحقائق . انتهى

وهب أنه ﷺ مثلاً أمرك بصلاة أو صوم أو صدقة تطوعاً هل تنجز ما أمرك به أم لا؟ قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزُّمر:٣٣] .

فيلزمك إذاً أيها المنكر التصديق برؤيته ﷺ وأن تقطع على أنها حق لا يتمثل عنه لشيطان فيها لما ملاه الله به من العلوم والأنوار والأسرار والمعارف حتى لو سلك فجاً لسلك الشيطان غيره .

وفى الخبر {لو سلك عمر فجاً لسلك الشيطان فجاً آخر} ورد هذا فى غير المعصوم فما بالك بالمعصوم وقد يظهر الله على يده عبد صالح من العلوم والأسرار والكرامات مالا علم لك أنت فيه ولا أنا ولكن {النكته} أنك أنت تنكر الصلاح وأهله وتدافع بالباطل وتأيد أهله وتهجم على ساداتك وأساتذتك التيجانيين بالكذب والزور وقد بعث دينك بعرض من الدنيا كم من واحد هو أعلم منك لم يعط الماهية التى أعطيتها أنت وأنت لم تعطاها إلا بعد ما أن سلخت من عقيدة أهل السنة والجماعة، وتوطنت فى غيبة المسلمين وتبهيتهم والتعالى على الله بما لا علم لك فيه، وكنت ممن قال الله فيهم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٦].

وممن قيل فيهم: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ﴾ [الحج:١١].

وأما قوله: قال بن عاشر فى توحيده: {يجيب للرسل الكرام إلى ذكر . الخ}

الجواب: قلت: معلوم أن التبليغ هو عدم الكتمان كما هو صريح من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧].

ومن قوله ﷺ: فى حجة الوداع {ألا هل بلغت} ومثله ما ورد أنه قال لعزرائيل حين نزل لقبض روحه {أغبض فقد بلغت}.

وقال الصاوى فى تفسيره: {أعلم أن ما أوصى إلى الرسول ﷺ ينقسم إلى ثلاث أقسام}

{**القسم الأول**}: {هو الذى أمر بتبليغه وهو القرآن وأحكامه المتعلقة بالخلق عموماً فقد بلغه ولم يزد عليه حرفاً ولم يكتم منه حرفاً ولو جاز عليه الكتم لكتم آيات العتاب الصادره له من الله ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ [عبس:١] وآية ما كان، أن يكون له .

وسورة: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١].

ولفظ {قل} من ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ [الكافرون:١]. ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ [الفلق:١]. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس:١]

وقد شهد له بتمام التبليغ حيث أنزل عليه قبيل وفاته: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣].

{**والقسم الثانى**}: وهو ما أمر بكتمه فقد كتمه ولم يبلغ منه حرفاً وهو العلم الذى إختص به دون غيره .

وفى مثل ذلك قال: {**أوتيت القرآن ومثله معه**} وقال صاحب التفسير: هى الأسرار التى لا تليق بالأمة .

{**والقسم الثالث**}: هو ما خير فى كتمه وقد بلغ لبعض له الأهلية فى ذلك وهذا العلم هو المتوازن عند الصوفية لأنهم يستطيعونه جعله وهم مصون الأهلية فى هذا الميدان، وكتمه عن البعض مما لا استخفاف له ولا أهلية له فى ذلك وهى الأسرار التى لا تليق ببعض هذه الأمة، وفى ذلك المضى، ورد عن أبى هريرة ﷺ أنه قال: {أعطانى حبيبى جرابين من العلم لو ثبتت لكم أحدهما لقطع منى هذا البلعوم} . انتهى

وفى هذا المعنى بيان كافى ويشير إلى ذلك قوله ﷺ: {لا تعطوا الحكمة لغير أهلها فتطلبوها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم} وقوله: {رب سامع أوعى من مبلغ} .

{ألا هل بلغت اللهم أشهد} ثلاثا ويفيد المعنى أنه ﷺ معصوم من كتمان شئ أمر بتبليغه وهو القرآن وأحكامه المتعلقة بالخلق، وأما العلمان الذى خير فيهما فهو فيهم على حد السواء إنشاء وإن شاء منع لأن الله خيره فى إعطاءه لمن كانت له الأهلية، وفى ذلك قال: {إنما أنا قاسم والله يعطى} .

وقيل لحذيفة ﷺ: أراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته؟ قال: خصنى به رسول الله ﷺ، وكان يسمى صاحب السر فى عهد الصحابة ﷺ، أهـ أحياء .

وقد ذكرته مستوفياً فى غير هذا المحل أنظره ونقر نحن ونشهد معاشر التيجانيين، أنه ﷺ بلغ جميع ما أمر بتبليغه ولا يشك فى ذلك أى مسلم من أهل السنة والجماعة وكيف ينسب أحد من المسلمين الكتمان إلى أمين الله فى الأرض والسماء ولاشك أن نسبة الكذب والزور للمسلمين من أعظم البهتان ونسبة الكتمان إليه ﷺ من الكفر الشنيع المجمع عليه، وقد نسب المنكر لسيادة مولانا العارف بالله السيد التيجانى ﷺ قولا مختلفاً لم يكن فى أى كتاب من كتب الطريقة ولم يقل به أحد من أصحابه وهو: {قوله لم يعلمه لأحد من أصحابه لعلمه بتأخير وقته} .

وقد جهل ذلك المسكين وكتم تعليمه ﷺ، لأصحابه كلمة التقوى وبيان فضلها مع الاستغفار والصلاة على النبى ﷺ لأصحابه لا إله إلا الله الواحد القهار محمد رسول الله والذنب معه أشد الخ . فهل لا بلغ ﷺ هذا الكلمات يا أمة الدين وأخبر أصحابه بفضلها فى

أمتلأ من ذلك كتب السنة، ولا يختلف عند ذوى قلب سليم من الذيغ والإنكار، أن هذا الذكر كان فى زمنه ﷺ وبه بعثه الله إلى كافة الخلق بشيراً ونذيراً حتى بلغ حد التواتر والقرآن يشهد بذلك .أهـ .

وقوله: عدم من يظهره على يده فيه تفضيل نفسه على أبى بكر الصديق .

الجواب: قلت: هذا كلام فى غاية الكذب والتخليق وقد أختلقه {الشويخ التكرورى} من نفسه ولا أصل له فى أى كتاب للطريقة والطريقة وأهلها بريئون من كل ما يخالف الشريعة قولاً وعملاً وتقريراً كتاباً وسنة وإجماعاً، ولا تصور فى عقل أى مسلم أن مولانا السيد التيجانى رضي الله عنه أنه فضل نفسه على أبى بكر أو ساواها معه لعلمه بمكانة أبى بكر وفضله على جميع الناس بشهادة الرسول ﷺ وأن ذكر شيئا عن نفسه فإنما هو من باب التحدث بنعم المنعم الذى هو عين الشكر بالله، كما يعلمه أهل البصائر ويفيد المعنى فى قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾ [الضُّحى:١١] .

وقوله فى قصة يوسف عليه السلام: ﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾ [يوسف:٥٥] .

ومن قوله ﷺ: {أنا سيد ولد آدم ولا فخر} وقوله: {أنا ابن الذبيحين} وقوله: {أنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا} رواه البخارى عن عائشة .

قال ذلك للنفر الثلاثة {وقال}: {والله أنى لا أرجو أن أكون أخشاكم الله وأعلم بما أتقى} رواه مسلم عن عائشة .

وفى المعنى قال العارف بالله:

لكل نبى فى الأنام فضيلة وجملتها مجموعة لمحمد

ويأيد ذلك قول البصيرى رحمه الله تعالى:

فاق النبيين فى خلق وفى خلق ولم يدانوه فى علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

وقال الشيبان فى قصيدته:

وكل نبى خصه بفضيله وخص برؤياه النبى محمد

ولم يقل ﷺ ذلك، إلا تحدثاً بنعم مولاه، لا من باب الفخر والخيلاء فهو معصوم من ذلك، والصحابة لا يبلغ أحد فضلهم لما قيل فيهم من قول المعصوم: {لو أنفق أحدكم مثل أحد ما بلغ مدى أحدكم} . وفى رواية: {ما مُدَّ أحدهم ولا نصيفه} رواه البخارى .

وقوله: ﷺ {إن الله أختار أصحابه على العالمين سوى النبى والمرسلين} ولو فرضنا . أن السيد التيجانى ﷺ ذكر شيئاً عن نفسه أنما هو من باب التحدث بنعم الله والتشبيه البليغ عند أهل العلم، وميزان ذلك فى قوله ﷺ فى فضل أبى بكر الصديق ﷺ: {ما طلعت شمس على رجل أفضل من أبى بكر} وهل يظن أحداً أنه ﷺ أراد تفضيل أبى بكر على الأنبياء والمرسلين؟ لا وكلا، وإنما أراد تفضيله على ما سواهم وهذا هو الذى يسمى عندهم بالتشبه البليغ الذى أولد به الخصوص دون العموم، ومن ذلك قوله: {ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر} أخرجه أبى شيبة عن أبى هريرة وأبى الدرداء وكذلك من العام المراد به الخصوص .

وأخرج ابن أبى شيبة مثله قال: {حدثنا شريك عن أسحاق عن عاصم بن ضمرة قال: خطبنا الحسن بن على ﷺ حيث قتل على فقال: يا أهل الكوفة لقد كان بين ظهركم رجل قتل الليلة لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه اللاحقون وكان النبى ﷺ إذا بعثه فى سرية كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ولا يرجع حتى يفتح الله عليه. انتهى .

ومثله قال: {حدثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل بن أبى خالد عن هوبيرة بن مريم قال: {سمعت الحسن بن على ﷺ بعد وفاة على فقال: فارقكم اليوم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون} الخ .

{**قلت**} : هذه الألفاظ تدل على الخصوصيات الإلهية وتبين الخاص من العام والمراد من ذلك ما دون الأنبياء والمرسلين والخلفاء الذين تقدموا عليه فى الخلافة ومن ذلك قوله تعالى: {﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف:٢٥] .

أخبر العلماء بأنها لم تدمر الملائكة ولا العرش ولا الكرسى ولا السموات ولا الأرض ولا الجبال ولا بقية من كان هناك من البشر سوى {قوم عاد} .

وقوله: {أوتيت من كل شئ} قالوا المفسرون: أن المراد من كل شئ يؤتاه جنسها من الملك لا من كل شئ على الإطلاق، وأنها لم تؤتى ما أوتيه سليمان ﷺ، وهذا تشبيه بعلمه أهل العلم والأنصاف والذى نراه أن هذا المنكر ما أنصف نفسه أهل العلم والأنصاف والذى

نراه أن هذا المنكر ما أنصف نفسه ولا المسلمين معاً، ولو أنصفها لحمل ما ذكره فى زعمه فى كتب الطريق على وفق ما يطابق سبعين محملاً من الصواب، وهذه الأقوال كلها تشنعات فاسدة والذى نراه وهو الحق الذى لا غبار عليه أن السيد التجانى ﷺ لم يفضل نفسه على أى أحد كائنا ما كان، وإنما ذكر عنه المنكر ذلك حسداً من نفسه وسخرية بمقامه عند أمثاله من أهل الزيغ والضلال وفى المعنى قيل:

ألا قل لمن بات لى حاسداً ... أتدرى على من أسئت الأدب

أسئته على الله فى فعله ... كأنك لم ترضى لى بما وهب

فكان جزاءك أن خصنى ... وسد عليك طريق القلب

﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر:٤٥/٤٦].

ومما يناسب هذا المقام هذه الأبيات وهى {قولى}:

دع يا صاحب الدنيا الدنية ... التى لم تسعه جناح بعوضه

وأنبذها لقر وعمدة ... لتسقى من أسرار الربوبة

وأسرع لمولاك بصدق ونية ... فتعطى العطايا الجم الكثيرة

وصلى صلاة الليل بخشية ... وأياك والتلاعب ونقر الديكة

وإسال لربك تضرعاً وخيفة ... لأيجابة دعاء وفيض رحمة

وكن عفيفا متواضعاً لمشيخة ... ولازم ذكرى المولى والطريقة

والزم الأداب فى كل حضرة ... فتسقى كؤساً دهاقاً بنظره

وقف بباب التجانى لفيضه ... فيغض عليك من بحر الحقيقة

ولازم بابه فى كل ساعة ... وقل يا شيخ الهدى والطريقة

أسقى حرباً شربة بعد شربة ... من بحار الغيب والهنية

وفيض فيضا كثيراً بكثرة ... على الأهل والأولاد والعشيرة

أنـــا مـــنكم وبكـــم وحـــاجتى تقضـــى ســـريعاً فـــى لحظـــة
ســـلمى وليلـــى فـــى ســـر القبضـــة بـــدت جـــواهر حســـنها لمقلتـــى
فصـــارت تبـــدى جمالهـــا . تدكـــدكت لـــه الجبـــال الرصـــينة
تبـــاهى بـــه جميـــع الملـــة حســـاً ومعنـــاً ويقظـــه
وصلى يا الهـى علـى الهـادى وعـترت مـا مـت مشـتاق لتلـك الطلعـة

والله ولى الهداية لمن سبقت له العناية

الباب الثانى عشر
الجواب على الافتراء الثانى

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سبيل التخفيف: {قال المدعى فيما يقول الشويخ التكرورى أن فى جواهر المعانى وقال: أن المرة الواحدة من الصلاة الفاتحة تعدل كل تسبيح وقع فى الكون وكل دعاء وكل ذكر كبيراً أو صغيراً إلى أن قال: وتعدل من القرآن ستة آلاف ختمة . أهـ .

أعلم أن فى الجواهر كلاماً ليس بهذا المعنى وإذا نظر المنكر وغيره فى حقيقة تلك الأقوال عَلِمَ عِلَمَ يقين أن الصلاة على النبى ﷺ لا يوازنها شئ لما ورد فيها من قوله ﷺ: {من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه بها عشر مرات، ومن صلى على عشر مرات صلى الله عليه بها مئة مرة ومن صلى على مئة مرة صلى الله عليها بها ألف مرة ومن صلى على ألف مره، حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت بالحياة الدنيا وفى الآخرة}، وإذا نظرنا فى ميزان قوله مرة واحدة، ظهرت لك نتيجة الحقائق وستقف إنشاء الله على ما يقطع أدابر المنكرين وبرد نزعاتهم على الأعقاب فى البيان والتوضيح لما جهلوه وأنكروه فى هذا المعنى وفى ذلك يقول ﷺ: {إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلى الله عليه عشراً ثم أسألوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبعث إلا لعبد من عباد الله وأرجوا أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة وجبت له شفاعتى} رواه مسلم

وحسبك يا أيها المسكين صلاة الله عليه وملائكته وبلوغ الصلاة له ورده على من سلم وصلى عليه فليقدر ذلك المسكين الصلاة الواحده الواقعة من الله ﷻ للعبد المصلى على نبيه ﷺ كم ثوابها؟ مع تلاوة الكون كله وتسبيحهم انظر فى ميزان الشرع والعقل هل يوازن تلك الصلاة تلاوة العالم كله وتسبيحهم؟ {لا وكلا} لأنها واقفه من الله عز شأنه لرسوله أو لمن صلى عليه بها فلا يوازن تلك الصلاة شيئ من أعمال العالم من نشأة الدنيا إلى يوم القيامة وهذا هو الذى عبر عنه القطب المكتوم سيدى (أحمد التيجانى رضي الله عنه)، لعلمه أن الصلاة الواقعة من الله وملائكته لا يماثلها عمل من أعمال الخلق من تلاوة وتسبيح ودعاء وذكر، قل ذلك أو كثر، {والتفضيل} لا بمجرد الصلاة بل بمكلفه المصلى وهو الله ﷻ بعظمته وكبريائه، فقد قدر لمن صلى على نبيه مرة واحدة عشر صلوات رحمة وفضلاً منه على عباده وتكريماً لنبيه ولمن صلى عليه ثم صلاة الملائكة وهى بمنزلة الدعاء وهو طلب الإفاضة من

الرحمة والمغفرة والجنات، وهذا الدعاء يناله كل عبد مسلم صل على النبى ﷺ امتثالاً لأمر الله محتسباً عليه الأجر، وبيان ذلك فى قوله تعالى إخباراً عن ملائكته الكرام: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[غافر:٧/ ٨]

{القرآن} : لا يغاير فيه أى مسلم أنه أفضل الكلام وفضله على ما سواه من الكلام كفضل الله على عباده، وفى الممكن أن الله ﷻ يعطى لعبد صلى على نبيه ﷺ ثواب ألف ختمة وذلك بمحض الفضل لأنه يستحقه ولأن الصلاة أفضل من القرآن والمصلى أفضل من غيره لأن نسبة الصلاة إلى الله لا للعبد والعبد يعطى بصلاته مرة واحدة عشر صلوات من صلوات الحق ﷻ فليقدر ذلك الحقود ثواب عشر صلوات وقعت من الحق ﷻ فلينظر كم ثوابها مع ألف ختمة أو عشرة آلاف من مثلهم فشتان ما بين الليل والنهار ولأن يعطى الله أضعاف ذلك لمن يشاء من غير أن يعمل أى عمل بمحض الفضل، وإذا منح الله ثواباً ألف ختمة لمن صلى على نبيه مرة واحدة يظن أولئك الحقداء أن فى ذلك تفضيل على القرآن: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣] .

فمن أين لهم ذلك هل سمعوه من الشيخ التجانى ﷺ أو سمعوه فمن سمع منه ذلك كله لم يقع، ولكن كما قيل فى المعنى:

إن العلـــوم بـــلا إتبـــاع تعنـــت وخـــذ إتباعـــاً كـــى تفـــوز وترعـــب

وهل القرآن يشبه أى كلام من كلام الخلق قال تعالى:﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨] .

نسبتها إلى الله ﷻ وبها صلى فى سابق أزله على نبيه ﷺ فهل يوازن لك الصلاة تلاوة العالم اجمعه أو يوازنها ذكر وقع فى الملكوت دعاء وكان صغيراً أم كبيراً، إلا أن القرآن لا تشيعه شئ كلام البشر بل التفاضل فيما بين صلاة الله قوماً وتلاوة الخلق {تعالى الله علوا كبيراً عما يقول الظالمون} وتنزه عن الصاحبة والولد والكيف والحبيبة، فبهذا يتضح لكل مسلم منصف أن التفاضل لا بذات الصلاة ولا بصلاتنا بل بصلاة الحق ﷻ على رسوله .

وفى ذلك قال الصاوى عند قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:٩٩] . أى دعواته لأنه الواسطة العظما فى كل نعمة، فتجيب ملاحظته أى تعظيمه فى كل عمل لأن الله تعبدنا بالتوسل به، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران:٣١] .

فمن زعم أنه يصل إلى الله بدون اتخاذه ﷺ واسطة ووسيلة بينه وبين الله تعالى ضل سعيه وقلب رأسه {انتهى} .

وقال: {العارف بن بشيشة} ولا شئ إلا وبه منوط إذا لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط وفى ذلك المعنى قال العارف البكرى:

وأنـــت بببـــاب الله أى أمـــرء اتـــاه مـــن غـــيرك لا يدخلـــه

وملائكته الكرام الذى قال فيهم: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التَّحريم:٦] .

وفيهم: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:٢٠] .

قال: وقوله الحق: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣] .

وأوجب الأيمان بهم من قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة:١٧٧] .

ويفيد المعنى قول الشاعر:

يـابن الكـرام ألا ترنـو فتبصـره مـا قـد حـدثوك فمـا رأى كمـن سمعـا

وقال كعب بن زهير:

إذا أنت لم تعرض عن الجهـل والخفـاء أصـبت حليمـا أو أصـابك جاهـل

وقال النابغة:

ولا خـير فـى علـم إذا لم يـك لـه بـوادره تحمـى صـفوه أن يكـدرا

وقال الشاعر:

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ويفسدهم رب الفساد واذا فسد

يعظم فى الدنيا لفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت فى الأهل والولد

وقال غيره

إن نكت ناسكا قلت كأويس أو نكت فاتكاً قلت كأبن .

من تحل بغير ما هو فيه ففتحت شواهد الأمتحان

فقال الأخر:

إذا ما ذكرت الناس فأترك عيوبهم ولا عيب إلا ما فيك يذكر

ومن لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل بعيداً والعياذ بالله تعالى أو ليس أيها المسلمون قد جعل الله لكم عقولا تعقلون بها الحق من الباطل وتزنون بها الأشياء على ميزان الشرع والدين الحنيف الذى لا اعوجاج فيه: ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**﴾ [يونس:٣٢] .

تفكروا يا أخوانى وأياكم وسبيل الضلال فيتفرق بكم عن سبيل الله وجعل فيه تشريع جديد يا مؤمنا بعد النبى ﷺ، لم نره ولم نقف عليه وهو إذا ذكر العبد ربه واستغفره وصلى على النبى ﷺ أيكون تشريع جديد مؤمنا، فمن أين لهؤلاء القوم هذا القول والفهم الصقيل ﴿**فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**﴾ [النساء:٧٨] .

فإذا كان المعنى بذلك ذكر الله فهو من جملة التشريع عرف ذلك من عرفه وجهله من جهلك وفى المعنى أشار العارف بقوله:

الطرق شتى وطريق الحق منفردة والسالكون لطريق الحق أفراد

وقال بعضهم: مثل العالم ينصب نفسه لتعليم الناس، وهو غير عامل بعلمه كشمعه موقودة تضيئ للناس وتحرق نفسها، واشار إلى ذلك القائل:

أتنهى لأوناس ولا تنتهى متى تخلق القوم يا لكع

ويا حجر السن ما تستحى تسن الحديد ولا تقطع

وقال بعضهم:

وعـــالم بعلمـــه لـــن يعملـــن	معـــذب قبـــل عبـــاد الـــوثن
ولى بعضهم يأيها الرجل المعلم غـيره	هـــلا لنفســـك كانـــت التعلـــيم
تصـــفى الـــدواء لـــذى الســـقام	وللضـنا كمـا يصـح بـه وأنـت سـقيم
أبـدء بنفسـك فأنهيهـا عـن غيهـا	فـإذا انتهـت عنـه فأنـت حكـيم
فهنـاك يسـمع مـا تقـول ويستشـفى	بـــالقول منـــك وينفـــع التعلـــيم
لا تنهـــى عـــن خُلِـــق وتـــأتى مثلـــه	عـــاب عليـــك إذا فعلـــت عظـــيم

ومن لم يعرف المنكرين علماء السوء وتنطعاتهم فالينظر إلى أوصافهم من هذا القول .

فمبلغ علمنا أن من أقام نفسه فى مقام الذكر فقد أمتثل لأمر ربه ﷻ وحسبك قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد:١٩] .

ونظير ذلك من قوله ﷺ: {أكثر ذكر الله حتى يقولوا مجنون} ، والحق الذى لا غبار عليه وبه نعترف أن هذا المنكر {الجانى} ما درى دين محمد ولا أين هون وما جاء به محمد ﷺ كيف يعرف ذلك وينكر قوله ﷺ: {من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يتمثل بى} رواه البخارى وغيره .

وفى رواية: {من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى} .

{قلت} : فبهذا يسقط اعتبار تفضيل ذلك المفكر على العلم واعتباره من غير علم ولا عمل، وأن ذلك تقدماً بين يدى الله ورسوله بمعنى على كتاب الله وسنه رسوله وتفسيرهما على ما يوافق هوى نفسه الأمارة بالسوء .

بأبى أنت وأمى يا رسول الله نفسى لك الفداء نشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير وأنك رسوله ﷺ، ونشهد أن قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة وجاهدت فى الله حق جهاده حتى أتاك اليقين فجزأك الله عنا وعن المسلمين أفضل ما جازى به نبياً عن أمته وأقر وأشهد بنفسى على نفسى أنك خاتم الأنبياء والمرسلين، وشريعتك ناسخة لكل الشرائع وباقية إلى ما شاء الله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ

رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨] .

ولم يأتى أحد يمثل ما جئت به إلا عودى عليه، ومن أدعى أن هناك تشريع أو تنزيل وحي كأن يوحى إليه ملك بشرع جديد فقد أتى بأعظم الفراء، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ*مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ العَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس:٦٩ :٧٠] .

ورضى الله تعالى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن السنة الباقين البررة الكرام، وعن الحسن والحسين وأمهما فاطمة الزهراء وعن المهاجرين والأنصار إلى يوم الدين {آمين}

والمراد بالوحى هنا ما كان يأتى بطريق جبريل عليه السلام وذلك إنقطع عند كمال الدين وفيه قال الله تعالى: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:٣] .

وأما وجب الإلهام الذى يقع الأولياء من طريق الروح أو القلب أو بكلام ملك من الملائكة بما شاء الله من العلوم والأسرار والكشف فهو باق إلى يومنا هذا، ومسبق قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: {لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولأن سألنى لأعطيته ولأن استعاذنى لأعذته} {رواه البخارى} .

وقال فى {نعت البدايات}: أعلم أن كلما يرد على القلب ليس إلا من أربعة أوجه:

{**الأول**}: حديث النفس والدليل عليه طلبا للشهوات .

{**والثانى**}: وسوسة الشيطان والدليل عليه طلبه للمعاصى .

{**والثالث**}: إلهام الملك والدليل عليه طلبه الهداية .

{**والرابع**}: إلهام من الله تعالى بلا واسطة والدليل عليه انشراح الصدر وخمود الغواية، وهذا الإلهام قيل لأنه لا يطلع عليه ملك ولا شيطان إلا القلب وحده، لأنه ضرب من الوحي {أى نوع منه} وهذا هو وحي الإلهام كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل:٦٨] .

يعنى ألهمها بذلك تعلم أن النحل ليست من النبيين ولا من المرسلين فالوحى على ضربين {وحى} يأتى به جبريل إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام فهذا وحى لا يجاوز

المرسلين إلى غيرهم أصلاً، {ووحى} بلا واسطة وهو إلهام وكلاهما نور من أنوار العزة والجلال، والموحى بالإلهام هو الله ﷻ على قلوب الرسل ثم على قلوب النبيين الذين لم يرسلوا ثم على قلوب الصديقين والأولياء، {فوحى الإلهام} يختفى بأن يتوارث من ولى إلى ولى أو صديق إلى صديق {والوحى} الذى يختص بالرسل وهو الذى يأتى به جبريل عليه السلام، لا يرثه أحد دون الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنهم اختصوا به دون غيرهم .

{**وقيل**} : إذا أشرقت شمس إلهام الحق ﷻ على قلب عبد بلا واسطة أضاء القلب بنور إلهى وانهزم الشيطان وخنس الوسواس وبطل كبره: ﴿**فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف:١١٨] . فصاحب هذا المقام من الصديقين والأولياء والصالحين والحمد لله رب العالمين {انتهى منه} .

وقد بينا لكل عبد صالح بياناً كافياً فى معارضين هذا المفتون معه من الضالين المضلين أهل الزيف والإنكار الذين لم يضعوا إلى قوله تعالى: ﴿**وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ**﴾ [النور:١٥] .

وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات:٦] .

وعلى ذلك فقد ذبح هذا المسكين هو وأمثاله أنفسهم بسلاح الكذبة والزور، وخانوا أمانة العلم، والأمر المجمع عليه عندنا فى عقيدة التيجانيين، غير {المتوجنين} أنه لا يوجد تجانى يعتقد أن صلاة الفاتح أفضل من القرآن ولا هى من القرآن ولا أنها حديث قدس . ولا أن الرسول ﷺ كتم شيئاً مما أمر بتبليغه وأما الصلاة المذكورة ففيها قال فى {الجواهر ص ١١٤} : فى فضلها وهى صلاة الفاتح لما أُغلق: {قد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كنت مشتغلاً بذكر صلاة الفاتح لما أغلق حين رجعت إلى {تلمسان} لما رأيت من فضلها وهو أن المرة الواحدة بسبعمائة صلاة كما هو وردة الجيوب} .

وقد ذكر صاحب {الوردة} أن صاحبها سيدى محمد البكرى الصديق نزيل مصر وكان قطباً رضي الله عنه قال: {أن من ذكرها مرة واحدة ولم يدخل الجنة فليبغض صاحبه عند الله}

وفى رواية: {فاليبغض بلحيته بين يدى الله، وبقيت أذكرها إلى أن ارتحلت من {تلمسانى} على أبى سمتون، فلما رأيت الصلاة التى فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة من دلائل الخبرات تركت {صلاة الفاتح لما أغلق} واستقلت بها وهى:

{اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاماً يعدل سلامهم}

ولما رأيت فيها من كثرة الفضل، ثم أمرنى ﷺ بالرجوع إلى {صلاة الفاتح لما أغلق} فلما أمرنى بالرجوع إليها سألته ﷺ عن فضلها فأخبرنى به الخ، وسألته هل يقوم منا طائر واحد على الحد المذكور فى الحديث لكل صلاة وهو الطائر الذى له سبعون ألف جناح الخ الحديث أم يقوم منا فى كل مرة ستة مئة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحهم للمصلى على النبى عليه الصلاة والسلام فقال ﷺ، بل يقوم منا فى كل مرة سبعمائة ألف طائر على تلك الصيغة فى كل مرة . {انتهى} .

وإذا تأملت هذا بقلبك علمت أن هذه الصلاة لا تقوم لا عبادة فى مرة واحدة: يصلى بها مرات ما ذاك من الفضل عند الله، وهذا الفضل حاصل فيها فى كل مرة منها، ثم قال الشيخ رضي الله عنه وأخبرنى ﷺ أنها لم تكن من تأليف البكرى ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبى ﷺ فيها ثواب جميع الصلوات وللسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته . {انتهى} .

قال المؤلف: سألته رضي الله عنه عن الصلاة الفاتح لأنها خالية من السلام لأمر يعلمه فأجاب رضي الله عنه بقوله: أما سؤالك عن صلاة الفاتح لما أغلق الخ: فإنها وردت من الغيب على هذه الكيفية وما ورد من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد المعلومة، ليست من تأليف ووراء هذا كيفيات وردت عنه ﷺ، فى الصلاة الخاليه من السلام وهى كيفيات نبوية متعبد بها، فلا التفات لما يقوله الفقهاء لأن خاصة الفاتح لما أغلق أمر إلهى لا مدخل فيه للعقول، فلو قدرت مئة ألف أمة ما قدروا على إحصاء ثوابها إلى أن قال {ربما يطلع بعض القاصرين مما لا علم لهم بسعة الفضل والكرم كهذا المنكر وأمثاله} . {فيقول}: إذا كان هذا كما ذكرتم فينبغى الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى القرآن، {قلنا له}: بل تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة شرعاً لأجل الفضل الذى ورد فيه ولكونه أساسى الشريعة وبساط المعاملة الإلهية، ولما ورد فى تركه من الوعيد الشديد . فلهذا لا يحل لقارئه ترك تلاوته .

وأما فضل الصلاة التى نحن بصددها فإنها من باب التخير لا شئ على من تركها وقد أجاب سيدنا رضي الله عنه عن هذه المعارضة قائلا: لا معارضة بين هذا وبينما ورد فى فضل القرآن والكلمة المشرفة لأن فضل القرآن والكلمة المشرفة عام أويد به العموم وهذا خاص ولا معارضة بينهما لأنه ﷺ كان يلقى الأحكام العامة للعامة فى حياته يعنى إذا حرم شيئ حرمه على

الجميع، وإذا افترض شيئا أفترضه على الجميع . وهكذا سائر الأحكام الشرعية الظاهرة . {انتهى منه} .

{**قلت**} : ولم يفهم المنكر معنى قوله ﷺ بألفاظه ﷺ المعنى العامة للعامة والخاصة للخاصة، ومعلوم أن كلما ورد على الناس من الأحكام فهو الشرعية وغيرها، فهو من ينبوعه ﷺ على ذلك من علمه وجهل ذلك من جهله والحسد هو الذى جر هؤلاء الحقداء إلى ما اندفعوا إليه من الإنكار والخسران المبين، وفى ذلك أشار سيدى على إلى ما ذكرناه، وفى ذلك كفاية لمن أراد الله به الهداية وقصد السبيل

{**تنبيه**} : قال سيدنا على كرم الله وجهه مشيراً إلى الحقيقة: سلونى قبل أن تفقدونى عن علم لا يعلمه جبريل ولا ميخائيل، قال وقوله الصدق: إن الله علم نبيه محمد ﷺ ليلة المعراج علوماً شتى فمنها علم أمره الله بكتمانه وعلم أمره الله بتبليغه وعلم خيره الله فيه فكان مما أسر إلى أنه قال كنت نوراً فى جهة إبراهيم عليه السلام، ودرة فى ظهره فلما عرضه جبريل وهو فى كفه المنجنيق وقال: يا إبراهيم ألك حاجة، فقال: إما إليك فلا، فعاد إليه وقال: ألك حاجة إلى ربك، فقال: يا جبريل ما شأن الخليل أره يفارق خليله، فأنطقنى الله {يعنى} فى تلك الساعة وأنا درة فى صلب إبراهيم وقلت: إن بعثنى الله واصطفانى بالرسالة لأكافئن جبريل عليه السلام، فلما كانت ليلة المعراج أتانى جبريل وكان دُرَ السفير بى إلى أن أنتهى معى إلى مقامى ثم وقف، فقلت: يا جبريل ففى مثل هذا المقام بفارق الخليل خليله فقال: نعم إن جاوزته إحترقته بالنور، فقلت: هل لك إلى الله من حاجة؟ قال: نعم أسأل ربك أن يجعلنى أبسط جناحى لأمتك على السراط يوم القيامة حتى يجوز عليهم فقلت: بارك الله فيك، وإذا بالنداء يا جبريل زُج محمداً ﷺ فى النور فزجنى زجة فخرقت سبعين ألف حجاب، غلظ كل حجاب خمسمائة عام حتى انتهيت إلى فراش من ذهب إلى أن قال حتى وصلت إلى العرش فأبصرت أمراً عظيماً فسألت إلهى أن يمن على بالثبات فمن الله على وقوانى فنزلت قطرة من العرش على لسانى أبرد من الثلج وأحلى من العسل فما ذاقت أو تذوقت شيئا أحلى منها، فأنبأنى الله بها علم الأولين والآخرين، انتهت .

{**قلت**} : هذا على رغم كل منكر مضل جهول، {**وقيل**} : لما بلغ قاب قوسين أو أدنى جلس على كرسى فرفعه ذلك الكرسى إلى عليين فقطرت عليه ثلاث قطرات قطرة على كتفه فأورثته الهيبة وقطرة على قلبه فأورثته المحبة، وقطرة على لسانه فأورثته الفصاحة والعلم . {انتهى من نزهة المجالس} .

قلت: وهذا مما لاشك فيه عند أهل العلم والحقيقة والعلم الذى خيره الله فيه هو الذى أفاض منه على الصحابة والأولياء إلى يومنا هذا: ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**﴾ [الجمعة:٤].

وإذا تمهد عندك هذا علمت أن السادة التيجانيين بريئون من هذه وأمثالها، وخصومهم هم الكاذبون المشيعون فى الذين آمنوا، وفيهم صدق قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور:١٩].

أخوانى فى الله ﷻ عليكم بالصدق وحسن النية، لما فى الخبر من قوله ﷺ، {الصدق سيف الله فى أرضه ما وقع على شئ إلا قطعه، وحتى كان مريد التوجه إلى الله فعليه بالأخلاص وصدق النيه وليجاهد نفسه على الشروط الخمسة أو الستة:

{**أولاً**}: النية الخالصة لله.

{**وثانيا**}: الصدق فى كل الأشياء.

{**وثالثا**}: المحبة الكاملة على الوزن الشرعى من غير تفريط ولا إفراط.

{**ورابعا**}: التوكل على الله ﷻ.

{**وخامساً**}: الرجاء فى الله تبارك وتعالى.

{**وسادساً**}: حسن الظن بالله وبعباد الله، لما جاء فى ذلك من قوله ﷺ: {خصلتان ليس فوقهما من الشر شئ سوء الظن بالله وبعباد الله}.

وفى المعنى قال الشاعر:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من وهم

وعندى محبه بقول لمرجوه ... وأصبح فى شك من الليل مظلم

وقد أطنب أهل الإنكار فى إنكارهم على السادة الصوفية من الأولياء العارفين بالله ورسوله ولم يحيطوا بذلك علماً وفاضوا فى مهلكات الخزى والعذاب الأليم، وكانوا كمن قال الله فيهم ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾ [الأعراف:٥١].

ثم بزعم أولئك الطوائف المنكرين أنهم على سبيل السنة والحق الذى لا غبار عليه أنهم بريئون من السنة والسنة بريئة منهم ويزعمون أنهم يقرؤون القرآن وأن لا قدرا، فإذا لاقيت أولئك فأخبرهم أن الرسول ﷺ برئ منهم، وهل التملق فى العلم لمن لا يدرى معرفة

أصله ولا فرعه ويحكم على السادة الصوفية بالزور والبهتان وينكر عليهم أشاراتهم الجلية وأذكارهم السنية هل يفيد ذلك صاحبه غير التصنت والخذلان وطمس البصيرة: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصَّف:٥].

والسبب فى ذلك أنهم إذا سمعوا فمن يحدث عن مناقبهم الثنية وإشارتهم الجلية شرعوا فى غيبتهم وتبهتهم وأنكروا ما كان من كراماتهم وقد أثبتها غيرهم بقوله:

وأثبتت للأولياء الكرامة وأنبذ من نفاها كلاماً

ولم يتدبر أولئك المفتونين قول العليم: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

الأولياء كالعرائس فى الأرض، والعروس لا يراها إلا ذو محرم منها لأنهم أهل محبة الله الخاصة بعد الأنبياء والمرسلين والصحابة المكرمين، فسوء الظن هو الذى أوقع هذه الطائفة الزائغة فيما وقعوا فيه من الجدال والإنكار، وفى مثلهم قال الصادق المصدوق: {إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث من القلب الخبيث}.

{**تنبيه**}: النية هى معيار العمل لقوله ﷺ: {إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمري ما نوى إلخ} {رواه البخارى}.

وقوله: {نية المرء خير من عمله} والصدق صاحبه ثانى الدرجة للأنبياء والمرسلين.

قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩].

وفى مدحهم قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزُّمر:٣٣].

وفى التوكل قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وفى المحبة قال جلت قدرته: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله﴾ [البقرة:١٦٥].

وقال: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

والرجاء من أحوال الصالحين وفيه قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر:٥٦].

وسوء الظن بالله وبعباد الله هو الذى أوقع هؤلاء الحقداء فيما وقعوا فيه، وفيهم قال تعالى: ﴿الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:٦].

وفى عباد الله قال تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢]. وفيه قال ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: {أنا عند ظن عبدى بى} الخ والمحبة محراب الوصال إلى حضرة الملك المتعالى، وفى المعنى قال بعضهم:

محبة الخواص يا من طارا ... على جناح يجاوز الأطوار
محبة تغير الأشباح ... وتختلف القلوب والأرواح
مقطوعة عنه العبارة ... مدفونة من دونها الأشارا

وقال الآخر:

قد وكلوا الأمور للقيوم ... واكتفوا به من الهموم
فإنما توكلوا نعم الرجال ... على الذى يريد ذو الجلال

ثم ما قيل فى الأذكار ولا اعتبار لمن ينكر ذلك لعدم إطلاعه وباعه فى العلوم:

عليك بذكرى ولا تبالى ... بقول قاصر عن المقال
على الذى للنهج فاقتضيه ... محتسباً ثوابه وفيه
عليك بالذى لذاك إستثبطوا ... لذكرهم وما إليه اشترطوا
فما مقام عندهم وحال ... الإله ذكر به ينال

وقال تعالى: تسلية لرسوله ﷺ ورداً على أهل الأنكار ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزُّخرف:٧٨].

إخوانى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر:٥] وإياكم وإتباع أهل الزيغ والضلال والملاهى لا تقبطوا من أحوالهم وخاصةَ الطوائف التى تنكر على السادة الصوفية وتكفر المسلمين بأدنى سبب وتمنعهم السبيل إلى بيت الله الحرام وزيارة النبى ﷺ

وبدل المنع تأخذ منهم أموالاً يجحف بهم على أن تنفرهم الحج والزيارة ويستدلون على ذلك بقوله ﷺ: {لا تشدوا الرحال إلا لثلاثة مساجد}الخ . رواه البخارى .

ولم يعلموا أن ذلك خاص فيما بين المساجد الثلاثة وهو بمعنى ألا يقصد أحداً أن يشد راحلته لأجل العبادة والوفاء بالنذور فى أى مسجد غير هذه المساجد الثلاثة لأن الله فضلها وجعل الصلاة وجميع أعمال العبادة مضاعفه فيها، وبين الشارع لنا أن الصلاة الواحدة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه وفى مسجده ﷺ بألف صلاة وفى المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة .

وفى هذا التفضيل ذاك الأشكال وباقى المساجد فى كل الأقطار كلا متساوية فى العبادة، ولا تشدوا الرحال من أى واحد منها إلى الأخر لأجل العبادة، وكان المستدل بهذا الحديث على منع الزيارة قد فهم خطأ شنيعاً، فالزيارة شئ والقصد إلى بيت الله الحرام شئ آخر، فالزائر إنما يطلب صاحبها ويتشفع بجاهه ﷺ لأنه قبلة التجلى والكعبة الكبرى إلى الله تعالى فى غفران ذنوبه وقضاء حوائجه لأنه باب الله الأعظم، الذى لا يدخل منه إلا به، ولا يطرق إلا بمحبته ومحبة ربه ﷻ، فإنك إذا نظرت لهذه المخلوقات من كعبة وقدس وعرفات وصفاء ومروة وغيرهما من الأشياء التى أوجب الله العبادة فيها وبها وكل لذلك فضل وأجر عظيم كما مر فى تفاضل الصلاة فى المساجد الثلاثة وكالسنة إلى الكعبة الشريفة والطواف بها وما لصاحبه من الحسنات ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:٣٨] ..

وأما الاختصاص بزيارة قبلة التجلى ﷺ فلولاه لما خلق الله شيئا من هذه الأكوان وبه تعرف نعمة الله عليك حيث قال: {من زارنى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى} رواه الدارقطنى عن ابن عمر .

وقال: {من جاءنى زائراً لا يهمه إلا زيارتى كان حقا على الله أن أكون له شفيعاً} رواه الطبرانى من حديث بن عمر وصححه بن السكر ..

وفى ذلك قال ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء:٦٤] .

ويفيد المعنى أن اللفظ عام فى حياته وبعد مماته لا يختفى بالحياة كما يزعمه أهل الإنكار .

وعلى ذلك يجب على جميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن ينتبهوا فى أمر هذه الطائفة التى عم زيفها فى جميع البلاد من سب الأولياء والصالحين وتكفيرهم مخلوق، وهجومهم بالكذب والزور والتضليل، مع أن الله ﷻ أوصف أوليائه فى كتابه المنزل على حبيبه المكرم ﷺ بقوله ﷻ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ*لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس:٦٢/ ٦٤].

وقال الصاوى فى {ص ١٨١} عند قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

ومعنى قوله {أولياء الله} جمع {ولى} وهو من الولاء والعزة والنصرة سُموا بذلك لأنهم هم المنصورون بالله المعزوزون به، لا يطمعون فى شئ سوى القرب منه.

وقيل ولى فعيل أما بمعنى فاعل؛ أى متولى خدمة ربه بكل ما أمكنه بروحه وجسده ودنياه، أو بمعنى {مفعول} أى تولى الله أكرامه وعطاياه ونفحاته فلم يكله لشئ سواه فعلية تولى الخدمة تولاه الله بالنعمة وهو سر قوله ﷺ فى الحديث: {يا دنيا من خدمنى فاخدميه} فحينئذ صار بمعنى الولى المنهمك فى طاعة الله الذى أفيضت عليه الأنوار والأسرار لما ورد: {من تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعا ومن تقرب من ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتانى يمشى أتيته هرولة}. وعلامة الولى كما فى الحديث أنه سؤل رسول الله ﷺ عن علامة الأولياء فقال: {هم الذين إذا رأوا ذكر الله تعالى} وسحب ظهور أنوار المعرفة الكائنة فى قلوبهم وعلى خواطرهم وذلك سر قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩].

وقال أبو بكر: الأصم أولياء الله هم الذين تولى الله هديتهم فتولوهم القيام بحق العبودية لله تعالى والدعوة إليه {والولى} القيام بحق العبودية لله تعالى والدعوة إليه {والولى} من الولاء وهو القرب والنصر، فولى الله هو الذى يتقرب إلى الله بكل ما أفترضه عليه ويكون مشتغلاً بالله ومستفرغ القلب فى نور معرفة جلال الله تعالى، فإن رأى رأى دلائل قدرة الله وأن سمع سمع آيات الله وإن نطق نطق بالثناء على الله وإن تحرك فى طاعة الله وإن أجتهد أجتهد فيما يقربه إلى الله لا يغتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله، فهذه صفات أولياء الله وإذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه، قال الله تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ [البقرة:٢٥٧].

وفى أوصافهم من قول المعصوم: {روى عن أبى مالك الأشعرى ﷺ قال: كنت عند النبى ﷺ فقال: إن لله عباد ليس بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بقربهم ومقصدهم من الله يوم القيامة قال: {فى ناصبة القوم أعرابى فجث على ركبته ورمى بيده فقال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم فقال: فرأيت فى وجه رسول الله ﷺ البشرى فقال هم عباد من عباد الله تعالى، فمن بلاد شتى لم يكن بينهم أرحام يتواصون بها ولا دنيا يتداولون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نوراً ويجعل لهم منابراً من لؤلؤ قوام الرحمات يفزع الناس فلا يفزعون وليخاف الناس ولا يخافون} .

وفى ذلك روى عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا: يا رسول الله تخبرنا بأمرهم قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال ليتعاطونها فوالله إن لوجوههم نور وإنهم لعلى نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾} [يونس:٦٢] .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال: {قال الله تعالى: إن أوليائى من عبادى الذين يذكرون بذكرى وأذكر بذكرهم} قال الله تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [يونس:٦٢].لحفظ الله لهم فى الدنيا من الأسباب التى توجست الخوف والحزن فى الآخرة.

{**قوله فى الآخرة**} لما فى الحديث: {**لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس**} ، قوله: {**الذين آمنوا**} جواب سؤال قعدت تقديره واصفة أولياء الله فأجاب بأنهم الذين اتصفوا بالأيمان والتقوى، والمعنى أن أولياء الله هم الذين اتصفوا بالأيمان والتقوى والاعتقاد الصحيح المبنى على الدلائل القطعية {**والتقوى**} هى امتثال المؤمولات واجتناب المنهيات على أوفق الشرع، ولذلك قال القشيعى: {شرط الولى أن يكون محفوظاً كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما وكان من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع} ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [يونس:٦٤] .

قيل أن منها الرؤيا الصالحة كما فى حديث صححه الحاكم: {لم يبقى من النبوة إلا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له} .

وفى آخر {الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزء من النبوة} متفق عليه .

وقيل أيضاً المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا: نزول الملائكة بالبشارة من عند الله عند الموت ويولها عليه قوله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصّلت:٣٠].

ومنها الثناء الحسن ومحبة الخلق لهم لما ورد عن أبى ذر ﷺ: {قيل يا رسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال: تلك عاجل بشرى المؤمن} . انتهى منه . وفى المعنى لبعضهم:

إذا اصطفاك لأمر هيأتك له ... يد العناية حتى تبلغ الأرباه

وقال العارف: تأمل فى الوجود بعين فكر

تأمل فى الوفود بعين فكر ... ترى الدنيا الدنية كالخيال

ومن فيها جميعاً سوف يغنى ... ويبقى وجهه ربك ذو الجلال

وفى الحديث: {من عرف الله كل لسانه} . وفى مقال آخر:

أنلنا مع الأحباب رؤيتك التى ... إليها قلوب العارفين تسارع

وقال الصاوى أيضا: ينبغى لكل إنسان أن يسعى فى خلاص نفسه من الوهم الذى يلجئه إلى الاعتماد على غير الله من جاه أو مال أو علم أو غير ذلك من الأشياء الصادة عن حضرة الله ﷻ ليرى الحق حقاً والباطل باطلاً فيتبع الحق ويتجنب الباطل كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١].

وبهذا الميزان يتبين الولى من العاصى، {فالولى} يرى الأشياء كلها ظاهراً وباطناً من الله فهو دائماً مطمئن ساكن مسلم لله فى كل ما يفعله {والمنكر العاصى} لا يسلم الأمر لله ويعتقد اعتقاداً غير جازم لجهله والوهم الذى يتحتم عليه ويحكم على الأشياء بالهواء من نفسه ويظن أن لغير الله ضراً أو نفعاً فيكون دائماً فى غيبات جُب التفتت والتقصير وإذا قام نفسه فى هذا المقام كان من الذين قال الله فيهم: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر:١٩]. وفى المثل قال العارف:

وما الخلق فى التماثل إلا كثلجة ... لها صورة لكن تبدت عن الماء

فذو الكشف لم يشهد سوى الماء وحده ... تبدى بوصف الثلج من غير إخفاء

ومـن حجبـه صـورة الـثلج جاهـل تغطـى عليـه الأمـر مـن لمـع إخفـاء

وقال الآخر:

إذا مـا رأيـت الله فـى الكـل فـاعلاً رأيـت جميـع الكائنـات ملاحـا

وإن لم تـرى إلا مظـاهر صـنعه عجبـت فصـير الحسـان قباحـا

فثم بحق على المسلمين الاعتناء والاعتقاد الجازم مع الوزن الشرعى بهذه الطائفة التى تسمى بالصوفية، وفيها {قال الجنيد}: التصوف أن يميتك الحق عنك ويحيك به، يعنى: أن يميتك عن نظرك بنفسك ويحيك بذكره ومناجاته، وهذا أكمل درجات التصوف والصحيح أنه إنما يدرك بالذوغ لقول العارف الشعرانى فى طبقاته: التصوف عبارة عن علم أنقدح فى قلوب الأولياء حيث استثارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما أنقدح له منعم ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الألسنة عنها . انتهى . ولذا قيل:

علـم التصـوف علـم لـيس يدركـه إلا أخـو فطنـة بـالحق معـروف

وكيـف يعرفـه مـن لـبس يشـهده وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

والصوفى هو من تصفى فى الكون وامتلأ من العبر وأنقطع لعبادة ربه عن البشر وأستوى عنده الذهب والمدر وليس كمن قيل فيه من بعض واصفيه:

لبسـت مرقعـاً صـوفاً وقلـت أنـا الصـوفى لـيس كمـا زعمـت

والصوفية مقيمون بالزهد فى الدنيا والانقطاع لعبادة الله بأهل الصفة ﷺ وهى شقيفة أتخذها فقراء الصحابة فى مسجد رسول الله ﷺ فهم منسوبون للصُفة، وأصل الصوفى معناها صفاء، فأبدل أحد حرفى التنصيف ليناً وقيل نسبة للصوف لكونهم اختاروا لبسه فى الدنيا زهداً، وقيل أن الصوفى مشتق من الصفاء ففيه قلب، وعليه قول بعضهم:

لـيس التصـوف لـبس الصـوف ترغمـوه ولا بكـاؤك إن غنـى المفنونـا

ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا إضـراب كـأن قـد صـرت مجنونـا

بـل التصـوف أن تصـفوا بـلا كـدر وتتبـع الحـق والقـرآن والـدينا

وأن تـرى خاشـعاً لله مكتئبـا علـى ذنوبـك طـول الـدهر محزونـا

وقال بعضهم:

ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

وأعلم أن الطريقة الصوفية هى طريق الأبرار، ولم تزل عند سلف الأمة وكباريها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم لطريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، فلما فشل الإقبال فى الدنيا فى القرن الثانى وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا أى الإكثار منها فاختفى المقبلون على العبادة باسم الصوفية فلها أصول وأساس ولوازم وقواعد وسأذكرها إنشاء الله فى غير هذا المحل بعون الله الكريم .

فيلزمك أيها الأخ الصالح ألا تصغى إلى قول أعداء الصوفية الذين حادوا عن طريق الحق، وفرطوا وأفرطوا عن عقيدة أهل السنة والجماعة حتى يفيئ أولئك الطوائف لأمر الله ورسوله فى العقيدة السليمة ثم إخراجهم من بلاد الله الذى جعلوه مأكلة وسلماً لأموال الناس وارتكبوا فيه جميع الفواحش، وصدوا عن سبيل الله وضلوا وأضلوا الجل الكثير لغواية الشيطان، فسبحان من يؤيد دينه بتسليط رجل فاجر، كما رواه مسلم من قوله ﷺ: {إن الله تبارك وتعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر} ، وذلك لحكمة القضاء والقدر الذى قدره الله فى الأذل: ﴿ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾ [الأنبياء:٢٣] .

ولو كان هذا المنكر التكرونى المدعى الجانى بنفسه على نفسه فمثلاً لقوله ﷺ: {من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان} متفق عليه .

قلت: لو كان المنكر آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر كما يزعم لأمر من كان هناك من مشيخته والأمراء الذين معه فى أرض الحجاز، وقد يعلم علم يقين أنهم يرتكبون أنواع الفحشاء والمنكر، فلما لا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، أن كان صادقاً فى قوله ودعواه الكاذبة، فلعدم أمره ونهيه ذلك كان من الذنب صدق عليهم قوله ﷻ: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ [البقرة:٤٤] .

نعوذ بالله من الحسد والخذلان ومن شر كل شيطان مُدلس أفاك فى الدين: ﴿ **يَسْمَعُ آيَاتِ الله تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [الجاثية:٨] . ويفيد المعنى قول الشاعر:

إذا ما ذكرت الناس فأترك عيوبهم ولا عيب إلا مثل ما فيك يذكر

وقال غيره:

إن تكن ناسكاً فكن كأويس أو تكن فاتكاً فكن كابن هانى

ومن تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

وهل يعبد الله بغير ما أمر وهلا أستعمل أولئك الحقداء عقولهم فى معنى قوله ﷺ {إن الله حرم من المسلم دمه وعرضه وماله} رواه البخارى، وهذا النهى يفضى ألا يظن بالمسلم ظناً سيئاً ولقد علمنا من طريق الحديث والآثار أن الصحابة ﷺ كانوا فى زمنه ﷺ لهم أوراد فى القرآن والأذكار والأدعية ومن جهل ذلك لا يضر المسلمون شيئاً، ويعد فى تعداد أهل الزيغ والإنكار كالموصوف لجذب الشيطان .

{وأما الذكر} : فهو الذى قال فيه ﷺ: {أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير} . متفق عليه .

وحسبك قوله تعالى: {فأعلم أنه لا إله إلا الله} وقوله: {إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدونى} والآيات فى ذلك كثيرة مشهورة، وهى مما تأيد الدليل للأذكار طريقتنا السنة السنية التجانية، وقد دل عليه الكتاب والسنة فى غير ما موضع قولاً وعملاً وتقريراً {ومعلوم} عند هذه الأمة المحمدية أن لفظ لا إله إلا الله من القرآن الكريم ولا يمارى فى ذلك إلا ضال مضل لا يتقيد بالشرع .

وأما ما ذكره مولانا السيد العارف بالله التجانى ﷺ وعنا به فهو من باب التشبيه البليغ كقولهم الأثتثناء معيار العموم ما لم تقم غرينة على التخصيص، ومثال ذلك فى قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨] .

فخرجوا من تلك الأشياء الهالكة الأرواح واللوح والقلم والعرش والكرسى والجنة والنار وعجب الذنب وحاصل {البحث} ألا يتوهم أى متوهم مساواة القرآن مع غيره من كلام البشر أو واحداً كائنا ما كان من الصحابة فضلاً أن يتفضل عليه، فسيدنا العارف بالله التجانى لم يفضل صلاة الفاتح على القرآن ولم يقل أنها من القرآن ولا أنها حديث ولم يفضل نفسه على الصحابة، بل قال فضل الصحابة على غيرهم كطيران الغطاة ومش النملة أنظر فى {جواهر المعانى} إن شئت، وكذلك {فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على عباده} الحديث.

وهذا هو الذى يليق بمقام مولانا {السيد التجانى} وأما قول غير ذلك فا كله توهمات فاسدة لا أصل لها من الكتاب والسنة، أوردها المفتون {الشويخ التكرونى} فى نزعاته الشيطانية وأضفافه الأحلامية يريد بذلك صد الناس عن سبيل الله الذى هو من فضل الكفار كما هو مكرر من قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [الأنفال:٣٦].

ثم يزيل أشكال تلك التوهمات قوله تعالى:﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وإلى هنا يتبين لكل عبد لله تعالى منصفاً من نفسه أن مولانا السيد التجانى وأتباعه بريئون من هذه الأقوال الفاسدة والتوهمات الباطلة ولقد كان ﷺ وعنا به، حفظة للقرآن وكان أكثر عبادته بتلاوة القرآن حتى أنتهى به ذلك إلى الذكر {بلا إله إلا الله} وبالأسماء الحسنى وكان له اليد العليا فى جميع العلوم وكانت علماء فاس المحروسة تتردد إليه فى حل المشكلات، ومن شهده له الفان لا يضره نقر الطير فى الماء، وكان يحدث أصحابه بفضل القرآن كما رواه الترمذى وغيره ولفظه: {قال فضل كلام الله على كلام الخلق كفضل الله على عباده} وهذا هو الذى ندين الله به نحن معاشر التيجانيين ونلقى الله ﷻ عليه رجاءا منه فى فضله الواسع الذى لا حد له ولا مقدار مما لا يعلمه إلا هو جل شأنه ولا إله غيره له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير.

{ولقد} دلس التكرونى فى كلامه بشئ لا يشبه ولا يفهم له معنى وأراد بذلك توهم مثله ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ:٢٠] ولا أظن أن يفيق على فعالة هذا الجانى أحد من المسلمين فيعتقد فيه خيراً أبداً فأحرى أن يمضى نظره فى كتابه ولذلك لا ترى له ولا لكتابة قيمة فى جميع الأقطار والبلدان والحمد لله على ذلك إلا أحسن من هو مجالس له:﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة:١٩]. ﴿وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١].

وهل يتصور فى عقل رجل مسلم سليم من الكذب والنفاق والتدليس إن فيه كلام يشبه القرآن أو يماثله فأحرى أن يتفضل عليه اللهم إن صاحب هذا القول ما أراد بذلك إلا تصدية يا قومنا: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤].

وأما قول المنكر الجانى بنفسه على نفسه كون المرة الواحدة من صلاة الفاتح أفضل من كل ذكر ورد عن النبى ﷺ وعلى آله فضلاً عن جميع الأذكار التى وردت فى الكون {انتهى}.

{**قلت الجواب**}: معلوم أن الصلاة على النبى ﷺ مأمور بها من حضرة الله ﷻ وبها بدء بنفسه مصليا على نبيه ﷺ {وثنى} بملائكته الكرام، و{ثلث} بعباده مشيراً إلى ذلك بقوله ﷻ: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب:٥٦].

وأعطى لكل من صلى، فضلاً منه ورحمة بالمرة الواحدة فضل عشر صلوات من صلاته التى تولاها بذاته، ولم يكلها إلى غيره اعتناء منه بنبيه ﷺ وبصلات ملائكته التى لا مطمع لأحد منا من لدن آدم عليه السلام على النفخ فى الصور، فمن ذلك فليقدر ذلك الحقود المسكين فضل الصلاة الواحدة الواقعة فى الله ﷻ فلينظر هل يوازن ثوابها ذكر وقع الكون أو سيقع لأنها من الله ﷻ وفى ذلك يقول: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب:٤٣].

فكيف بفضل عشر صلوات منه ﷻ فلا يعلم لها ثواب ولا مقدار ولا يوازنهما ذكر من أعمال الخالق كائنا ما كان ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الحديد:٢١]. وبهذا الميزان تعرف فضل الصلاة على غيرها وهى بمعنى الرحمة التى ذكرها الله عنه من قوله ﷻ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء:١٠٧].

فإذا بلغت الصلاة مئة مرة أو ألف مرة فتلك السعادة الأبدية التى يخوض صاحبها فى الرحمة والرضوان الذى لا سخط بعدهما أبداً وهذه الخاصية لا توجد فى شئ من الأذكار سوى الصلاة على النبى ﷺ، ويؤيد ما ذكر قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: {أتانى آت من عند ربى ﷻ فقال من صلى عليك من أمتك بصلاة كتب له بها عشر حسنات ومحيت عنه بها عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها}. رواه الأمام أحمد.

وحسبك قوله ﷺ لمن قال له: أجعل صلاتى كلها لك قال: إذن يكفيك الله بها ما أهمك من أمر دناك وآخرتك. انتهى.

وقد جمع هذين الحديثين نعيم الدنيا والآخرة للمصلى على النبى ﷺ وتنكست أصنام أهل الحقد والضلال حيث لم يفهموا معنى الواحدة من الصلاة إذ لنسبة الصلاة إلى الله لا للعبد وهذا هو محل الخلاف بيننا وبين خصومنا، ولو وزن المنكرون ما ذكرناه مع ميزان

الشرع مما ورد فى فضل الصلاة عن النبى ﷺ لوجدوا نفوسهم مخطئين جداً ومتحيزين إلى فئة الضلال والفساد، وسنبين لهم بياناً كافياً ونستجلب لهم من الاستدلال ما ورد من الأحاديث وأقوال أئمة الدين فمن أطلعت عليه فى فضل الصلاة النبى ﷺ فى آخر هذا الكتاب إنشاء الله وبه التوفيق لأحسن الطريق .

وقد جمع هذا المنكر أنواع التنطعات الواهية حتى أوهم العامة بمجرد لفظة للسنة وقد علمنا مما أورده فى كتابه أنه بعيد عن السنة والدين الحنيف، قد علمتم يا أخوة الإسلام أن محمداً ﷺ وعيسى وموسى وإبراهيم ونوح عليم صلاة الله وسلامه أنه قد صدقهم أهل الأيمان والتوحيد وكذبهم أهل الكفر والشقاء فلم يصدهم ذلك عن عبادة ربهم ﷻ والدعوى إليه ولنا التأسى بهم نحن معاشر المسلمين .

كما هو المشار إليهم من قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١] .

وقال جلت قدرته: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ﴾ [الممتحنة:٤] .

وهل لكلام هذا المنكر قيمة أو يزن جناح بعوضة فأحرى أن يكون له تأثير فى الطريقة السنية التجانية وأهلها أو يصدهم ذلك عن باب مولاهم بالأذكار والاستغفار والصلاة على النبى ﷺ ولا إله إلا الله محمدا رسول الله لما فيه من تهذيب النفوس وطهارتها من الذنوب المعنوية والحسية . وفى المعنى قال العارف الجيلى:

صيامى هو الإمساك عن رؤية السواى وفطـرى إنـى نحـو وجهـك راجـع

ولو لم يكن فيه إلا فضل الصلاة على النبى ﷺ لكفى بها رحمة ومغفرة وهدايه ونورا وفضلاً، وكون المرة الواحدة توازن أذكار العالم ولا ينقص ذلك من أذكارهم شيئا هذا لا بالتفاضل بل هو بصلاة الله القديمة الذى صلى بها قدماً أزلياً فضلاً منه وثواباً لمن صلى على نبيه ﷺ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، من ظلمات الزيغ والإنكار والكفر والضلال إلى نور الإسلام والأيمان والإحسان .

وفى ذلك قال الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام:١٢٢]

وقال جلت قدرته: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزُّمر:٢٢].

ولما كانت الصلاة المذكورة نسبتها إلى الله تعالى وأعطاه لكل من صلى على نبيه ثلاث مراتب من الأجر والثواب {فبالمرة الواحدة}.

وهى المرتبة الأولى فيعطى صاحبها ثواب عشر صلوات من صلاة الحق بل شأنه ولا إله غيره وأعطى بالمرتبة الثانية {وهى العشرة} ثواب مائة صلاة منه، وأعطى بالمرتبة الثالثة وهى {المائة} ثواب ألف والألف يصير صاحبها جسده محرم على النار ويثبته الله عند الموت بقول {لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ}، وفى القبر بجواب الملكان {منكر ونكير} لأن القبر أول منزل من منازل الآخرة وهى مقبولة بأى صيغة كانت من المصلين بطهارة أو بغير طهارة، فالطهارة شرط كمال لا شرط صحة ومع ذلك ليست كالقرآن فالقرآن إذا تلاه العبد بتدبر وخشوع وطهارة معنوية وحسية كان له حجة بمعنى يدافع ويخاصم عنه يوم القيامة بين يدى الله ﷻ، وإذا لم يتليه كذلك كان عليه خصماً لأنه لم يتدبر معانيه ولم يتأدب فى تلاوته ولم يحلل حلاله ويحرم حرامه فبذلك يكون من الذين خير فيهم {رب تالى القرآن والقرآن يلعنه}.

ونظير ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢].

والذى لم يتأدب مع القرآن فى تلاوته ولا يراعى فى ذلك أوامر الله ﷻ وعقله طائش فى بحر جمع الدنيا والهوى والمخالفة والغيبة والنميمة والكذب والزور والحسد والكبر والتعالى على الله بالمجاهرة بالمعاصى ظاهراً وباطناً فصاحب هذه الحالة {فالصلاة على النبى ﷺ أفضل فى حقه من تلاوة القرآن لأنها تكفر عنه الذنوب على ما كان منه من الإسراف على نفسه ولذلك أمر الله العبادة بها رحمة منه على خلقه وخاصية بنبيه} ﷺ. انتهى.

انتهى الجواب على الافتراء الثانى والبيان الثانى عشر.

والله ولى الهداية لمن سبقت له العناية.

الباب الثالث عشر
والبيان {والجواب} على الافتراء الثالث

قال المنكر التكرورى فى زعمه فى الإفادة {الخ}، أن من لم يعتقد أنها من القرآن لم يصب فيها الثواب .

{**الجواب**} : أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنى إلى سواء الطريق :

أن لصلاة الفاتح ذكر فيها سيدنا العربى بين السائح إنما ذكر فى طريقتها المروية عن السيد البكرى المصرى رحمه الله تعالى، أنه رآها مكتوبة فى لوح من نور، ويعتبر ذلك عند أهل العلم أن يكون ذلك تعليماً قدسياً أى من الإلهام الجائز للأولياء .

وأما ما ذكر عن الشيخ التجانى ﷺ فى {الجواهر} أنها وردت من الغيب هكذا ولم يقل أنها من الكلام القديم أى من القرآن ولا أنها حديث قدسى، والذى عليه جمهور أهل طريقتنا السنية أن من أعتقد أنها من القرآن أو من وجب، فهو مفرط شاذ إلا إذا كان يعتقد أو يؤول أنها مقتبسة من القرآن ومن حمل ذلك على كلام الله فيكون ذلك على التعريف بالإلهام الجائز للأولياء فى مشاهدتهم الصادقة التى لا تنافى الشريعة وليراجع المنكر الحقود فهم المفسرين فى قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الشُّورى:٥١] .

قال أهل العلم فى معنى هذه الآية: أن إرسال الرسل بالوحى يختص بالأنبياء والمرسلين {والكلام} من وراء الحجاب والهواتيف فى اليقظة أو المنام وغير ذلك، فإنه للأولياء من مشايخ الطريقة والتربية وممن يخص الله بذلك ويفيد ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى**﴾ [القصص:٧] . وقوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**﴾ [النحل:٦٨] .

وقد علمت أن أم موسى والنحل على ما تقرر عند أهل العلم أنهم ليسوا بأنبياء ولا مرسلين وعلى كل فنحن معاشر التجانية نرد كل وجه لا يوافق الشريعة ونسلم لما هو موافق لها وقد نسى المنكر المدّلس هذه الكلمة المختلفة {للإفادة الأحمدية}[1] فى {ص٨٠} ولم يكن فى تلك الصحيفة بأجمعها لفظ القرآن وإنما أفتراها ذلك الكذوب {الشويخ عبد الرحمن التكرونى} الذى فضح نفسه وافتضح جميع من أتبع افترائه وسيئه المختلق، وفى {الممكن}

(١) طبع مكتبة القاهرة وكل كتب التيجانية .

أن الله ﷻ يرى عبداً فى منامه صلاة على النبى ﷺ أو دعاء فلا يعتبر فى ذلك أن الرآى ألف صف الصلاة أو الدعاء، وإنما تلقاه من فيض الحق وفضله وإفاضة رحمته ﷻ على من استحقوا ذلك، {والإلهام} جائز عند الأولياء ومعلوم عند أهل البصيرة وهو مفيد بشريعته ﷺ فلابد من عرض عليا ما قبلته فهو حق ومالا يقتله فهو مردود، ولا يحتج به أبداً ومن هذا المعنى سقط اعتبار ذلك المدلس لأنه ذبح نفسه بسلاح الكذب والزور من كل الوجوه ولم يتدبر قوله تعالى ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١].

{وقوله فى الإفادة الأحمدية}، {قلنا}: لم يكن فى تلك الصحيفة بأجمعها ذكر القرآن والذى هو فى بعض كتب الطريقة أن أحد علماءها ذكر أنها مقتبسة من القرآن، حيث أنه رجل مسلم عالم عاقل مؤتمن على دينه والاقتباس هو موافقة الشئ بالمعنى وقد بين ذلك أستاذنا وشيخنا السيد محمد الحافظ بن عبد اللطيف التجانى حفظه الله وتولاه القاطن الآن بمصر {فى رسالته للجماعة الوحدة الإسلامية التجانية} ودونك وبيانه حرفاً بحرف {قال}: اللهم مقتبسة من قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَكَ اللهُمَّ﴾ [يونس:١٠] صلى على {سيدنا} محمد مقتبسة من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]، {سيدنا} مقتبسه من قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران:٣٩]، نزلت فى سيدنا يحي عليه السلام وسيد الخلق سيدنا محمد ﷺ وكمال الكمل ببعض كماله وتسبيحه جائز كما أن القرآن نطق بتسييد يحي عليه السلام، فالرسول ﷺ هو سيد ولد آدم كما أخبر من قوله: {أنا سيد ولد آدم ولا فخر}.

وأما ما روى أن بعض الصحابة {أنه دعى رسول الله ﷺ بالسيد فقال: لا تسيدونى فإن السيد هو الله}، {قيل سنده ضعيف} وقد صح من قوله {أنه قال للأنصار قوموا لسيدكم} {رواه مسلم}. واللفظ فى غاية الحسن والبيان وما نطق القرآن بلفظة السيد إلا لمشروعيتها والجواز بقولها لمن هو يستحق ذلك، وأما غير المستحق فمن سيده فهو آثم، وهى من الأسماء المشتركة كالرحيم والرحمن والرءوف والحليم والرب، حيث أن الله وصف نبيه ﷺ بالرأفة والرحمة من قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

ومن قوله ﷻ فى قصة العزيز: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ﴾ [يوسف:٢٥]. وأسمه {قطفير} وكان وزيراً للملك الريان بن الوليد العمليقى وكما يقال {رب الدار ورب الدابة أولى بمقدمها} {ورب الشئ} أى {مالكه} وقد صح عند النساء قول سهل بن حنيف للنبى ﷺ

يا سيدى وقول أبو هريرة للحسن بن على ﷺ عند الحاكم، وصلاة بن مسعود التى رويت بسند حسن فيها اللهم صلى على سيد المرسلين {محمد} مقتبسة من قوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ﴾ [الفتح:٢٩] .

{الفاتح لما أغلق} مقتبسة من قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح:١] . وقد فتح الله به قلوباً كانت مقفولة على الشرك والضلال فانفتحت به للهداية والإسلام والأيمان والإحسان، ومما يناسب هذا المقام قول الشاعر:

يـا خـادم الجسـم تسـعى لخدمتـه ... وتطلـب الـربح ممـا فيـه خسـرانا

عليـك بـالنفس فأسـتكمل فضـائلها ... وأنـت بـالنفس لا بالجسـم إنسـاناً

فالقلوب المذكورة لما أسلمت امتلأت بحب الله وخشيته لما حازته من نور الإسلام والأيمان والإحسان، والمفتوح قلب المؤمن، والمغلوق قلب الكافر، وبيان ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [الحج:٤٥] .

{والخاتم لما سبق} مقتبسة من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠] . ومعلوم بنص هذه الآية أنه لا رسولَ بعده يرسل .

{ناصر الحق بالحق} مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد:٧]. وقوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ الله العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ [آل عمران:١٢٦] .

والمعنى أنه ﷺ الفاتح فى نصرة دين الله المنصور به المأمور إعلاء كلمة الله والدين الحنيف ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣٣] . ﴿وَكَفَى بِالله وَلِيًّا وَكَفَى بِالله نَصِيرًا﴾ [النساء:٤٥] ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِالله﴾ [هود:٨٨] ﴿وَبِالحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء:١٠٥] .

{والهادى إلى صراطك المستقيم} مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشُّورى:٥٢] . وقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] .

{وعلى آله} مقتبسة من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣] .

{حق قدره} مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى:٣] . وقوله

تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزُّمر:٦٧] . {ومقداره} مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد:٨] .

{العظيم} مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤] . وهذا على فرض اقتباسها من القرآن ويصح أن تكون مقتبسة من كلام الله من غير اختصاص بالقرآن .

ثم قال: ففى التوراة من وصفه ﷺ، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء وأفتح به عيوناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً حتى يقولوا لا إله إلا الله محمداً رسول الله ﷺ، وعلى هذا المعنى أن كلام الله لفظ عام يطلق على الكتب المنزلة وعلى غيرها من الألفاظ التى تدل على ذلك .

وفى الصحيح: {لقد كان فمن من قبلكم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر رضي الله عنه} .

وفى رواية أبى هريرة {رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء بمضى تكلمهم الملائكة أو يتكلمون هم بالفراسة التى هى نور من نور الله} كما قيل: {اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله} ، وكما فى الحديث: {المؤمن ينظر بنور الله ونور الله لا يحجبه شئ} وهى بمعنى الإلهام المذكور وقال الحافظ بن حجر فى مشرفه على البخارى: أن ذلك لا يختص بسيدنا عمر وحده . انتهى .

ويفيد معنى قوله {أن ذلك لا يختفى بسيدنا عمر بل يمن الله بنور الفتح والإلهام الجائز على من كانت فيه أهلية ذلك التحدث} ، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الجمعة:٤] . الخ وقوله: {إن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر} . ففيه تعريفَ بمكانته العلية ومما خصه الله به من النور والإلهام ومما هو سيكون فى هذه الأمة الخيرية، وفى المعنى قال الشاعر:

قــل للــذى يــدعى علمــاً ومعرفــة علمــت شــيئاً وغابــت عنــك أشــياء

وكلام الملائكة الذى لا يكون إلا بالإذن كما أخبر الله عنهم من قوله ﷻ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم:٦٤] .

{قلت} : فصلاحة الأمر أن الشيخ رضي الله عنه لم يقل أن صلاة الفاتح من القرآن ولا من أى كتاب من كتب الله المنزلة، ولا أنها من الحديث القدسى ولا من وحى النبوة بوجه من

الوجوه ولا أنها أفضل من القرآن أو توازن به من نسبا ذلك فهو كاذب ضال مضل والعياذ بالله تعالى، وقد صرح السيد التجانى فى غير ما موضع أن القرآن أفضل الكلام ولا يتردد أى مسلم عاقل سليم من الزيغ والإنكار بلفظه مع زيادة تناسب المعنى فى اللفظ .

{**قلت**} : ويكفينا فى فضل صلاة الفاتح أن سيد الوجود وأعلم الشهود ﷺ قد أخص بها السيد التجانى وأخبره ذلك لا يكون عن هدى بل للفضل والمزية التى خصه الله بها وكانت من قبله بعدة من الزمان يتعاطاها الأولياء، كالسيد محمد البكرى والسيد عبد القادر الجيلانى رحم الله الجميع والسيد محمد البكرى هو الذى يروى أنه رأها مكتوبة فى لوح من نور على ما نقل عنه ومحتمل أن تكون وردت عليه من الغيب على حالة مخصوصة فى النوم أو اليقظة، وقد أثبت ذلك كثيراً من السادة الصوفية الذى يطيل ذكرهم علينا فى هذا المحل لضيق الوقت والأعذار الصادة عن ذلك خوفاً من التطويل والسامة للقارئ وفضلها مشهور لا ينكره إلا أهل الهوى والمخالفة ولما فيها من حسن الثناء . وفى ذلك قال الهروشى فى {كنوز الأسرار}(١) أنها تعدل ستة مئة ألف صلاة، انظر {كنوز الأسرار} تجد كلامه مسطراً حرفاً بعد حرف وكثير من الأولياء نص على فضلها والمثبت مقدم على النافى وليست هى من القرآن كما يزعمه المدعى التكرونى وكل تجانى على وجه الأرض هو برئ من هذا القول الشنيع قال تعالى: ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ [فصِّلت:٣٥]

لأن الصبر على الأزاء لا يعلم أجره وثوابه إلا الله تعالى وفى ذلك يقول ﷻ ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزُّمر:١٠] .

وقال جل من قائل: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** (١٥٦) **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ [البقرة:١٥٦/١٥٧] وبذلك حرموا المنكرون أنفسهم من فضل الله على عباده لإنكارهم ما هو ظاهر لا يحتاج إلى دليل وقد علموا بالنص الصريح ﴿**وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**﴾ [الحديد:٢٩] .

والظاهر من أقوالهم أنهم لشاكيين فى عبادتهم وأعمالهم كلها والله لا يعبد بالشك بل باليقين الكامل والتصديق الجازم وفى مثلهم صدق قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ**﴾ [الحج:١١] .

---

(١) طبع مكتبة القاهرة .

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج:٣ :٤] .

وفى المعنى قال النابغة:

ولا خير فى علم إذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

وقال كعب بن زهير:

إذا أنت لم تعرف عن الجهل والخفاء أصبت حليماً أو أصابك جاهل

وقال العارف بالله:

ما آدم فى الكون وما إبليس وما ملك سليمان وما بلقيس

الكل إشارة وأنت المعنى يا من هو للقلوب مغناطيس

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [الأنعام:١١٦] .

وقال الشاعر:

ما فى زمانك هذا من تصاحبه ولا صديق إذا خان الزمان وفى

فعش فريداً ولا تركنا إلى أحد فقد نصحتك نصحاً بالغاً وكفى

وفى المعنى قال العارف:

وكم عائب لليلى ولم يرى وجها فقال له الحرمان حسبك يا فتى

وفى الجواب على الافتراء الثالث والبيان الثانى عشر انتهى .

{والله ولى التوفيق والهداية لمن سبقت العناية}.

الجواب على الافتراء الرابع والبيان الرابع عشر

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سبيل التحقيق:

قال المدعى الشويخ التكرونى فى زعمه ونسب ذلك للإفادة الأحمدية {ص٧٤}: يوضع لى ممر من نور يوم القيامة وينادى منادى حتى يسمعه كل من الموقف هذا إمامكم الذى كنتم تستمدون منه من غير شعوركم، وقال أيضاً: أنه مذكور فى {بغية المستفيد} فى {ص١٧٣}.

{**قلنا**}: يجاب عن ذلك أنما ذكر فى بغية المستفيد وغيرها ليس هو بهذا المعنى وكأن كان المعنى متقارب وقد جهل ذلك المسكين ما أكرم الله به عباده المتقين وأوليائه المحبوبين من قوله ﷻ: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات:١٣]. وهل عرف المنكر وزن حبة من كرم الله تعالى حتى ينفى ما أكرم الله به السيد التجانى ﷺ، وقد بين الله ذلك بياناً كافياً على لسان نبيه ﷺ للمتحابين فى جلال الله ﷻ وهو ما رواه معاذ بن جبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {قال الله ﷻ المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء} رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح، {وقال أيضاً}: {المتحابين فى جلال الله على منابر من نور يوم القيامة} {متفق عليه}، وقد زال الأشكال والطعن والحسد والتوهم من هذين الحديثين لما فيهم من صحيح القول والبيان ولاشك أن سيدنا العارف بالله السيد التجانى ﷺ من أولئك المذكورين المتحابين فى الله ﷻ المحبوبين له وفيه المحبين لديه وأن ذكر شئ مما ذكره المنكر لم يذكره إلا لمشروعيته من الكتاب والسنة، حيث أنه مما شُهد له بالعلم والولاية الجمع الكثير من فحول الرجال والمثبت مقدم على النافى ويشهد بذلك القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [الضُّحى:١١].

وقال إخباراً من قصة يوسف عليه السلام: ﴿**قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾ [يوسف:٣٧].

وقال جل من قائل فى قصة شعيب مع موسى عليهم السلام: ﴿**سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [القصص:٢٧]، وهذا هو معنى التحدث المذكور وإن ذكر سيدنا العارف بالله السيد التجانى شئ من هذا المعنى فهو من باب التحدث بنعم الله لا من باب الفخر والخيلاء لأن الأغرار بنعم المنعم نعم والتحدث بها شكر وتركها كفر.

ومن ذلك قوله ﷺ: {التحدث بنعم الله شكر وتركها كفر} والمعنى: أن الإنسان إذا

أصاب خيراً فليحدث أخوانه المسلمين فليستبشروا بذلك وأيضاً مما يفيد المعنى ما روى عن عمر بن عبسه ﷺ قال: {سمعت رسول الله ﷺ يقول: عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغش بياض وجوههم نظراً الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم من الله ﷻ قيل: يا رسول الله من هم قال: هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله فينتقون الكلام كما ينتقى أكل التمر أطايبه} . قال الحافظ المنذر رواه الطبرانى رواه أبو داود بسند حسن .

وقد نص القرآن الكريم على أن كل أناس بإمامهم يوم القيامة مسلمين كانوا أو كفاراً، والأصل فى ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء:٧١] .

ومعلوم أن اللفظ عام من لدن آدم عليه السلام إلى انتهاء الدنيا والأئمة أولهم الأنبياء والمرسلون ثم من كان يئم الناس من بعدهم من الأمم الماضية ومن هذه الأمة المحمدية كالصحابة والأولياء والعلماء قادات الدين والرؤساء وأئمة الصلاة الذى لا يخلو منهم زمن من الأزمان وفى الحديث: {أئمتكم شفعاؤكم فاختاروا بمن تشفعوا به} ولا يكون هذا خاص بالصلاة وحدها بل هو عام .

وأما ما ذكره سيدنا العارف بالله التجانى ﷺ فهو على سبيل التصريف بكرم الله ونعمه على أوليائه التى لا تعد ولا تحصى مما سبقت به مشيئته لهم، وإذا قيل أنه قال: إذا جمع الله خلقه فى موقفى القيامة وضع لى من نور فارتقاه بحمد الله تعالى رغم المبرة والكرامة ثم ينادى مناد يسمعه كل من حضر هذا إمامكم الذى كان منه مددكم فيما مضى لكم من أيام دنياكم {أنه بلفظه} ، وهذه الكرامة لا ينكرها إلا من أودى به داء الضرائر والعياذة بالله تعالى ممن ينكر سعة رحمة الله وفضله وكرمه على أوليائه عنده فوق ذلك وأعظم وهو رضاه الأكبر والنظر إلى وجهه الكريم .

ولو وزن المنكر التكرورى قول القائل بميزان الشرع لاستراح من نزعة الإنكار وهو:

إذا ما ذكرت الناس فاترك عيبوهم ... ولا عيب إلا مثل ما فيك يذكر

كيف لامهم الذين قيل فيهم ... فو الله ما طاب الزمان إلا بهم

فما العيش إلا بهم تحت ظلهم ... وهم راحتى أنس وسؤلى وبغيتى

لقد سكنوا قلبى ومالى غيرهم ... عليهم من الرحمن أذكى تحيتى

وفى ذلك قال بعضهم:

ولى بصحبتهم فضل على الناس ... وكل من حبهم ما به من بأس
أنتم مراد وما فى الكون غيركم ... ولولاكم لم تطب نفس وأنفاس
لا تهملوا فإنى عبد حضرتكم ... محلكم سادتى منى على الرأس

وقال المحب:

محاسن أهل الله لاشك جمة ... وما قصبات السبق إلا للتجانى
فبوأه الفردوس والخلد ربه ... وجنة عدن بين صور وولدان
وجنة مأوى ودار قراره ... ومقعد صدق فى رياض وريحان

ولله در القائل:

هم سادتى هم راحتى هم منيتى ... أهل الصفاحا زوا المعالى الفاضة
حاشى لمن قد حبهم أو زادهم ... أن يهملوه سادتى فى الأفئدة

وقوله أى المنكر: أنه نصب نفسه فى مقام النبوة يعنى بذلك ما روى عن السيد التجانى ﷺ، روحى وروحه صلى الله عليهم وسلم كهذا وأشار بأصبعيه {قلت الجواب}: فالظاهر من كلامه ﷺ أنه أراد أن روحه كانت متشرفة بمعيته ﷺ فى عالم الأرواح وسبق الأرواح على الأجساد شئ معلوم كما نقل فى ذلك الإجماع {أبو أسحق المروزى} وهو الذى عليه جمهور علماء السنة وإن نظرت فى حقيقة قوله ﷺ: {الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها أختلف}، رواه البخارى.

فإذا نظرت فى معنى حقيقة هذا القول والحديث يتحقق لك سبق الأرواح على الأجساد والمراد من {السيد التجانى} أن روحه كانت تألف روحه ﷺ فى عالم الأرواح ولا تخالفها للتعارف الواقع بينهما فى أزل الله ﷻ لا يريد بقوله سوى ذلك ولا يتصور فى العقل أنه أراد بقوله ذلك مساواته ﷺ، وقوله ﷺ يرد كل قول باطل وقد شبه نفسه بكافل اليتيم بقوله: {أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهذا مشيراً بأصبعيه السبابة والوسطى}. رواه البخارى والترمذى وأبو داود.

ونظير ذلك من قوله ﷺ: {أنا وامرأة سعفاء الخد كهاتين يوم القيامة} أخرجه أبو داود

وهذا التشبيه يسمى عندهم بالتشبيه البليغ ويعرفه من له معرفة بحقائق العلم وقواعده ويعلم يقيناً بالآيات الواضحة والأحاديث المتواترة أنه لا نبى بعده ﷺ فهو نبى الساعة ولا مطمع لأحد فى مقامه أو مساواته كما هو معلوم من قوله ﷻ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠].

ولا يتوهم فى ذلك أى تجانى فى مشارق الأرض ومغاربها لأن مقام النبوة والرساله لا يكتسب بل يخص الله به من يشاء من خيرة خلقه وقد انقفل بابه لا نبى ولا رسول بعد نبينا محمد ﷺ، ولا مساواة معه بأى وجه من الوجوه غير أن عيسى عليه السلام سينزل فى الوقت الذى يريد الله نزوله فيه ولعله قريب على الأبواب إنشاء الله تعالى حكماً مقسطاً بشريعته ﷺ، وإذا عرف المنكر ذلك علمَ عِلم يقين أن السيد التجانى رضي الله عنه بعيد وبرئ من هذه التهم غاية ونهاية، لأن ما ذكره المنكر لا يتصور فى عقل أى مسلم من أن الأولياء يستمدون من زيد من الناس ويصدق على أهل الإنكار والتعصب قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس:٣٩].

ومما يسع أهل الأنصاف قوله ﷺ: {إن حسن الظن من حسن العبادة} . رواه داود وبن حبان وصححه من حديث أبى هريرة والترمذى والحاكم، والأنبياء لا يستمدون من أى زيد من الناس بل مددهم من البارى ﷻ وكانت هذه التوهمات الشنيعة والأحلام الرديئة نزعة شيطانية وردت على قلب ذلك المفتون، يريد بذكره لإطفاء نور الله وفضله على عباده ويأبى الله عن ذلك بل يتم ما أراد ألا مانع لما يعطى ولا راد لما يفضى، يفعل ما يشاء لمن يشاء بما يشاء وكيف يشاء، وقد جهل المنكر حقيقة هذه الأقوال وعدل عنها بفصاحة من البيان وذخر فى القول وهى حق لمن تأملها وكانت له دراية بالعلم ولا يتعصب عن الحق لأى مذهب من المذاهب بل يدور معه حيث دار وإذا تمهد وتقرر هذا علمت علم يقين أن سيدنا العارف بالله التجانى لم يخطر على باله شئ من تلك الأقوال والأوهام الفاسدة بل هو عبد من عباد الله تعالى المقربين له بأنواع العبودية ولم يصف نفسه بشرع من هذه الأوصاف الفاطنة المختلفة بل هجم عليه الكاذبون: ﴿وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:١٨].

وقد أخبر سيد الوجود وعلم الشهود عن جميع المدعين وعددهم والخلفاء ومدتهم وقال: إن الكفر نحو المشرق ومنه تظهر الفتن والزلازل وإن قرن الشيطان يطلع من هناك

ومنه يخرج الدجال وسمى الدجال دجالاً لأنه يدخل الأرض بالفساد ودعوى الربوبية وقد نبه الرسول ﷺ وحذر منه بقوله: {ما من نبى بعثه الله إلا أنذر فوقه الدجال أنذره نوح والنبيون من بعده وإنه يخرج فيكم فما خفى عليكم من شأنه فليس يخفى إن ربكم ليس بأعور وأنه أعور العين اليمنى كأنه عينه عنبة طافية ألا إن الله حرم عليكم دماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا ألا هل بلغت اللهم أشهد ثلاثا ويحكم لا ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض} رواه البخارى عن ابن عمر

وأشار إلى طائفة من أمته وهم أهل التشبه فى هذه الفترة الحالية بالنصارى وقال: {ناساً من أمتى سيماهم التحلق يقرءون القرآن لا يجاوز حلوقهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه هم أشر الخلق والخليقة} . متفق عليه عن جابر {وروى بن ماجه من طريق عبد الرازق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : {يخرج قوم فى آخر الزمان يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم سيماهم التحليق إذا رأيتموهم فاقتلوهم} . رواه أحمد والتجانى ومسلم من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه

ومن علامتهم أنهم يحسنون القول ويسيئون العمل ويحلقون أقفيتهم ولحاهم كما هو الواقع منهم اليوم ويتركون بعضاً من رؤسهم تبعاً لأسيادهم الأفرنج محبة وتشبهاً بهم ومع ذلك يزعمون كذباً أنهم يحاربونهم ويبغضونهم وهم والله لهم أحب الناس إليهم ولامتثال أوامرهم، قبح الله سعيهم ما أهمهم وأعمالهم ثم أنهم سيكونون أعوانا لهذا الأعور الدجال ممهدين له طريق الضلال ويبغضون جميع ممن ينتمى إلى السادة الصوفية لما أنطبع فى قلوبهم من الزيغ والمخالفة الظاهرة والباطنة والقرائن تصدقنا على أقوالهم وأفعالهم السقيمة: ﴿ **قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ [التوبة:٣٠] ، ﴿ **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا** ﴾ [الكهف:١٠٤ :١٠٥] .

وأما نحن معاشر التيجانيين بحمد الله تعالى يكفينا أن معاملتنا مع الجليل العليم الذى يعلم السر واخفى {**الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى**} ويشفى صدورنا وتطمئن قلوبنا، بقوله ﷺ: {إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ....الخ} متفق عليه، وقوله: {خير النية ما وافقت الأتباع وشر النية ما وافقت الابتداع} ومن هذا الميزان يفهم سر قوله ﷺ: {نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله} ، ولا يضر الطريقة السنية التيجانية أقوال الكاذبين وأباطيلهم ولو أنهم نظروا فى الحقيقة وأرسلوا سبل التبصر لم

يختلفوا معهم فى أى قول ولا فعل ولكنهم خانوا الله ورسوله فى مقالاتهم ونقلهم وحسبهم بذلك خزى الدنيا وعذاب الآخرة، والبحر لا ينجسه قطرة من خمر إذا هى ألقيت فيه ولا ينقص ماؤه إذا أخذ العصفور منه بمنقاره، كما قال سيدنا الخضر لموسى عليه السلام: {ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلا كما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر} وإلى هنا يعلم علم يقينا كل إنسان عاقل أن مولانا العارف بالله السيد التجانى برئ مما قيل فيه وفى طريقته وسنقف نحن وخصمنا يوم القيامة بين يدى ملك مقتدر فيعطى كل ذى حق حقه لا يظلم أحد لأحد كما قرر ذلك من قوله ﷻ: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ [الأنبياء:٤٧] .

انتهى الجواب على الافتراء الرابع بما يناسبه والبيان الرابع عشر والله .

ولى الهدايه لمن سبقت له العناية .

الجواب على الافتراء الخامس والبيان الخامس عشر

أقول وبالله التوفيق وهو الهاد بمنه إلى سواء التحقيق:

قال المدعى فى زعمه الشويخ عبد الرحمن يوسف التكرورى {فى جواهر المعانى صفحة ١٠٥} لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية .

{**قلنا**} : يجاب عن ذلك: أن جوهرة الكمال لها سر لا يأتى إلا بالطهارة المائية أو بدل عنها وهى عشرون من صلاة الفاتح والطهارة شرط كمال فى كل العبادات ونص الله على محبة فاعلها فى قوله ﷻ: ﴿ **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ [البقرة:٢٢٢] .

وقس على ذلك بصلاة الجنازة وحكمها فى الطهارة المائية دون الترابية وصلاة الجمعة لعدم الطهارة المائية تصلى ظهراً عند مالك وغيره .

{نعم} كان النبى ﷺ يذكر الله على كل أحيان بمعنى حالة ولا مانع من ذلك لأى أحد أن يتطهر لكل عبادة أرادها لكمالها ومحبتها عند الله ﷻ ولما فى قوله ﷺ: {إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل} .

وقوله: {عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا} ، ونحن بحمد الله تعالى معاشر التيجانيين نطيقوا الطهارة الكاملة بجوهرة الكمال أو بدل عنها وهى عشرون من صلاة الفاتح والطهارة أكمل فى جميع الأمور وليس كغيرها ومعلوم أن القرآن يقرأ لمن كان حكمه التيمم بغير الطهارة المائية، وجوزت الأمة المحمدية من خلف وسلف قراءته من غير وضوء نفياً للمشقة والطهارة أكمل عند المحققين وأفضل وأطيب لأن الله يحب فاعلها وبشره بأنه من أهل المحبوبية وقد اتفقت فقهاء المذاهب على أن الطهارة فضيلة بمعنى مندوبة فى كل الأذكار ومن حتم على نفسه أنه يذكر الله على طهارة كاملة فأى شيئ عليه فى ذلك؟

يا قومنا بل أحسن أحسن وأجاد لكونه لم يذكر الله إلا على طهارة كاملة وفى ذلك قال ﷺ: {من بلغته عنى فضيلة فلم يعمل بها أو يصدق بها لم ينلها} ، جعلنا الله وإياكم نحن وأولادنا وإخواننا من عباده الصالحين وحزبه المفلحين {آمين} .

{وقوله هذا تشريع جديد}؟.

يجاب عن ذلك: أن التشريع قد أنسد بابه بخاتم النبيين محمد ﷺ وشريعته باقية إلى يوم ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾(الأنعام:١٥٨)، وسخافة هذا القول يغنى عن الخوض فيه كما قال الشاعر:

فكم من غائب قولاً صحيحاً ... آفته فى الفهم السقيم

ومن قال أن هنالك تشريع جديد فقد إفترى على الله الكذب وأدعى شيئاً لم يأذن الله به ولا رسوله وضل ضلالاً بعيداً، وليس هو فى العلماء من شيئ وإن كان فى أى قسم يكون من علماء السوء لتتبعهم خطوات الشيطان ومن يتبعها فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر وتلك حقيقة أهل الإنكار والجدال وفى المعنى قيل:

إذا أتتك مذمتى من ناقص ... فهى الشهادة لى بأنى كامل

وكما قيل:

وكم عائب لليلى ولم يرى وجهها ... وقال له الحرمان حسبك يا فتى

وقال بعضهم:

وفى السر أسرار دقائق لطيفه ... تباح دماءنا جهراً لو بها بحنا

وقال آخر:

لعمرك لقد نبهت من كان نائماً ... وأسمعت من كانت له أذنان

{تنبيه}: قد حدثنى[1] ممن أثق به ونحن بالمدينة المنوره على ساكنيها أفضل الصلاة وأذكى التحية {سنة ١٣٦٠هـ} أن الشيخ {محمد الحنفى بن ميابه الحكنى} رجع عن إنكاره فى الطريقة التجانية وذلك بعد رجوعه الأخير من الشام قبل وفاته بقليل وقال بلسان الحال والمقال تكلمنا فى شيئ لم يكن عندنا فيه بينة فنسأل الله ﷻ بأن يتوب علينا وعلى جميع المسلمين بمنه وكرمه إنه التواب الرحيم أهـ.

وأما إنكار هذا المنكر عدم جواز قراءة جوهرة الكمال بالتيمم وأن اشتراط ذلك يقتفى تفضيلها على الصلاة المكتوبة والقرآن وعلل ذلك بأن الصلاة تجوز بالتيمم وقراءة القرآن تجوز من الحدث الأصغر أهـ.

---

(١) وهو الجيلانى بن عبد اللطيف التركزى القرشي الشنقيطى.

{**قلنا**} : يجاب عن ذلك أن اشتراط الطهارة لا يقتفى تفضيلها، لأن المزية لا تقتفى الأفضلية على ما ذكر وتقرر عند المحققين بل الطهارة من الأمور التعبدية، ولعل هناك سر لا يأتى إلا بالطهارة المائية .

قال فى الجيش: {أنظر ما السر فى منع الجمعة للمتيمم فإن قلت يأتى بالأصل أن يصليها أربعاً} .

{**قلنا**} : كذلك هذه لها بدل وهى عشرون من صلاة الفاتح وقد علمت أن الجمعة ممنوعة فى مذهب سيدنا مالك وغيره على من فرضه التيمم وما المانع لذلك إلا لسر لا يأتى إلا بالطهارة المائية وكيف يقتضى تفضيلها على الصلاة والقرآن وهى لها بدل من صلاة الفاتح، والصلاة المكتوبة والقرآن ليس لهما بدل، ولا يقوم مقامهما شئ، وهذا عكس ما يقتضيه المعترض لأن ما لم يقم مقامه شئ أفضل من ما قام شئ مقامه بلا شك ولا ريب أهـ .

{**قلت**} : ولو كانت الصلاة لا تصلى إلا بالوضوء ولا تقبل إلا بالطهارة المائية لأدى ذلك إلى تركها وقد أمر الله العباد بإقامتها لوقتها من قوله ﷻ ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاَةَ**﴾ [هود:١١٤] ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ**﴾ [البقرة:٤٣] وإلى تناسى القرآن مع أن الله ﷻ حذر تاركه من وعيد قوله ﷻ: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى**﴾ [طه:١٢٤/١٢٦] .

وقوله: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ (الزُّخرف:٣٦) . أهـ منه مع زيادة تناسب المعنى .

أين التشريع الجديد لم نجده فى أى كتاب من كتب الطريقة ولا فى قول من أقوالها ولم نقف له على أثر، وهل على الإنسان شئ إذا قاله قلدت النبى محمدً؟ أى أخذت عنه العلم أو الذكر يقظة لا منام أو مناماً لأن رؤيته حق لا يتمثل عنه الشيطان وفى المعنى قال القائل:

هل ترك الإنسان فى الدين غاية إذا قال قلدت النبى محمداً

ويفيد المعنى قول الآخر:

إذا لم ترى الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

قال المدعى خصم الطريقة الشويخ التكروى فى زعمه عن الإفادة الأحمدية ص٧٥: نهانى رسول الله ﷺ عن التوجه بالأسماء الحسنى وأمرنى بالتوجه بصلاة الفاتح أهـ .

{**قلنا**}: يجاب عن ذلك أن من كان يريد السلوك إلى الله ﷻ ولا يحسن آداب الذكر بالأسماء الحسنى فالأفضل له أن يتوجه إلى الله بصلاة الفاتح أو غيرها من الصلوات على النبى ﷺ، بأن يجعلها أكثر ذكره وليس معنى ذلك أنه يترك التوجه بالأسماء الحسنى وتلاوة القرآن يداوم على تلاوة القرآن والذكر بالأسماء حسب الإمكان والتيسير وليعالج نفسه بالتهذيب والمجاهدة العاملة مع تلاوته على ربه ﷻ ومناجاته بالأسماء وإذا لم يستطع ذلك من نفسه فعليه بالصلاة عليه ﷺ وعلى آل بيته وسلم، فإنها توصله إلى الأدب والمجاهدة حتى تستفرغ أعضاءه بالخشوع وتطمئن لحلاوة الذكر بالأسماء وتلاوة القرآن كما هو معلوم من قوله ﷻ: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد:٢٨] . فإذا وصل المريد إلى هذه المزية فليجعل اكثر عبادته بعد الفرائض بتلاوة القرآن والذكر بالأسماء ولا ينزل الصلاة على النبى ﷺ وآل بيته وسلم، بأى وجه من الوجه، لأنها تكسبه أخلاقاً وآداباً وقوة يتوصل بها إلى أعلى مقامات الأخيار والأبرار فلا ينعدم عن حسه، {قال سيدنا العارف بالله: وقسنا الماهر المحدث سيدى محمد الحافظ بن عبد اللطيف، حفظه مولاه، وتولاه،قبلة الطالبين وكعبة السالكين وغدوة العاملين مربى أرواح المريدين ورافع هم المخلصين إلى الحضرة العلية خليفتنا الأوحد فى الديار المصرية، سيف الطريقة ولسانها على الحقيقة أمدنا الله من فيضه الربانى وسقانا من بحر علومه الصمدانى وجعلنا من خواص أهل محبته ومودته وحزبه المفلحين {آمين} قال من رسالته للجماعة الوحدة الإسلامية التيجانية ونسب ذلك لحجة الإسلام الأمام الغزالى رحمه الله نقلاً عن الجيش} وقال: إن القرآن أفضل لعموم الخلق والذكر أفضل للذاهب إلى الله تعالى فى جميع أحواله فى بدايته ونهايته، فإن القرآن مشتمل على صنوف المعارف والأرشاد لى الطريق فما دام العبد مفتقراً إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى وإن جاوز ذلك الحد أى تطور من ذلك المقام إلى مقام آخر، وأستولى القرآن على قلبه فمداومة الذكر أولى فإن القرآن يجاذب خاطره ويسرح به فى رياض الجنة والذاهب إلى الله تعالى لا ينبغى له أن يلتفت إلى الجنة بل يجعل همه هماً واحداً وذكره ذكراً واحداً فيدرك بذلك درجة الغناء والأستفراغ فى ذكر الله ﷻ:﴿ **وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ**﴾ [العنكبوت:٤٥] . أهـ .

{**قلت**}: وقد كان سيدى العارف بالله السيد التجانى رضي الله عنه يتوجه إلى الله بجميع

الأسماء الحسنى وفى مجموع الأوراد منها ما يرد نزعة الكاذبين على الأعقاب، وخلاصة الأمر أنه ﷺ نبه عن الذكر بالأسماء مقيد وقيده بالآداب والأخلاق التى توصل العبد إلى الذكر بالأسماء، ولما علم أن الصلاة على النبى ﷺ تكسب العبد فى أول سيره أخلاقاً وآداباً وقوة أمر به تلامذته وأصحابه، خوفاً عليهم ممن يقرءوا القرآن والقرآن يلعنه، وكما أن الرسول ﷺ هو أمين الله على خلقه أمره بها وأمره هو أمر الله ﷻ ليتحقق بالأخلاق التى توصله بالذكر بالأسماء وتلاوة القرآن، وليس النهى المذكور على أطلاقه بل هو مقيد بالأخلاق والآداب كما ذكر،أفلا تعقلون يا قومنا وتتوبوا إلى الله ورسوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:١٨٩] وتسألوا ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:٧]، فالصلاة على النبى ﷺ فضلها أكثر من يعده عاده لما فيها من تطهير الذنوب وتهذيب الأخلاق التى توصل العبد إلى مناجاة ربه بالأسماء وتلاوة القرآن ومن ذكر الأسماء من غير تهذيب لأخلاقه، فربما يكون الفرد أكثر عليه من النفع لعدم استقامة نفسه وجوارحه وكذلك تالى القرآن ربما يكون من الذين قيل فيهم: {إن من الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرء كتاب الله لا يراعى إلى شيئ منه} رواه الحاكم بسند صحيح وأقره الذهبى ومثله ما روى عن أنس: {رب تالى القرآن والقرآن يلعنه} .

من هذا المعنى والحيثية يتبين لك أن المقارنة والتباين إنما هو فى ذات القارئين وأحوالهم لا فى فضل القرآن لأن القرآن لا يشك أحد فى فضله على جميع الكلام كما هو معلوم، وشرط الكمال فى تلاوته الأخلاق وتهذيب نفس التالى حتى يقر بنفسه فى نفسه أنه يشهد نفسه فى أثناء التلاوة أنه يتليه على الله ﷻ والجوارح تسمع لذلك فى غاية الخشوع والخضوع ولا يخطر على باله شئ من أمور الدنيا مستغرق فى بحر حلاوة تلاوته، فمثل هذا هو الذى عبر عنه السيد التيجانى العارف بالله الصمدانى ونبه عليه .

وفى ذلك المعنى قال مؤلف {جواهر المعانى} فى {ص١١٤} فى فضل صلاة الفاتح لما أغلق: قد سمعت شيخنا ﷺ يقول: كنت مشتغلاً بذكر صلاة الفاتح لما أغلق حين رجوعى إلى {تلمسان} لما رأيت من فضلها وهو أن المرة الواحدة بستمائة صلاة كما هو فى ورده الجيوب، وقد ذكر صاحب {الوردة} أن صاحبها سيدى محمد البكرى الصديق نزيل مصر وكان قطباً ﷺ، قال: أن من ذكرها مرة واحدة ولم يدخل الجنة فليقبضه عند الله أهـ.

{**قلت**}: ولعل الله ﷻ من كرمه وفضله كتب فى زلة أنه لا يسوقها إلا على لسان أهل السعادة الأبدية، وقال ﷺ: ويقين أذكرها إلى أن رجعت من {تلمسان} إلى {أبى

سمعون} فلما رأيت الصلاة التى فيها المرة الواحدة بسبعين ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلق واشتغلت بها وهى: {اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلواة أهل محبتك وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاماً يعدل سلامهم} وزاد لما رأى فيها مرة كثرة الفضل ثم أمره ﷺ بالرجوع إلى صلاة الفاتح لما أغلق قال: فلما أمرنى بالرجوع إليها سألته ﷺ عن فضلها فأخبرنى لأن فضلها فوق طور العقول لا يذكر إلا لأهل الخصوصية والتصديق ممن سبقت لهم من الله الحسنى وزيادة .

ومما ذكر فى فضلها قال: سألته هل يقوم منها طائر واحد على الحد المذكور فى الحديث لكل صلاة وهو الطائر الذى له سبعون ألف جناح إلى آخر الحديث أم يقوم منها فى كل مرة سبعمائة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحهم للمصلى على النبى ﷺ، فقال ﷺ، بل يقوم منها فى كل مرة سبعمائة ألف طائر على تلك الصفة فى كل مرة ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [الجمعة:٤] .

ثم قال ﷺ: فسألته ﷺ عن حديث الصلاة عليه مرة تعدل ثواب أربعمائة غزوة كل غزوة تعدل أربعمائة حجة هل صحيح أم لا؟ فقال ﷺ: {بل صحيح}، فإذا تأملت لهذا بقلبك علمت أن هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة فى واحده فكيف بمن يصلى بها مرات مازاله فى الفضل عند الله، وهذا الفضل حاصل فى كل مرة منها ومتى وصل العبد إلى هذا الحال وأتصف به وداوم له ذلك وأتصف بالغناء التام وهو باب الوصول والتحقق بعبادة الملك المتعال وهل يجلس مع الأمير إلا بمعرفة ولاته وأعوانه؟ ثم قال الشيخ ﷺ: أخبرنى ﷺ أنها لم تكن من تأليف البكرى ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبى ﷺ فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته .

قال المؤلف: سألته ﷺ عن صلاة الفاتح لأنها خاليه عن السلام لأمر أوجبه أو يعلمه فأجاب ﷺ أما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق فإنها وردة من الغيب على هذه الكيفية وما ورد من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من تأليف مؤلف ووراء هذا كيفيان ووردت عنه ﷺ فى الصلاة الخالية من السلام وهى كيفيات نبوية متعبد بها فلا التفات لما يقوله الفقهاء لأن خاصية الفاتح لما أغلق أمر إلهى لا مدخل فيه للعقول فلو قدرت مائة ألف أمة ما قدر على إحصاء ثوابها إلى أن قال ربما يطلع بعض القاهرين من ما لا علم له بسعة الفضل والكرم، فيقول: إذا كان هذا كما ذكرت فينبغى الاشتغال به أولى مرة كل ذكر حتى القرآن .

{**قلنا له**} : بل تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة شرعاً لأجل الفضل الذى ورد فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الإلهية ولما ورد فى تركه من الوعيد الشديد فلهذا لا يحل لقارئه ترك تلاوته وأما فضل الصلاة التى نحن بصددها فإنها من باب التخيير لا شئ على من تركها، وقد أجاب سيدنا ﷺ عن هذه المعارضة بين هذا وبين ما ورد فى فضل القرآن والكلمة المشرفة، لأن فضل القرآن والكلمة المشرفة عام أريد به العموم وهذا خاص ولا معارضة بينهما لأنه كان ﷺ يلقن الأحكام العامة للعامة فى حياته يعنى إذا حرم شيئاً حرمه على الجميع وإذا أفترض شيئاً أفترضه على الجميع وهكذا سائر الأحكام الشرعية الظاهرة أهـ منه .

{**قلت**} : ولم يفهم المنكر معنى قوله ﷺ فى إلقائه ﷺ الأحكام العامة للعامة والخاص للخاص ومعلوم أن كل ما ورد على الناس من الأحكام هو من ينبوعه ﷺ، علم ذلك مرة علمه وجهله من جهله والحسد هو الذى جر هؤلاء إلى ما اندفعوا إليه من الخسران المبين والعياذ بالله .

وقوله {نهانى} ليس هو على إطلاقه بل مقيد بمعرفة الله الكاملة فيما يجب على العبد من معرفته ﷻ من أسماء وصفات وأحكام شرعية حتى تقوى بشريته بالأخلاق والآداب العاملة للذكر، فعند وجود ذلك فله أن يتضرع إلى الله بالأسماء الحسنى ولا ينافى ذلك أن العبد يتوجه إلى الله بالصلاة على النبى ﷺ وآله وسلم كيف لا وهى باب النجاة لكل عاصى توجه إلى الله ﷻ فهى كالطهارة المائية فى إزالة الذنوب والصابون فى إزالة الوسخ للجسمانية فإزالتها معنوية لأنها تكفر الذنوب عن العبد ما كان منه فلله الحمد على مواهبه العليه وعطائه السنية التى بها يتم نظام العبد فى حالة استقامته فى سيره ونهايته إلى الله ﷻ، وأما أمره ﷻ لبنى آدم بها ففى ذلك إشارة جلية وعلوم معنوية لا يعلمها إلا الراسخون فى العلم من هذه الأمة المحمدية، وهم المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة:١١] . وقوله: ﴿**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾ [يوسف:٧٦] .

وكما أنه ﷻ أمر الملائكة بالسجود لأبينا آدم عليه السلام تشريفا وتعظيما لنور نبيه ﷺ وعلى آل بيته وسلم وإظهار ذلك للملائكة على سبيل الإرشاد، بعد أشارتهم من قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ**﴾ [البقرة:٣٠] .

قال جل من قائل مجيباً لهم: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:٣١].

فعند ذلك اعترفت الملائكة بالعجز: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢].

فأمر الله آدم عليه السلام بإظهار حكمته وسطوته القوية بقوله: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة:٣٣].

فقال جل من قائل توبيخاً لهم:﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة:٣٣].

ففى هذا المعنى والخطاب العظيم حكم جليه وعلوم دقيه لأولى النهى والبصائر أهـ.

وقد جهل المنكر وتجاهل فيما نسبه إلى سيادة مولانا العارف بالله السيد التيجانى، وقد كان رضي الله عنه وعنا يتوجه على الله بجميع الأسماء، حتى عرف كلياتها وجزئياتها ونبه على ذلك فى {جواهر المعانى} فى الجزء الثانى منتصف الفصل الثالث وعن الأسماء ومراتبها فى إزالة الحجاب عن الروح، قال فيها كليات وهى التى تقطع عن الروح كُل حجاب من أى أمر كان وقال فيها تفصيلات وتسمى {جزئيات} لأنها لا تقطع إلا حجاباً واحداً من نوع واحد ودونك وبيانه لتكن على بصيرة فيما جهلته وأن لا تقتر بقولك الفاسد قال رضي الله عنه وعنا: أما {الكليات} فهى: {**لا إله إلا الله**}أو {**وسبحان الله**} أو {**الله أكبر**} أو {**الله الله**} و {**الله لا إله إلا هو الحى القيوم**} أو {**بسم الله الرحمن الرحيم**} أو الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته وسلم، وأما {التفصيليات} فهى: سائر الأسماء الحسنى الباقية وهى التى تقطع جزءاً واحداً من نوع واحد من الحجاب عن الروح أهـ.

وفى المعنى قال العارف بالله:

لـيس قصـدى مـن الجنـان نعيمـاً غـــير أنـــى أريـــدها لأراك

وقال كعب بن زهير:

إذا أنت لم تعرفن عن الجهـل والخنـى أحببـت حليمـاً أو أصـابك جاهـل

وعلى هذا التفصيل يتحقق للمنكر وغيره ممن لا خلاق لهم معرفة مولانا العارف بالله تعالى السيد التيجانى بالأسماء الحسنى وتوجهه بها تفضيلاً وإجمالاً، ولولا توجهه بها لما

عرف كليها وجُزئيها ولا مانع بعد هذا التفصيل أن يتوجه المريد بالصلاة على النبى ﷺ وعلى آله بيته وسلم لأنها من الكليات وهى مقبولة بأى صيغة كانت من الذاكر، وبها أمروا ليكونوا على بصيرة من ربهم ومتى علم المنكرون ذلك أراحوا نفوسهم من نزغات الإنكار والظنون والأوهام والأوزار وتتبع خطوات الشيطان الذى قال الله فيها: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور:٢١].

ولاشك أن مولانا العارف بالله السيد التيجانى توجه لجميع الأسماء حتى بين ذلك لكل منصف وتداول عنه ذلك إلى يومنا هذا ولاشك أنه ﷺ من سلالة المصطفى ﷺ وعلى آله بيته الذين حماهم الله وطهرهم فى أزله من الزيغ والكفر والضلال والإشارة فى ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣].

وقوله ﷺ وعلى آل بيته وسلم: {أبناؤ فاطمة إن أحسنوا فلأنفسهم وإن أساءوا فالضمان علىَّ}، فكل إنسان ينهى عن ذكر الله ﷻ أو يصد الناس عنه فهو داخل فى أهل الفحشاء والمنكر بدليل الآية {السابقة} وفى الخبر {من بدل دينه فاقتلوه} وقد فهمنا من منطوق هذا التكرورى عدم التصديق بما أخبر به الصادق المصدوق رسول الله ﷺ، وجراءته وتكذيبه بما أخبر به أهل اليقين من عباد الله الصالحين وذلك عين الضلال والخزى وعدم الأتباع، كيف لا يصدق ذلك المسكين بقول المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى أمين الله فى الأرض والسماء، وطبيبه على قلوب عباده فى اختلاف طبائعهم وقد أطلعه الله على حارها ورطبها ويابسها وما يصلح لها فى حالة الاستقامة، فمنهم من أمره بالصلاة ومنهم من أمره بتلاوة القرآن ومنهم من نهاه عن الغضب ومنهم من أمره {بسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم} ومنهم من أمره {بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر} إلى غير ذلك مما يطيل ذكره علينا فى هذا المحل.

ولاشك أن أمره ﷺ وعلى آل بيته وسلم هو أمر الله وطاعته هى طاعة الله والأصل فى ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء:٥٩]. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران:٣١]

وقوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩].

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾

[الحشر:٧] . قوله : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣] .

وقوله : {واتقوا الله ما استطعتم وأسمعوا وأطيعوا} .

وقوله ﷺ: {إذا أمرتكم بشئ فآتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه من شئ فانتهوا} وقوله ﷺ: {أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتنى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فمن تمسك به كان على الهدى ومن أخطأه ضل فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى} ، رواه مسلم عن جابر .

والعجب كل العجب ممن لا يعرف حقيقة نفسه وعاقبة أمره كيف يتعرض لأدنى عبد من عباد الله تعالى فأحرى بأهل الخصومة الذين سبقت لهم من الله الحسنى وزيادة، وفى الخبر: {أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ يسأله عن الساعة فقال: {وما أعددت لها؟ قال: لا شئ إلا آنى أحب الله رسوله، فقال: أنت مع من أحببت} وفى رواية {المرء مع من أحب} فسرت الصحابة الحاضرون بقوله ﷺ وببشارته العظيمة لأهل المحبة وبسؤال الرجل السائل، وكأن يعجبهم أن يأتى الرجل العاقل من أهل البادية ويسأل الرسول ﷺ فيثقفه من سؤاله، كذلك نحن معاشر التيجانيين نعتقد أن السيد التيجانى العارف بالله تعالى يحب الله ورسوله {والمرء مع من أحب، وأنت مع من أحببت} ، والإشارة فى ذلك أنه ﷺ بشره وقال: أن كل من أحبه إلى أن مات على ذلك دخل الجنة وأنه يحبه ويحب جميع من أحبه قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَالله وَاسِعٌ عَلِيمٌ* يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَالله ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [آل عمران:٧٣/ ٧٤] . ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩] .

والمزية لا تقتفى الأفضلية ـ أى وجه من الوجوه فالصحابة لهم المقام الأعلى بعد الأنبياء والمرسلين ومع ذلك يروى أن النبى ﷺ وعلى آل بيته، أوصى صاحبه عمر بن الخطاب ﷺ بقوله: {لا تنسانا من دعائك يا أخى} فهل أحدا يظن أن عمر أفضل من النبى ﷺ؟ فهو الذى أنقذه الله به وبغيره من شفا حفر النار قال تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣] .

{ثم} : أمر جميع أمته الخيرية بقوله: {إذا سمعتم الآذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن ثم اسألوا لى الوسيلة فهى أعلى درجة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد صالح وأرجو أن أكون أنا

هو} أو كما قال: وهل يظن أحداً أنه يساوى شعرة منه ﷺ لما أختص به من القرب والمكان الأعلى فأحرى أن يُفضل عليه؟

{ثم}: أنه أمر سيدنا عمر وسيدنا على ﷺ، بطلب الدعاء من أويس القرنى وأسمه {عامر} وهو الذى ينتسبون إليه {القرنيين} بالمغرب وموريتانيا وغيرها من بلاد الإسلام ولم يقل ذلك ﷺ إلا لسنة وللاقتداء به {القرنى} نسبة إلى بلدة قرن وهى ميقات أهل نجد وهو من التابعين وفيه قال ﷺ: {إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وهو بر بها لو أقسم على الله لأبره وكان به بياض (أى برص) فمروه يستغفر لكم}، رواه مسلم عن عمر وفيه قال: {إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه إلا بمثل موضع الدرهم فمن لقيه منكم فمروه يستغفر لكم} رواه مسلم عن عمر .

{**قلت**}: ففى قوله ﷺ {فأمروه يستغفر لكم}، دليل على إجابة دعوته أو أنه مجاب الدعوة ولذلك امتثلوا أمره فطلبوا منه الدعاء الصالح وكان مع ركب أهل اليمن ولم يقل ﷺ ذلك إلا للسنة والاقتداء به، وكان رحمه الله تعالى فى غاية من التخشف والزهد وقيل أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ عرض عليه نصيبه من بيت مال المسلمين فأبى عنه وقال: لا حاجة لى به، فعند ذلك شهد عليها أمير المؤمنين ويقال أنه قال لهم: ما رأيتم من النبى ﷺ إلا ظله أو ما رأيتموه إلا كالسيف فى حفيره ويؤيد هذا القول قوله ﷺ: {ما عرفنى غير ربى للصديق الأكبر} وقوله ﷺ: {إن لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل} قاله فى {خزينة الأسرار} .

وفى الحديث أنه يشفع فى مثل ربيعة ومضر وهل مزيته هذه تقتضى أفضلية على الصحابة رضوان الله علينا وعليهم أجمعين بل كل واحد أعطاه الله ما أعطاه فأعطى للصحابة الصحبة التى لا مطمع لأحد فيها وأعطى لغيرهم ما شاء من كرمه وفضله الواسع الذى لا حد له ولا نهاية له قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ**﴾ [السجدة:١٨] .

وقس على ذلك بقصة سليمان عليه السلام الذى أخبر عنها القرآن الكريم مع قومه حين طلب أن يأتوه بعرش بلقيس الذى كان باليمن وبيان ذلك فى قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** [٣٨] **قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ** [٣٩] **قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾ [النمل:٣٨/ ٤٠] .

{**وقلت**} : فمن لم يعرف الكرامة ويشتبه عليه أمرها فلينظر لى أوصفها من فعل هؤلاء الذين شهد لهم القرآن بالكرامة فمزية هؤلاء لا تقتضى أفضليتهم على سليمان عليه السلام لأنهم ما أكرموا بذلك إلا لأجله، والذى عنده علم من الكتاب هو {آصف بن برخيا} على القول الصحيح، وهل يظن أحداً إنه أفضل من سليمان عليه السلام على ما كان عليه من الكرامة الثابتة وقد أجله الله بتلك الكرامة إحلالاً لنبيه سليمان عليه السلام وفضلا منه ﷻ على أوليائه فهو ﴿**الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يس:٣٦] .

والأنبياء فى مراقبة الحضرة الإلهية مشغوفين بالله وحده لا يلتفتون إلى دائرة الأفعال والأكوان وما فيهما ولذلك جعل لهم أعواناً يخدمونهم بسره ويتصرفون لهم فى كل الأحوال من طيران وإحضار لما أرادوا إحضاره، ومن هذا المعنى يعرف المنكر الجانى بنفسه على نفسه حقيقة الكرامة بالدليل الشرعى من الكتاب، ويعلم يقيناً أن مولانا العارف بالله السيد التيجانى لم يفضل نفسه على الصحابة ولا غيرهم من الناس، بل قال فضل الصحابة على غيرهم كسرعة القطاة مع مشى النملة، ولا يظن أحد ممن على وجه الأرض أن يبلغ مرتبة أصحابه ﷺ وعلى آل بيته وسلم فإنهم صحبوه جسداً وروحاً ولهم المرتبتين السبق للإسلام والصحبة الروحية الخاصة، وفى فضلهم نبه وقال: {إن الله أختار أصحابى على العالمين سوى النبيين و المرسلين} ، رواه البزار عن جابر ورجاله الموثقون، وما ألطف ما قيل:

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن ... إذا لم يكن فيها معاش لظالم

لقد جاع فيها الأنبياء كرامة ... وقد شبعت فيها بطون البهائم

ولله در القائل:

ومن البلاء وللبلاء علامة ... أن لا يرى لك عن هوال نزوع

العبد عبد النفس فى شهواتها ... والحر يشبع تارة ويجوع

ولبعضهم:

إذا ما دعوت النفس يوماً لشهوة ... وكان عليها للخلاق طريق

فخالف هواها ما إستطعت إنما ... إنما هواها عدو وللخلق صديق

وقوله: رأى الشويخ التكرورى فى زعمه نقلاً عن {جواهر المعانى الجزء الثالث} ص١٤٥: أن ولياً من الأولياء كان كثيراً ما يلقى النبى ﷺ ويعلمه الشعر .

{**الجواب قلنا**}: يجاب عن ذلك أن النبى ﷺ أعطاه الله جوامع الكلم من كل منطوق ومفهوم على أجناس اللغات المختلفة والذى ذكره سيدنا أحمد التيجانى ﷺ لا ينطق على الشعر بل هو سجع واستدلال المنكر بقوله تعالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ**﴾ [يس:٦٩]

{**قلنا**}: حقيقة معناها أنها نفت عن القرآن أنه شعر، لما زعمت العرب أهل الجاهلية أنه ﷺ أتى بشعر، لأنهم كانوا يحبون الشعر، فكذب الله أقوالهم بهذه الآية الكريمة ونفى عن القرآن أنه شعر بقوله تعالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآَنٌ مُبِينٌ**﴾ [يس:٦٩] .

أى مبين للحلال والحرام والأحكام الشرعية وبائن من الشعر وما ينبغى للنبى ﷺ أن يكون شاعراً، لأن الشعر هو ما كانت أهل الجاهلية يفتخرون به على سبيل الفصاحة والبلاغة والبيان الذى قيل فيه: {إن من البيان لسحراً} ويمدح بعضهم به بعضا كذلك الآباء والعشيرة وبذلك صار مذموماً لما فيه من زيادة وصف المدوح أو ذمه وهو ينقسم إلى قسمين:

{**فالأول**}: منشأه الحكمة والدليل على ذلك قوله ﷺ: {إن من الشعر لحكمه} .

{**والثانى**}: منشأه الذم كتاباً وسنة ودليل الذم عليه قوله تعالى: ﴿**لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ**﴾ [الأنعام:١٢١] .

وقوله تعالى: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ*أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ**﴾ ***وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ**﴾ [الشعراء:٢٢٦] .

وفى ذمه قال ﷺ فيما رواه الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة ﷺ قال: {لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودما حتى يريه خيراً له من أن يمتلئ شعراً} ، وقالت عائشة أم المؤمنين ﷺ: رحم الله أبا هريرة إنما قال: قال النبى ﷺ: {لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خيراً له من أن يمتلئ شعراً} ، تريد بذلك الشعر الذى يهجى به رسول الله ﷺ، ولما قيل لها: هل كان النبى ﷺ يتمثل بالشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه الشعر، فقيل لها هل كان ذلك من الشعر المذموم؟ قالت: نعم .

{**قلت**} وأما ما كان من قبل الحكمة وله معنى يفيد ويستفاد منه على لغة العرب

ومعانى القرآن فلا بغض ولا إكراه فيه، وهذا يقتضى أن الشعر المذموم والناشئ له أنهم هم الذين ذكرهم الله آنفا فى قوله: فمن ذلك ظهرت نتيجة القولين وعلم أن النهى مُعنى به ما كان بطريق الهجاء وذلك لاشك أنه مذموم شرعاً وأما ما كان بطريق النزوح والغزل كقصيدة {بانت سعاد}[1] الذى قيل أن النبى ﷺ كان يتمايل عند سماعها وكان يعجبه من الشعر ما كان تغزلاً وكان له شاعر يرد على الأعداء وهو {ثابت بن حسان الأنصارى ﷺ} وقد أستثنى الله من الشعراء أهل الإيمان بقوله ﷻ: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا**﴾ [الشعراء:٢٢٧].

وروى السماك بن حرب بن سمرة قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتناشدون الشعر والنبى ﷺ بينهم جالس يبتسم، وبهذا يعلم المنكر وغيره أن الشعر لما أنقسم إلى قسمين فإن الذى منشأه الحكمة هو الذى عبر عنه السيد مولانا أحمد التيجانى ﷺ وقد أطنب فى ذلك كثير من السادة الصوفية والعلماء والحكماء والعقلاء ولهم فى ذلك أنظام كالبوصيرى صاحب الهمزية والبردة وابن مهيب وغيرهما من أهل المدائح وكل العلماء الذين نظموا مسائل العلم ودونوها وهم خلق لا يحصى عددهم وجلوسه ﷺ بين أصحابه وهم يتناشدون الشعر، فذلك دليل ظاهر على جواز إنشاده لأنه لو كان غير جائز لما جلس بينهم يتناشدون الشعر وهو يبتسم ومما يؤيد ذلك مما روى عن عكرمة عن بن عباس ﷺ قال: {إذا قرأ أحدكم شيئا من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه فى الشعر فإن الشعر ديوان العرب}، وقيل لأبى الدردائى ﷺ: كل الأنصار يقولون الشعر إلا أنت فقال: وأنا أيضاً أقول الشعر فعند ذلك قال:

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتى ومالى ... وتقوى الله أفضل ما استفادا
فلا تكن يا ابن آدم فى غرور ... فقد قام المناد صاح نادا
فإن الموت طالبكم فهيئوا ... لهذا الموت راحلة وزادا

وقد تلكم الناس فى رواية الشعر عن رسول الله ﷺ فقال بعضهم: لم يثبت عنهم شعراً واحتجوا بما روى عن عائشة ﷺ، لما قالت غير أنه تمثل مرة ببيت أخى بن قيس بن غرطبة فجعل آخر البيت أوله وهو: {ويأتل بالأخبار من لم تزود} وأصله:

---

(١) طبع مكتبة القاهرة.

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتل بالأخبار من لم تزود

وقال آخرون يجوز عليه الشعر كما جاء فى الأخبار وما روى عن أبى طاؤوس عن أبيه أن النبى ﷺ قال يوم الخندق:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأرحم الأنصار والمهاجرة

فأجابت الأنصار هذا الشعر بقولهم:

نحن الذين بايعوا محمداً على الوفاء ما بقينا أبداً

وروى أبو عثمان النهدى عن سلمان الفارسى رضي الله عنه أن النبى ﷺ ضرب فى الخندق المعول وقال:

باسم الإله وبه بدينا فعبد ربا وحب دينا

قلت: وقد صح هذا عنه ﷺ ولم يقصد بذلك شعراً وقد إجتمعت الأمم من سلف وخلف على أن الشعر ينقسم إلى قسمين كما هو ثابت ومقر ويشهد لذلك ما أشير إليه فى {فتح الرحيم الرحمن على شرح لامية بن الوردى ص٨٢} ونصه: المقرر عند الشعراء أن الشعر أرفع الفنون قدراً وأكملها فخراً وكفاه شرفاً ما قاله رسول الله ﷺ: {إن من الشعر لحكمة} ولله در الملاح فى تخميسه حين قال:ـ

كلُ من فى الشعر حقا نظماً زاده بين الورى عظما

وأحيلته جميع العظماء فهو عنوان على الفضل وما

أحسن الشعر إذا لم يبتذل ولا يقدم فيه ما ورد ذمه وذم الشعراء من قوله تعالى: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ**﴾ [الشعراء:٢٢٤] . لأن ذلك ورد فى شعراء الجاهلية الذين كانوا يفتخرون فى مراسلهم ومحاورتهم وقتالهم وبذلك صر مذموماً بخروجه عن الحد المحمود كأمري القيس وطرفة بن العبد وعنترة العبس وأمثالهم من الشعراء المشهودين بدليل ما وقع من الاستثناء فى الآية نفسها من قوله تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ [الشعراء:٢٢٧] . والمراد بهم شعراء الإسلام كحسان بن ثابت وعبد الله بن دواحة ونحوهما

والذى تقرر عند العلماء أن الشعر من العلوم الكاملة الجامعة النافعة والمثبت مقدم على النافى ولا يقدم فيه ذم فرد من أفراد العالم فإن ذلك نادر والنادر لا حكم له أهـ .

{**قلت**} : وهذا أبلغ فى البيان وقوله : ﷺ الوارد من طريق أبى هريرة والمراد به والله أعلم الشعر الذى كان يهجى به رسول الله ﷺ، وكانت العرب بعضها يهجى بعضاً حمية جاهلية وأطنبوا فى ذلك حتى خرجوا عن الحد المحمود وبذلك صار مذموماً، وقيل أن معنى النهى إذا أشتغل الإنسان بالشعر عن تلاوة القرآن والعلم والذكر، وأما إذا لم يشغله ذلك فلا بأس به وهو جائز إذا لم يتجاوز الحد المعنى به . {وقال فى ص٦} ونصه : لا يختفى ذلك بغير الصوفية بل شعراء الصوفية كغيرهم يستعملون الغزل فى أنظامهم كثيراً وقد تغزل كثيراً منه {كمحى الدين بن العربى} {والشيخ شرف الدين بن الفارض} وغيرهما من السادة الصوفية ولهم تغزلان كثيرة رقيقة فمنهم من تغزل بالديار الملكية كالكعبة الشريفة والصفا والمروة ونحو ذلك، ومنهم من تغزل بالمدينة المنورة والنازلين بها ومنهم بالديار والربوع والمراد بها أصحابها ومنهم من تغزل بعزة وليلى وسلمى وسعاد وزينب وما أشبه ذلك فقال بعضهم : وهذا أبلغ عندهم وأبدع وأرق وأظرف وأحلى وأعلى وأغلى ومنهم من كنى وأضمر ومرادهم بذلك ستر الألفاظ عن غير أهلها فقد قال ﷺ: {لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلهم فتظلموهم} والستر والكتمان وأب المحبين لقوله ﷺ: {استعينوا على أموركم بالكتمان} لكى لا يطلع على ما بينكم وبين محبيكم} أهـ من (فتح الرحيم الرحمن) مع زيادة تناسب المعنى .

وقيل أن سيدى محمد البوصيرى رحمه الله تعالى لما بلغ فى ميميته عند قوله : {فمبلغ العلم فيه إنه بشر} حصلة له وقفه ولم يستطع أن يكمل الشطرة الأخرى فيقال أن النبى ﷺ أكمل له الشطر الباقى بقوله {وأنه خير خلق الله كلهم} فانطلق لسانه بعد ذلك بالحكمة والله أعلم بحقيقة الأمر وخلاصة الأمر أن ما ذكره مولانا السيد التيجانى ﷺ وعنا ليس بشعر ولا قريب منه بل هو سجع كنظام الفقهاء لمسائل العلم والذى نعرف ونعترف به أن هذا التكرورى بلغ الغايه القصوى حتى جهل معنى هذه الآية مع أنه ظاهر لمن كانت له دراية بالعلم وقواعده فأحرى ممن يزعم إنه خارج من دار الحديث، وليكن فى شرف علمك وعلم من ينتسب إليك أن النبى ﷺ أخذ عنه كثيراً من هذه الأمة المحمدية ولا يختلف فى ذلك اثنان وبيان ذلك ما جاء فى (عقيدة العوام التوحيدية لسيدى أحمد المرزوقى) وشارحها {محمد النووى الشافعى} رحم الله الجميع قال شارحها المذكور: أن سبب هذه المنظومة أن

الناظم رأى النبى ﷺ فى المنام آخر ليلة الجمعة من أول جمعة من شهر رجب اليوم السادس من شهور {سنة ١٨٥٠}، وأصحابه ﷺ ورضى عنهم واقفون حوله، فقال له النبى ﷺ أى للسيد أحمد المرزوقى أقرأ منظومة التوحيد التى من حفظها دخل الجنة ونال المقصود من خير ما وافق الكتاب والسنة فقال له: وما تلك المنظمة يا رسول الله؟ فقال له الأصحاب أسمع من رسول الله ما يقول فقال رسول الله ﷺ:

أبـــدأ باســـم الله والـــرحمن وبـــالرحيم دائـــم الإحســـان

وصـــحف الخليـــل والكلـــيم فيهـــا كـــلام الحكـــم العلـــيم

ورسول الله ﷺ يسمع فلما أستيقظ من منامه قرأ ما رآه فى منامه فوجده محفوظاً عنده من أوله إلى آخره ثم لما كانت ليلة الجمعة التى هى الثانى والعشرون من شهر ذى القعدة، رأى الناظم النبى ﷺ مرة ثانية وقت السحر فى المنام، فقال له النبى ﷺ: أقرأ ما جمعته فى قلبك فقرأه من أوله إلى آخره وهو واقف بين يدى النبى ﷺ وأصحابه ﷺ واقفون حوله يقولون: {آمين} بعد كل بيت من هذه المنظومة فلما ختم قراءته قال له النبى ﷺ: وفقك الله تعالى لما يحبه ويرضيه وقبل منك ذلك وبارك عليك وعلى المؤمنين ونفع بها العباد {آمين} وما ألطف ما قيل:

إذا المرء أعطى نفسه كـل مـا أشـتهى ولم ينهاهـا تاقـت إلى كـل باطـل

وسـاقت إليـه الإثـم والعـار بالـذى دعتـه إليـه مـن حـلاوة عاجـل

وأتعظ يا أخى بقول القائل:

تأمـل سـطور الكائنـات فإنهـا مـن المـلأ الأعلـى إليـك رسـائل

لقـد خـط فيهـا لـو تأملـت سـطرها ألا كـل شـئ مـا خـلا الله باطـل

وقد ينطبق ما أخبر به السيد {أحمد المرزوقى} مع ما أخبر به مولانا العارف بالله الصمدانى {سيدى أحمد التيجانى} ﷺ وعنا به وذلك أن رسول الله ﷺ، أعطاه الله تعالى التصريف الكامل فى كل العلوم منطوقها ومفهومها لا ينطق عن هوى، بل كلامه تشريع وحكم ربانية لمن سلم ذلك وأخذه على وجه التصديق، ولا يكون عنده شك فى شئ مما أخبر به أو أخبر عنه فى حياته أو بعد مماته، فهو الشفيع اليوم وغداً ولا يجادل أهل الزيغ عن

السنة بتكذيبها وهو ما أخبر به الصادق المصدوق الذى رؤيته حقه لا يتمثل عنها شيطان، كما هو المسطر عند العدول والثقات والثابت عند أهل اليقين والإيمان فى مشارق الأرض ومغاربها أهـ .

ومما يؤيد ما ذكر ما روى عن السبك فى الطبقات والزبيدى فى شرح الأحياء إذ قال: أن ابن عساكر روى عن الأمام بن نجا السَّاوى أنه رأى {سنة ٥٤٥} هجرية، وهو بحرم مكة المكرمة بين اليقظة والمنام رسول الله ﷺ وفى أحسن هيئة فى خلقه من الناس وأصحاب المذاهب يدخلون عليه واحداً واحداً يقرءون ويصححون عليه مذاهبهم وإعتقادتهم وفى يد كل واحد منهم كتاب مجلد فدخل عليه الشافعى ثم أبى حنيفة ثم بقية أصحاب المذاهب فرد عليهم السلام ورحب بهم وكل من يقرأ يقعد جنب الآخر فلما فرغوا فإذا بواحد من المبتدعة الملقبة {بالروافض} قد جاء وبيديه كراريس غير فيها ذكر عقائدهم الباطلة وهم أن يدخل الحلقة ويقرأها على النبى ﷺ فخرج واحد ممن كان مع رسول الله ﷺ فزجره وأخذ الكراريس من يده ورمى بها خارج الحلقة وطرده وأهانه .

قال الساوى: فلما رأيت أن القوم قد فرغوا وما بقى أحد يقرأ شيئاً تقدمت قليلاً وكان فى يدى كتاب مجلد فناديت فقلت: يا رسول الله هذا كتاب معتقدى ومعتقدى أهل السنة، لو أذنت لى حتى أقرأه عليك فقال لى رسول الله ﷺ: {وأيش ذاك} قلت: يا رسول الله: {هو قواعد العقائد الذى صنعه الغزالى} فأذن لى فى القراءة فقعدت وقرأتها إلى قوله: {وأنه تعالى بعث النبى الأمين القرشي محمداً ﷺ برسالته إلى كافة العرب والعجم، الأنس والجن} فلما بلغت إلى هذا رأيت البشاشة والبشرى فى وجهه ﷺ إذا انتهيت إلى نعته وصفته، فالتفت إلى وقال: أين الغزالى ؟ فإذا بالغزالى وهو واقف على الحلقة بين يديه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله فتقدم وسلم على رسول الله ﷺ فرد الجواب بالسلام فناوله يده الشريفة والغزالى يقبلها ويضع خده عليها تبركاً به وبيده العزيزة الكريمة المباركة، ثم قعد قال: فما رأيت رسول الله ﷺ أكثر استبشاراً بقراءة أحد مثلما كان بقراءتى عليه {قواعد العقائد} ثم انتبهت أهـ . من رياض الجنة {للشيخ يوسف النبهانى ﷺ ورحمه الله رحمة واسعة} .

(أنتهى الجواب على الافتراء الخامس والبيان الخامس عشر) .

والله ولى الهداية لمن سبقت له العناية .

الجواب على الافتراء السادس والبيان السادس عشر

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سواء التحقيق: قال خصم الطريقة السنية التيجانية الجانى بنفسه على نفسه بالزيغ والإنكار المعارض لأهل السنة والجماعة المؤيد لمذهب قد اجتمعت الأمة المحمدية من خلف وسلف على فساد عقيدته وتحريفه عن الحق وتغويهم للسنة على أطراف ألسنتهم: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٧]. يعلم ما فى الضمائر وما توسوس به الأنفس: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ﴾ [المائدة:١١٦]. ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٣]. ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩]. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ*عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ*سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد:٨ :١٠] .

فى زعمه {جواهر المعانى} : {من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الاثنين يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب} أهـ .

{**قلنا**} : يجاب عن ذلك أن هذا من باب التكرم والفضل والمشيئة للتى نفذت وسبقت بها الأقدار فى علم الله تعالى لعباده الصالحين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٣] ، ومن ذلك قوله ﷺ المشار إليه: {لا تمس النار مسلماً رآنى أو رأى من رآنى} رواه الترمذى والضيائى وسنده صحيح .

ففى هذا الحديث دليل على أن الرائى يشترط فيه الإسلام لا الكفر ويكون قد رآه بعين التعظيم والإجلال والمحبة لا بعين التعصب والتصغير والاحتقار ومن رآه على هذا الشرط المذكور أو رأى من رآه أدخله الله الجنة بمحض فضله وكرمه، ولاشك أن محبته ﷺ الصادقة تجر العبد إلى محبة الله تعالى، والصالحين، فيفتح الله من ذلك ويغلق عنه باب الشر الذى مصدره الكبر والحسد والعجب والرياء والكذب والزور والغيبة والنميمة، فيتمثل أوامر الله ﷻ كما أمر وينتهى عما نهى عنه فيرقى بذلك إلى مقامات الإحسان والصديقين والشهداء والصالحين مستقيماً على النهج القويم والصراط المستقيم مصحوباً بالكرامة والهداية والعلوم والأسرار والأنوار: ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:٣٨] .

وفى معنى ذلك قال أبا ذر رضي الله عنه: {يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعلمهم فقال: أنت يا أبا ذر مع من أحببت، قال: إنى أحب الله ورسوله: قال: أنت

مع من أحببت} رواه أبو داود، ونظير ذلك ما جاء فى الحديث القدسى من إثبات محبة الله للمتحابين فيه وهو قوله تعالى: {**وجبت محبتى للمتحابين**} ويفيد ذلك قوله تعالى: ﴿**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [المائدة:٥٤].

وقد كان السلف الصالح يحملون حديث: {لا تمس النار مسلماً رآنى أو رأى من رآنى}، على ظاهره ويرجون تلك البشارة والفضل العظيم وفى ذلك قاله طلحة: قد رأيت جابر وقال موسى: قد رأيت طلحة وقال يحي: قد رأيت موسى وقد رأيتنى ونحن نرجو الله تعالى. أهـ. وقد يكون هذا مما أخصه الله به، {والشيخ} ﷺ قيد كلامه بقوله: {إن ماتا على الإيمان} وقد حذف المنكر هذا القيد من كلامه أعاذنا الله من المقت والخسران المبين واعتراض ذلك تقدماً بين يدى الله ورسوله ونحن معاشر التيجانيين نرجو من الله تلك البشارة لأننا على يقين أن السيد التيجانى ﷺ قد رآه ورؤيته حق لا يتمثل عنها شيطان كما صرح بذلك من قوله ﷺ: {من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى} رواه البخارى.

فمن تحققت له تلك الرؤيا فله ذلك الفضل العظيم والسر الجسيم وسواء فى ذلك اليقظة أو المنام وذلك على فرض المحبة والإسلام والاستسلام والإجلال لأن رؤيته ﷺ من أكبر نعم الله على عباده وخصوصاً فى هذا الزمان لكثرة الهرج فيه وقلة العبادة ولما أودع الله فيه من العلوم وجلاه به من الأسرار الربانية والأنوار القدسية حتى قال: {زملونى ودثرونى}، وقد تلقى عنه جل المشايخ علوم وأذكار يندرج تحتها كثير من المعانى وعليك بمطالعة كتب القوم فنرى فيها ما يسكتك ويردك عن نزعة الإنكار إن كنت منصفاً وبيان ذلك من قوله ﷺ: {ورجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر} فبين ﷺ أن جهاد الكفار جهاد أصغر وجهاد النفس جهاد أكبر وأشار لذلك بقوله: {سبق المغرورون}، فقالوا يا رسول الله وما المغرور قال: {الذاكرون الله كثير والذاكرات}، وقيل المستهترون بذكر الله المكثرون منه، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون القيامة خفافاً وهم الذين أوصفهم الله فى قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [آل عمران:١٩١]. وفيهم قال: ﴿**رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ**﴾ [النور:٣٧].

ومما قيل فيهم:

قـوم همـومهم راضـى الله قـد علقـت فمـــالهم همـــم تســـمو إلى أحـــد

فمطلب القوم مولاهم وسيدهم يا حسن مطلبهم للواحد الصمد

فينتهى بهم ذلك الذكر إلى مقام: {أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك} وقوله ﷺ: {هذا حمدان سبق المغرور} رواه مسلم عن أبى هريرة، ومثله ما روى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: {سألت رسول الله ﷺ: أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات فقالوا: يا رسول الله ومن الغازين فى سبيل الله؟ قال: لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر و يتخضب دماً لكان الذاكر لله كثيرا أفضل منه درجة} .

{**قلت**}: ففى هذا الحديث ظهرت نتيجة الأعمال وكان جهاد النفس هو الجهاد الأكبر والأفضل لأن القتيل فى الذكر صديقا والقتيل فى الجهاد الأصغر شهيدا .

وقد قال تعالى مشيراً للمعنى: ﴿**فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء:٦٩] . فقدم الله الصديق على الشهيد فى الذكر .

وهل على أحد أطلعه الله على ساعة الجمعة الذى قال فيها ﷺ: {فى الجمعة ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يسأل نبوة أو محرماً أو قطيعة رحم} فدعى لكل مسلم أجتمع به فى تلك الساعة لأنها ساعة مشهودة أو أضاف فى دعائه يوم الاثنين أو أيام الله كلها أو هى كرامة أكرمه الله بها كما هى واقعة لكثير من العلماء والأولياء، حتى قال بعضهم: {من رآنى أو رأى من رآنى إلى سبع مرات دخل الجنة}، وقد ذكر هذه القصة رجل لأحد الأمراء فأنكر ذلك الأمير عليه وقال له: ألا ترى أبو جهل رأى النبى ﷺ ولم يدخل الجنة فأجاب الرجل الأمير بقوله: ما رأى النبى ﷺ بل رأى يتيم أبى طالب} .

{والمعنى} أنه من رآه بعين التعظيم والأيمان بما أرسل به لذلك لم ينتفع برؤيته ﷺ وقد بين ﷺ المراد من ذلك بقوله: {لا تمس النار مسلماً رآنى أو رأى من رآنى} كما مر فأبو جهل ليس بمسلم والرؤيا مقيدة بالإسلام والتسليم له ظاهراً وباطنا فى جميع الأحوال والأقوال، وبهذا القيد حرم أهل الإنكار الانتفاع من أى ولي وعالم لخبث نفوسهم وحرمانهم فى أزل الله وطردهم فى الدنيا وجبليتهم على ذلك الخزى والضلال المبين، أعاذنا الله مما أبتلو به وبمنه وكرمه آمين .

وإذا نظرت بعين الأنصاف وكنت مصدقاً لكرامة الأولياء، فيحق لك أن تصدق بما أخبر به مولانا العارف بالله الشيخ التيجانى ﷺ وتحمله على سبعين محملاً من الصواب لأن الفضل متسع وهو بيد الله يؤتيه من يشاء، وليس كلامه ﷺ من باب تزكية النفس كلا، بل هو من باب التحدث بنعم المنعم الذى التحدث بها شكر وتركها كفر كما فى الحديث ومن أتهم الطريقة وأهلها بما لا علم لهم به ولا أصل له فى أى كتاب من كتبها فحسبه بذلك خزى الدنيا وعذاب الآخرة، ونحن معاشر التيجانيين نعتقد اعتقاداً جازماً، أن كل ما وافق الكتاب والسنة واخبر عنه {مولانا السيد التجانى} فهو حق وصدق لا ينكر ذلك إلا من أعمى الله بصيرته من أهل الزيغ والنفاق والشقاق والإنكار كهذا التكرورى، ومن تبعه على نزعاته الشيطانية وفى مثل أهل الافتراء والضلال، قال الله تعالى: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنعام:١٤٤].

وقال جلت قدرته حاليا عن أمثالهم من أهل التوراة: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الجمعة:٥]. بمنعى كتباً فكان المنكرون فجعاء هؤلاء فى جميع الأحوال، وقوله: {أن النبى ﷺ قعد مع أبى طالب ولم ينتفع به نظراً}.

{**قلنا**}: يجاب عن ذلك أن أهل العلم قالوا أن أبو طالب يخفف عنه العذاب ليلة الاثنين وأنه فى فحاح من نار والحجة فى ذلك ما روى عن العباس ﷺ حيث قال يا رسول الله: إن عمل أبو طالب كان يحوطك بمعنى يحميك وينصرك: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ**﴾ [آل عمران:١٢٦]. فهل نفعته بشئ؟ قال: {نعم} هو فى فحاح من نار ولولاَ أنا لكان الدرك الأسفل من النار، وفى آخر: {لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة} عن أبى سعيد متفق عليه، ولا تنكر يا أيها المنكر بما أكرم الله به نبيه من الشفاعة العمومية والخصوصية، وقد يكون ذلك خاصاً بأبى طالب دون سائر الكفار وفى ما روى عن العباس دليل ظاهر بأنتفاع أبى طالب برؤيته ﷺ، وأما قول المنكر التكرورى {نوح وإبراهيم عليهم السلام إنهم لم ينتفع منهم أحداً نظراً ولا صحبة} يعنى بذلك ابن نوح وعم إبراهيم {آذر}.

{**الجواب قلنا**}: أن الذى منعهم من الانتفاع من النظر عدم التصديق هو الإيمان بما أرسلوا به والأتباع على دين الله بكلمة الإخلاص والتقوى وهى: {لا إله إلا الله نوح وإبراهيم أرسلهم الله} وحيث أن نوح عليه السلام دعى أبنه بقول الله ﷻ: ﴿**يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الكَافِرِينَ**﴾ [هود:٤٢] فأخبر الله عنه بقوله إنه قال: فأنبأنا الله عما رد عليه نوح من

قوله جل وعلا: ﴿قَالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ﴾ [هود:٤٣]. وقوله: {إِلَّا مَنْ رَحِمَ} فيه دليل ظاهر إلا من رحمه بقول لا إله إلا الله مؤمنا برسالة نوح ومصدقا له فيما أخبر به عن الله ﷻ ومصاحباً له فى السفينة، فلما رأى نوح عليه السلام أن ابنه فاراً مما دعاه إليه لما سبق له فى علم الله فذكر الله فى قصته أنه قال: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ﴾ [هود:٤٥].

فأجابه الله على سبيل النهى والأيقاظ بقوله ﷻ: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ﴾ [هود:٤٦]

وقال نوح عليه السلام بلسان التضرع والأنكسار كما أخبر الله عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [هود:٤٧].

فأجاب الله دعاؤه بقوله ﷻ: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود:٤٨]. وكذلك إبراهيم عليه السلام دعا عنه {آزر} إلى وحدانية الله تعالى كما ذكر الله عنه مرة قوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم:٤٣].

فلما أعرض عن ذلك وتبين له أنه عدو الله تبرء منه وقد حكى الله ذلك من قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤].

ولم يكن بينهم صلة بعد النهى لأن المحبة والمودة والمؤاخاة فى الله تعالى ليست فى الأنساب كما هو فى الكفار والمنافقين والمنكرين، وقوله: {ولا صحبة} فهى كلمة من الباطل لم يتأمل قائلها، فإذا لم ينتفع بهؤلاء السادة الكرام من صحبهم فأين الأنتفاع لبقية أصحاب الرسل عليهم الصلاة والسلام، وما أقبحه من قول وما أبشعه، والله لقد إنتفع بهؤلاء الرسل الكرام كل من آمن بالله مصدقاً لما بين أيديهم وهو ما أرسلوا به من الأحكام الشرعية ولم يكن عنده فى ذلك شك ولا ريب ويكون بذلك من أهل الخير والسعاده ولا تغفل أيها المنصف عن قوله ﷺ: {كل ميسر لما خلق له} رواه مسلم وهو بمعنى السعادة أو الشقاوة قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٨٤].

وقال جلت قدرته: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [المطَّففين:٢٢] ﴿وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾

[الانفطار:١٤] . فالذاكر لله تعالى والقائم على حدوده والعامل بها فهو البار السعيد، والعباد عن ذكر الله تعالى والعاده من البدع الذى لا يذكر الله إلا قليلاً فهوالفاجر لفجوره على نفسه بنفي الله ﷻ وعدم تصديقه عما أخبر به الرسول ﷺ على لسان العلماء الكرام الذين صاحبوه دوماً فأتمنهم على دين الله وذكره واستنالهم عن نفسه لأمته الخيرية التى قال الله تعالى فيها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠] .

لا يزيجون فى الدين ولا ينفقون منه كما يزعمه المدعى التكرورى وأقول كما قال مؤمن آل فرعون {حزقيل} بياناً من قوله تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ﴾ [غافر:٤٤] . ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء:٨٨] ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٩] . ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل:١١١] .

﴿يَوْمَ يَنْظُرُ المَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النَّبأ:٤٠]

يوم ينادى المنادى: ﴿لَا ظُلْمَ اليَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾ [غافر:١٧] .

فلينظر المنكرون فيما يتكلموا فيه ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧]

اللهم إن أهل الطريقة السنية السُنية التيجانية بريئون مما تقول به المدعى التكرورى يوسف عبد الرحمن، اللهم أطل عمره وفقره وأعرضه للفتن أريه ما يكره فى الدنيا قبل آخرة إلا أن يتوب ويرجع للجماعة أى للكتاب والسنة، فيضمه قوله ﷺ: {التائب من الذنب كمن لا ذنب له}، {والتوبه تهدم ما كان قبلا} متفق عليه وفى الحديث: {اللهم لا مانع لما أعطيت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد} فإذا تمهد عندك ونظرت فى حقيقة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء:٢٠] .

علمت من هذا الميزان إنه لا مانع لمن ينفرض له بالدعاء والذكر والعبادة ويزيل الأشكال ما فى الحديث: {إن لربك فى أيام الدهر نفحاه ألا فتعرضوا لها} .

قلت: فنحمد الله قد تعرض لتلك النفحات مولانا العارف بالله تعالى السيد التجانى رضي الله عنه وعنا وأهل طريقته فأعطاهم الله بذلك من العلوم والأسرار والمعارف ما لو تكلموا به لحكم أهل هذا الزمان بقتلهم وفى المعنى قيل:

أليت وهو أنا المبرر فى قسم ... ما سمعت به فى الأعصار أزمان
نعم وحقيقة يقينا غير متهم ... ما ولدت مثله فى الدهر نسوان

وأشار بعض العارفين بقوله:

وما الخلق فى التماثل إلا كتلجة ... لها صورة لكن تبدت فى الماء
فذو الكشف لم يشهدوا سوى الماء وحده ... تبدى بوصفه الثلج من غير اخفاء
ومن حجبه صورة الثلج جاهل ... تغطى عليه الأمر من غير إصفاء

وقال الشاعر:

يا بن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما رآك من سمعها

وكان السيد التجانى ﷺ محبوب فى القلوب مجاب الدعاء ولا مانع أن الله يعطى للناظر إليه كما مر، أو إلى أى ولي لله تعالى، الجنة، بنظرة واحدة فى ساعة واحدة وفى المعنى قال إبن العربى فى الفتوحات:

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله ... فقم بها أدباً لله بالله
هم الأولاء والغربى تؤيدهم ... على الدلالة تأييداً على الله
الوارثون هم للرسل أجمعهم ... فما حديثهم إلى عن الله
كالأنبياء تراهم فى محاربهم ... لا يسألون من الله سوى الله

ثم قال: فالشيوخ نواب الحق فى العالم كالرسل عليهم الصلاة والسلام فى زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الأنبياء غير أنهم لا يشرعون فلهم ﷺ حفظ الشريعة فى العموم وما لهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآدب فى الخصوص أهـ .

وقد ورد أن أفضل ما خلق الله، العقل فإن به الأخذ وبه العطاء ولذا قيل:

أفضل قسم الله للمرء عقله ... فليس من الأشياء شئ يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومآربه

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا

﴿أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٣] .

ونظير ذلك ما جاء فى الخبر: {أن من صلى مع مغفور غفر له ومن أكل مع مغفور غفر له} .

ويفيد المعنى قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ *أَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ المَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ *وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ [السجدة:١٨ :٢٠] .

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧] .

وقد كان ﷺ فى غاية من الحلم والشفقة لمن حضر مجلسه يدعوا له بالمغفرة والرضاء والقبول من الله ﷻ فى كل الأحوال وفى ذلك قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] .

ومن رآه بعين التعظيم أدخله الله الجنة بفضله وكرمه من غير حساب ولا عقاب ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرَّحمن:٢٩] .

لا يشغله شأن عن شأن يسعد ويشقى ويرزق ويحي ويميت ويولى ويعزل ويخلق وهو الخلاق العليم وكان الله ولا شئ معه وهو على ما كان عليه فى الأذل وفى الحديث: {إذا أحب الله عبداً لم يعزه ذنب} رواه زيد . وفيه: {إن الله ﷻ ليحب العبد حتى يبلغ من محبته أو حبه أن يقول له أصنع ما شئت} ، {بمعنى} أسأل تعطى ما شئت ويفيد المعنى {متى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ورجلاه التى يمشى بها ولئن سألنى لأعطيته ولئن أستعاذنى لأعذته} رواه البخارى .

والمحب فى الله هى رأس الحكمة وهى التى تجر صاحبها إلى الجنة كما فى الحديث {أنت مع من أحببت} ، وفى رواية{ المرء مع من أحب} ، اللهم أرزقنا حبك وحب رسولك ﷺ ومن ذلك قوله ﷺ {أن رجلاً قصد أخاً له فى قرية ليزوره فى الله فأرصد الله له ملك فى مدرجة الطريق فسأله عن ما يريد فقال له: إن لى أخاً فى هذه القرية أريد زيارته فى الله تعالى قال له: هل لك عليه من نعمه تريدها قال: لا إلا أنى أحبه فى الله فقال له: أنا رسول الله اليك ببشرى المحبة منه كما أحببت فيه} ، وقد ذكرناه سابقاً واللفظ لمسلم وفيه {زر غبا تزدد حُبا} وفيه: {أنا عند ظن عبدى بى} فمثل هذا التكرورى الجانى

بنفسه على نفسه .

﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٦] .

وقوله وزعمه فى ص٤٠ : {أن طائفة من أصحابنا لو أجتمع أكابر أقطاب هذه الأمة ما وذنوا شعرة من أحدهما} أهـ .

{قلت: الجواب:} {الوجه الأول}: أن الله ﷻ فضل أصحاب نبيه ﷺ على جميع المخلوقات سوى النبيين والمرسلين بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ ﴾ [التوبة:١١١] .

وقوله: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ الله وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ ﴾ [الفتح:٢٩] .

وقوله: ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح:٢٦] .

وقوله ﷻ: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات:٧] .

ذلك من قوله ﷺ: {إن الله أختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين}

وقوله: {لو أنفق أحدكم ذهباً ما بلغ مدى أحدكم} .

وفى رواية {مد أحدكم ولا نصيفه} ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩] .

ومعلوم أن المراد من قوله ﷺ أنه لا يريد بذلك إستفراغ لفظ العموم بل يريد بذلك طائفه مخصوصه وهى ما دون الصحابة من هذه الطائفه المحمدية، وذلك لأختصاصه بالقبطانية العظمى التى يستمد منها جميع الأولياء من غير شعور لهم فى ذلك، ومن هذه الحيثية فضل أصحابه على سائر أصحاب الأولياء، كما فضل أصحاب نبيه على جميع أصحاب النبيين والمرسلين الذين تقدموا قبله {والتفاضل} معلوم بنص القرآن الكريم كما بين الله ذلك من قوله ﴿ وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ [النحل:٧١] .

وقال: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء:٢١] .

فلما كان التفاضل قد صرح به الكتاب والسنه بين الأنبياء والمرسلين وفى درجات الآخرة والأرزاق يكون بين عموم الناس فلا حجة لمن ينكره وينفيه بعد هذه الأدلة الواضحة .

{الوجه الثانى} : فى قوله ﷺ: {إن الله أصطفى كنانة من ولد أسماعيل وأصطفى قريشاً من كنانة وأصطفى من قريش بنى هاشم وأصطفانى من بنى هاشم} ، رواه وائلة واللفظ لمسلم فهو ﷺ خيار من خيار وهو صفوة الله من العالمين وهو الذى بشر مولانا السيد التجانى بمكانة أصحابه وفضلهم ومحبته ﷺ لهم ومعلوم أن اللفظ سوى النبيين والمرسلين لأن المزية لا تقتضى الأفضلية وها أنا أذكر لك مثلاً عن ذلك: ﴿**وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ [إبراهيم:٢٥] .

وهو ما جاء فى قصة موسى والخضر عليهم السلام قال تعالى: إخباراً عنهم: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**﴾ [الكهف:٦٥]

فقال موسى ﷺ {للخضر} : ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ [الكهف:٦٦] . فأجابه الخضر عليه السلام بما أخبر الله عنه من قوله ﷻ: ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا*وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا**﴾ [الكهف:٦٧ :٦٨] .

{قلت} ففى طلب موسى عليه السلام العلم من الخضر عليه السلام دليلاً وبيان على أن الله ﷻ أعطى للخضر علماً وخصه به لم يكن عند موسى عليه السلام، ولا يكون لموسى نقص فى ذلك أى طلبه للعلم لما أختص به من النبوة والرسالة وإجابة الخضر له بقول الله ﷻ: ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ [الكهف:٦٧] .

{**قلت**} لعل الحكمة فى ذلك والله أعلم أن موسى ﷺ نبى ورسول وشريعته لم تقبل ما يعاينه من فعل الخضر كخرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار لعدم علمه بالمواهبة الآلهية التى وهبها الله للخضر من العلوم وهل يظن أحد من المسلمين أن الخضر أفضل من موسى عليه السلام لمزيته وأختصاصه بالعلم الأدُنى الذى لم يكن موسى عليه السلام فالمزية لا تقتضى الأفضلية كما سبق والله يعطى لمن يشاء وهو الفعال لما يريد، فأعطى لموسى النبوة والرسالة التى لا مطمع لأحد فى اكتسابها وأعطى للخضر، العلم كما أخبر عن ذلك بقوله ﷻ: ﴿**وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**﴾ [الكهف:٦٥] . وفى قوله: ﴿**مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**﴾ [الكهف:٦٥] ظاهر وإشارة جلية على أنه من غير واسطة بل الهمه الله وأجراه على قلبه وهذا هو علم الأولياء لأنه ﷻ إذا أراد بأحدهم خيراً أجرى على قلبه العلوم الأدنيه والمعارف الربانية من فيض

عرفانه فينشرح لذلك صدورهم، فيتكلم بما لا قدرة لأحد عليه من العلوم فمن حرم ذلك ولم يُسبح فى ذلك فى ذلك الفلك فله التسليم وألا يتعرض لشئ ليس له فيه علم ولا بينة، وفى ذلك يقول الله ﷻ: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء:٣٣].

وفى الحديث: {إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلى العارفون بالله فإذا تكلموا به لا ينكره إلا أهل الغرة} وقال بعض أهل العلم أن الخضر رسول، قال بعضهم أنه نبى، وقال أهل الحقيقة أنه يرأس الأبدال من الأولياء وأكثر العلماء على ذلك مع الأولياء والله أعلم وقيل أن إشتقاق إسم الخضر أنه جلس على فروة على وجه الأرض فاخضر ما حوله فكان ذلك هو السبب فى هذه التسمية وقيل أن من عرف إسمه وأسم أبيه وكنيته ولقبه، دخل الجنة وأسمع {بليا} وأسم أبيه ملكان وكنيته أبو العباس ولقبه الخضر.

{**قلت**}: فلهذه المقاله رد على من ينكر النظر، لأن الصالحين أثبتوا هذه المزية وهى بمجرد معرفة الإسم والأب والكنيه واللقب يدخل صاحبها بحسن نيته والتسليم، الجنه كيف لا وهم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: {وليلنى منكم أولو النهى والأحلام} فالله ورسوله قدمهم فى صفوف الصلاة وغيرها وعلى كل أنسان أن يتأمل فى أقوال أهل الزيغ الأنكار الذين يتطفلون على معرفة العلم بالكذب والزور الساقطين فى جميع أقوالهم عند أهل الحق والمعرفة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج:١١].

وقد جهل أولائك المنكرون حقيقة أهل اليقين التى هى عن أطوار عقولهم، وفيهم يقول الصادق المصدوق {تعلموا اليقين بمجالسة أهل اليقين وقد صد المنكرون نزعاتهم الشيطانيه على الأعقاب والحسد الذى لا دواء له: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣].

(انتهى الجواب على الافتراء السادس والبيان السادس عشر)

والله ولى الهداية لمن سبقت له العناية.

الجواب على الافتراء السابع والبيان السابع عشر

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سواء التحقيق} قال المدعى فى زعمه: نقلاً عن {الرماح} فى الفصل الثامن والعشرون ص١٥٢ ما نصه: {مع تحريف مقالة العارف بالله السيد عمر الفوتى {أنهم ينظرون إلا بما يشاهدون ويأخذون عن الله وعن رسول الله ﷺ الأحكام الخاصة للخاصة لا مدخل فيها للعامة لأنه ﷺ كان يلقى لأمته الأمر الخاص للخاص} أهـ .

{قلنا} : يجاب عن ذلك: أن المنكر قد انكر وجهل ما هو أوضح من نار على علم ومن شمس الضحى فى راية النهار، فاخذ الأوليا من الله شئ ظاهر ويكفينا فى ذلك قصة الخضر مع موسى عليه السلام، حيث إتفقا أهل الحقيقة من الأولياء وجل العلماء على أنه ليس برسول ولا نبى بل عبد صالح وانه يرأس الأبدال من الأولياء من هذه الأمة المحمدية، وقد أخذ العلم عن الله بنص القرآن الكريم، حيث أخبر الله عنه من قوله ﷻ: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:٦٥] .

وفى الحديث: {أن علم الباطن سر من أسرار الله ﷻ وحكم من حكم الله يقذفه فى قلب من يشاء من عباده} ، رواه الأمام على كرم الله وجهه ونظير ذلك من قوله ﷺ فى ما يروى عن ربه ﷻ: {بينى وبين عبدى سر لا يسعه ملك مقرب ولا نبى مرسل} ، وهذا يشهد للخصوصية ويفيد المعنى قوله ﷺ: {وليلنى منكم أولو النهى والأحلام} ومما يدل على خصوصية ذلك ما جاء فى الذكر وفضله مما يرويه ﷺ عن ربه ﷻ: {إذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفس وإذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملأه} رواه البخارى .

وفى رواية {خير منه} وفيه: {من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطيت السائل} وفيه أيضاً: {ذكر الله علم الأيمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار} ، والأخذ عن الله يعرفه أهل هذا الشأن من العلماء المنصفين بطريق الألهام الجائز للأولياء وبينا من كان منصفا على ذلك قوله: ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: {لايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه . الخ} رواه البخارى .

{والإلهام} : هو كشف الحقائق يقظة أو مناماً باستنارة القلب أو بفراسته بما هو

الواقع كما قيل: {أتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله} وبمعنى التحدث الذى كان فى الأمم الماضية كما فى الصحيح: {لقد كان ممن قبلكم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر} وفى رواية أبى هريرة ﷺ: {رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء} .

وفى الحديث: {المؤمن ينظر بنور الله ونور الله لا يحجبه شئ} وهذا واضح جداً فى المعنى لمن نظر فيه وأرخى زمام الأنصاف من نفسه للمسلمين ولا يتعصب عن ذلك لحمية الجاهلية إبتغاء الفتنة، وقال بن حجر فى شرح البخارى: أن ذلك لا يختص بسيدنا عمر بن الخطاب ﷺ

{**قلت:**} الظاهر من كلامه أنه يكون فى بعض خواص هذه الأمة المرحومة ويفيد المعنى أن هذا الكلام لا يكون إلا عن الله أو ملائكته بالإلهام أو التحدث بما هو الواقع، وهذا النور هو الذى يحدث به الملهم أو المُحدث على حسب أتساعه كثيراً كان أو قليلاً وإذا كان التحدث أو الكشف فى الأمم الماضية فأمته ﷺ أولى بذلك من غيرها لما جاء فى فضلا من قوله ﷺ: {فضل هذه الأمة على الأمم كفضل الله على عباده وليست فوق ذلك كمال} كما ورد عنه {والإلهام} إنما هو فيض من فيوضات الله ونور من نوره يلقيه فى قلب من يشاء من عباده فعند ذلك يجرى على لسانه ما يتحدث به من كلام الغيب وتلك نفحات وفيوضات ربانيه لا يعرفها إلا من أفاضه الله عليه من تلك الفيوضات أو الأنوار شيئاً، فعند ذلك يستراح من ورطة الإنكار والتعصب والجدال فحينما يسبح فى ذلك الفلك أو المقام، يرجع ويندم على ما كان منه سابقاً بالتوبة والخشوع والتضرع والانكسار والتذلل إلى الله تعالى والأنصاف للمسلمين من غير شك ولا ريب ولا وهم طرح الهوى وراء ظهره واستولى على نفسه بالقهر والملكيه أهـ .

وهل فيه مانع من أن الله يعطى لمن يشاء من هذه الأمة المرحومة من الفيوضات والأنوار والمعارف الربانيه حتى ينظر إلى العرش واللوح والملك والملكوت كما هو الواقع لأرباب أهل هذا الشأن ممن فتح الله عليهم، وفى الحديث عن عمر بن ميمون: {أن موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما تعجل على ربه ﷻ رأى فى ظل العرش رجلاً فأعجبه مكانه فقال: يارب من هذا؟ قال: هذا عبد من عبادى كان لا يحسد الناس ولا يمشى بالنميمة ولا يعق والديه} ، كذا فى {كشف الغمه} .

وفى المجالس السنيه على الأربعين النوويه {ص ١٠٤}: {أن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه ﷻ رأى رجلاً فى ظل العرش فقبطه بمكانه وقال: أنه تكريم على به فسأل

ربه أن يخبره بأسمه فقال: أحدثك عن عمله كان لا يجد الناس على ما أتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشى بالنميمة} ومن ذلك أيضا ما جاء فى {هامش على السبعينات فى مواعظ البريات} {ص١٢} من قوله ﷻ: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ [طه:٦٩] . {وذلك أن السحرة ألقوا حبالهم وعصيهم فرأى منهم موسى ﷺ ذلك السحر العجيب فأمره الله أن يلقى عصاه حتى ينظر إلى قدرة المقتدر العظيم فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين} فتلقف سحر السحرة ثم قصد نحو الكفار فاتحاً فاه ففر الكفار من كل جانب ومات منهم مالا يحصى عدده إلا الله تعالى ثم قصد نحو سرير فرعون فلما دنا منه صاح فرعون ونادى أغثنى يا موسى، فأخذ موسى عليه السلام عصاه فعادت على حالها فلما رأيها السحرة خروا سُجدا: ﴿قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ*رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء:٤٧ :٤٨] فكشف الله عن أعينهم حجاب الأرض حتى أبصروا فى سجودهم الثرى ورفعوا رؤسهم ونظروا إلى السماء فأبصروا العرش فتابوا إلى الله تعالى .

﴿قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه:٧١] قالوا لا خير يا فرعون إنك تقدر أن تقطع أيدينا وأرجلنا ولا تقدر أن تقطع المعرفة من قلوبنا والحكمة فى ذلك أن السحرة كانوا كفاراً وأقسموا بعزة فرعون وقصدوا المعارك مع معجزة الرسول، فلما سجدوا سجدة واحدة مع ما كانوا عليه من الكبائر رفع الله ﷻ عنهم حجاب السموات والأرض ،أكرمهم بالأيمان وجعلهم من أحبابه وأوليائه بسجدة واحده أهـ .

ومن ذلك يقول بعض العارفين: من كشف له عن ذرة من التوحيد حمل السموات والأرض، لأنه نهض فى مقام القوة بالله فينظر الوجود كله من عرشه إلى فرشه من حيث لا تخفى عليه ذرة واحدة ويستوى نظره من خلفه وأمامه ويمينه وشماله وفوقه وتحته، يرى ذلك فى الآن الواحد دفعة واحدة والسبب فى هذه الرؤية أن بصر الروح قد أنفتح فإذا أنفتح بصر الروح فى ذاته طالع جميع الأكوان على حقيقته فهذا هو {النظر بالله} ففى الحديث {المؤمن ينظر بنور الله ونور الله لا يحجبه شئ} ، وأما قول المنكر التكرورى بعد ما أخذوا عن الله لم يحتاجوا إلى الرسول، ووجدوا التساوى أو يزيدون على الأنبياء فى زعمهم أهـ .

الجواب: أقول أن أهل الطريق علينا وعليهم رضي الله عنهم أن أخذهم الأشياء عن الله بالإلهام، يتنافى ذلك أنه عن رسول الله ﷺ بل هو عنه بالفيوضات الربانية والعلوم الصمدانية والأسرار الإلهية التى لا تنافى شريعته ﷺ، لأنه باب الله الأعظم لا يصل لأحد شئ إلا من

ينبوع فيضه قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧] . وقال جل من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشُّورى:٥٢] .

و{الولى} قد يجتمع برسول الله ﷺ فتصح صحبته ومعرفته الروحية بالعلوم والأسرار التى يتلقاها عن رسول الله ﷺ، ويكون الرسول هو الغدوة فى ذلك، وهو الشيخ، وهو المربى، وهو الأمام الذى يقتدى به فى جميع الأقوال والأفعال، ولا يغيب عنه طرفة عين بل معه ويأخذ عنه ويسمع منه ويلتذ بكلامه فلا سبيل هناك للشيطان لأنه نوره ﷺ يحجب العبد من الشيطان وأتباعه فلن يصلوا إليه أبداً بأى وجه من الوجوه والأصل فى ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ﴾ [الحجر:٤٢]

ومن كان الرسول ﷺ أمامه: ﴿لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصِّلت:٤٢] .

لن يضل أبداً لما فيه من الهدى والعصمة من الشيطان فهو حبل الله المتين لمن تمسك به، وحل حلاله وحرم حرامه ولم يخفى فى متشابه قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ*إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل:٩٨ :١٠٠]

وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨] .

فكل الناس تحتاج إلى معرفة الرسول ﷺ والاقتداء وبه، فهو الرحمة العامة والخاصة قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣] .

وقال: ﴿وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [الحشر:٧] . أين التساوى يا إخوة الإسلام الذى ذكره المنكر التكرورى لم نقف له على أثر ولا قول يأتى كتاب من كتب الطريقة: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠] .

كلا وكلا ثم كلا والتساوى لا يتصور فى عقل أى مسلم موحد بربه مقر برسالة نبيه ﷺ معاذ الله أن يكون أى واحد من أهل الطريقة يعتقد شئ من هذه التوهيمات الفاسده وإنما هى كلمة من الباطل والكذب الشنيع لما يتأمل قائلها فأهوى بها فى نار جهنم مذموماً مدحوراً .

{وقوله: يزيدون على درجة الأنبياء} .

الجواب: لم يكن أحد ممن على وجه الأرض من المسلمين يعتقد شيئا من تلك العقائد الفاسده ولا يتصور فيها ذهنه ولو كان صاحبها فاقد العقل بل تلك ركالة قول وفساد عقل حاكت فى صدر ذلك المفتون وهجم بها على عباد الله الصالحين، فالله يعطى ما يشاء لمن يشاء وعطاؤه لا تكيفه العقول ولا تنتهى إليه الأفكار ولا يعرف قدره إلا هو جل عن الشبيه والمشاركة والمماثلة: ﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ*عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ﴾ [الرعد:٨ :٩] . ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس:٦١] ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧]

وفى مثل ذلك يقول الصادق المصدوق فيما يروى عن ربه ﷻ: {أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر} ويفيد المعنى ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء:٢٠] .

فالله يعطى لعباده المؤمنين بلا حد ولا حساب كما أخبر من قوله تعالى: فى قصة مريم حين سألها ذكريا عليه السلام بقوله: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٣٧] . ولم يكن أحد من هذه الأمة يزعم أو يظن أن الأولياء يساوون أحداً من الأنبياء بل الأنبياء أفضل وأعظم لأختصاصهم بالنبوة والرسالة ولا يشك فى ذلك إثنان من أهل التوحيد والأولياء يأخذون عن الله الأخذ المعلوم واقلهم رتبة يأخذ عنه مناماً أى بالرؤيا الصالحة، ومن ذلك قوله ﷺ: {ما بقى من النبوة إلا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له} ونظير ذلك من قوله ﷺ: {رؤيا المؤمن ست وأربعون جزءاً من النبوة، وليس المراد أن النبوة تتجزأ وإنما المراد إنها جزء من الحق وهى رؤيا المؤمن، وهل فى شريعتنا مانع من أن الله يرفع الحجاب عن عبد من عباده فينظر إلى اللوح ويأخذ منه ما شاء الله أن يأخذ .

وفى الحديث من قوله ﷺ: {ما من شئ لم أكن أريته إلا رأيته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار ولقد أوحى إلى أنكم تفتنون[1] فى قبوركم مثل أو قريب من فتنة الدجال} ، متفق عليه .

---

(١) بمعنى الامتحان والاختبار .

ففى هذا الحديث إشارة جلية لأولى النهى والأبصار وجواز ذلك لمن شاء الله أن يعطيه قوة النظر فينكشف له عن البعيد والقريب وكيف لا يكون ذلك وهم الذين قال فيهم: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة:٥٤].

ونظير ذلك من قوله ﷺ: {وجبت محبتى للمتحابين} فى فمحبة الله للعبد هى إفاضة ذاته المقدسه بالعلوم والأسرار والأنوار والهداية والقوة والبطش والمكاشفة وهى غاية المطلوب وإليها ينتهى سير كل سائر ومن وصلها كمُلت له مطالب الدنيا والآخرة ونظير الآية ما فى الحديث القدسى من إشارة التأكيد {حتى أحبه}، وقد جهل المنكر ما هو ظاهر وأخلد إلى الأرض وأتباع هواه: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٦]

وبهذه الأشارة نظرت السادة الصوفيه فى أسرار القرآن وأوامره فأمتثلوا ذلك منغمسين فى حلاوة سر قوله ﷻ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢].

وقوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وقوله: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥].

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٤١].

وهذا مما لا خلاف فيه عند أهل العلم والأنصاف غير أهل التعصب والهوى الذين يتبعون ما تشابه من القرآن {إبتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم التأويل إلا الله} ولو أن المنكر التكرورى نظر فى أوامر القرآن ونواهيه وتدبر معانيه وتفكر فى عجائبه وأسراره وعمل بذلك إمتثالاً لأمر الله ﷻ وتاب إلى الله من نزعات الأنكار الشيطانيه وسب الأولياء والصالحين ومن تبعهم بإحسان، لكان ذلك أرجح له فى دينه وأخراه وهل لا قرأ ذلك المسكين قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

ولقد كان يسع المنكر ما هو الأصيل وما هو شرف العلماء؟ {الصدق} وهو النجاة لكل ناجح فلم يصغ إلى ذلك بل أتبع نفسه فى هواها، وذبحها بسلاح الكذب والضلال، وصدق عليه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٤].

وكل هذا دليل على خيانته وتدليسه فى النقل وقد باع نفسه ودينه بعرض من الدنيا التى قال فيها ﷺ: {حب الدنيا من الكبائر} ويؤيد ذلك ما جاء فى النهى لليهود والنصارى من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة:٤١].

وقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٤٢]

وقد كتم المنكر جميع ما رآه من الحق فى أهل طريقتنا السنية السُنيه التجانية بإذاعة المنكر والباطل ولم يكن بحمد الله لذلك تأثير فى نفوس أهل الحق والإيمان ويفيد المعنى قوله ﷻ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١].

والله المستعان على ما يصفون.

انتهى الجواب على الافتراء السابع والبيان السابع عشر.

والله ولى الهداية لمن سبقت له العنايه.

الجواب على الافتراء الثامن
والبيان الثامن عشر

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سواء التحقيق: قال المنكر المدعى فى زعمه خصم الطريقة التكرورى الجانى بنفسه على نفسه ونقلا عن الرماح فى الفصل الثانى والثلاثون {ف ص١١} ما نصه مع تحريف مقالة العارف بالله سيدى عمر الفوتى}:- أن الشروط فى طريقتهم أن لا يلقن لمن له ورد من أوراد المشايخ إلا أن يتركه أو ينسلخ عنه ولا يعود عليه أبداً، إلى أن قال لابد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه أياً كان من الأولياء الأحياء والأموات وهو آمن من كل ضرر يلحقه فى الدنيا والآخرة ولا يلحقه ضرر من شيخه ولا من غيره بوعد صادق فيه أنتهى كلامه وزيادته على المؤلف .

{**قلنا**} يجاب عن ذلك: أن شروط الطريقة عندنا هى المحافظة على الصلوات الخمس فى أوقاتها وفى جماعة {إن} أمكن ذلك والأمور الشرعية كلها وهى التمسك بالكتاب والسنة، وعدم الأمن من مكر الله ﷻ فى الذنوب فإنها عين الهلاك ثم ترك المقاطعة مع جميع الخلق ويتأكد ذلك بين أهل الطريق وبين الأخوان بطرق أهل الله جميعا، وهى الزيارة لله ولرسوله الخالصة، قال فى الجواهر: أوصلوا فى الله وأطعموا فيه ما استطعتم من غير تفسير ولا كد وذلك مع المواظبة على الأذكار مساءاً وصباحا ومن شروط طريقتنا، عدم أخذها على أى طريقة وهذا الشرط عند كل المشايخ يصلح بين شيخين فلابد له أن يتفرد لأحدهما حتى تصح صحبته والذى تختص به طريقتنا عدم تركها لأنها نذر والنذر لا يترك لقوله تعالى: ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ**﴾ [الإنسان:٧].

وحذرا ممن قال الله فيهم: ﴿**فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ**﴾ [الفتح:١٠].

ولقوله ﷺ: {من نذر أن يطع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصيه} {والزيارة} التى يتفوه بها أولائك الحقداء، أن التيجانيين يمنعونها إليك وبيان ذلك لتكون على علم وبصيرة ويقين صادق من شك أولائك المبطلون أعلم وفقنى الله وإياك لهداه إلماة، أن الذى يزور الأولياء لا يخلو حاله عما أن يعتقد النفع فى ذلك الولى المزار أم لا فإن أعتقد النفع كان ذلك إعراضاً عن شيخه، وإن أعتقد النفع من شيخه لا من الولى اعزار كانت زيارته عبثاً وسوء أدب مع الولى المزار، ونحن جميع التيجانيين لا ننكر زيارة الأولياء ولا فضلها وإنما كلا منا فيما إذا نبه الشيخ التلميذ على تركها فله امتثال أمره وإلا كان معانداً

للشيخ، ومتى عانده لا يصل إليه نفع أبداً .

وقال بعضهم فى ذلك: أن التلميذ إذا قال لشيخه لم فعلت هذا؟ لا يفلح أبداً، لأن قوله ذلك إعتراض عليه ومتى تحققت منه تلك الأقوال إنقطع فى بحر القطيعة والعقوبة ألا أن يتوب فيتوب الله علينا وعليه .

{قلت} ومن هذا القبيل صار منع الزيارة عام عند جميع الأولياء فلا يسمح لأى مريد تحت التربية أن يزور أحد من الأولياء الأحياء والأموات، والناس يزعمون أن هذا المنع خاص بالطريقة التجانيه فقط وقد أفرطوا فى ذلك جداً والحق الذى لا غير عليه أن جل سادتنا الصوفيه قد قيدوا تلامذتهم بهذا الشرط وإليك وبيانه من أقوال بعضهم السنيه {قال سيدى محى الدين بن العربى الحاتمى: ما سامح شيخ لمريده بالاجتماع لغيره إلا حصل له التردد فى أى الشيخين أكمل من الآخر حتى يتلمذ له وإذا حصل له ذلك رفضه قلب الاثنين ولم ينتفع بأحدهما لأن شرط الانتفاع بالشيخ يلزم التلميذ بأنه لا يخرج عن دائرة شيخه حتى يحصل له الكمال} اهـ .

وقال أيضا رحمه الله تعالى: {أعلم أنه كما لم يكن وجود العالم بين إلهين والمكلف بين رسولين مختلفين الشريعة والمرأة بين جوزين كذلك المريد بين شيخين لا يصلح بينهما} أهـ . والمعنى: أنه لا يحصل له الكمال لأنه مرفوض عند الاثنين .

{**قلت**} قياساً على كلام الشيخ: أن هذا هو السبب والمانع له فى صحبة شيخين لأن خاطره يتجاذب فى أيهما أكمل وأعلى فى المقام ومتى حصل له ذلك الشك و الظن، فلن يغنى عنه شيئاً قال تعالى: ﴿**إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ [يونس:٣٦] . وعلى هذا يظهر لك عدم انتفاعه بأى أحدهما، لأنه لم يخلص ويصفوا لشيخ واحد أهـ .

وقال أبو القسم القشيرى، رحمه الله تعالى، فى رسالته: وما لم يتجرد المريد عن كل علاقة فلا يجوز لشيخه أن يلقنه شئ من الأذكار أهـ .

{**قلت**} : ومن الشروط أيضاً أن من لم يصل إلى قدم الصدق والإخلاص حتى تكون له قوة يصير بها التلميذ عن كل علاقة باطلة ورديئة ظاهرة أو باطنه فلا يجوز له أن يغش أو يخدع أولا المسلمين ومن لم يكن كذلك فلا يعطى له التقديم أو لا يؤمر بتلقين الناس لأنه لم يصلح فى ذاته فكيف يصلح فى غيره؟، وفى زماننا هذا قد يعطى التقديم لغير مستحقيه ولذلك تلاعب الناس فى طريق القوم وصار كل واحد يسبهم، والسبب فى ذلك أن جل أهل

القيادة أقلبها جهال فى دين الله وبما عليه شروط طريق القوم وقد رأينا بأعيننا ممن يزعم التقديم وهو لا يحسن قراءة أى سورة من القرآن حتى فاتحة الكتاب وقد ذم نفسه بزمام المخالفة والعصيان وإن نصحته لله أخذته العزة بالآثم {والله} إن المقدم له شروط تشترط فيه، فإذا هى وجدت فيه كان مقدماً وإن لم توجد فيها فليس بمقدم بل هو مستهزء بنفسه ومرتكب لجريمة جهله وليس التقديم بحيازة المناصب ممن مات والده أو أخاه أو عمه، بل يرث ذلك المنصب تلميذ لا يعبأ به من التخشف قد أودع الله فى قلبه المعارف والأسرار والعلوم الآلهية، ليس التقديم كثرة المال واللباس والجاه وإنما هو منصب لا يليق إلا بأهله أى من كانت فيه أهلية ذلك من معرفة ما يصلح بها دينه ويعرف به منهج القوم الذى تقدم لأجله وإن مقدمى زماننا هذا اشتغلوا بالجاه والملاة واحتكروا خلق الله على أنفسهم لا يرضون بأى مقدم قدم من أى ناحية ينتفع أو ينفع أولائك التلاميذ ولا التلاميذ ينتفعون منه لجهلهم وجهل من تبعهم، على ذلك ضيعوا أنفسهم وضيعوا من تبعهم على ما هم عليه من الباطل، {والشيخ} ﷺ لم يأمرهم بذلك، بل أمرهم بالتحاب والتعارف والتواد لما فى ذلك من المزية والفضل العظيم وكما أن الله ﷻ أمر بذلك من قوله ﷻ: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة:٢] .

وقال جل من قائل: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [الحجرات:١٠] .

فإن ذلك أذكى وأنمى لكم وقد نفى الرسول ﷺ الأيمان عن من لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه من قوله ﷺ: {لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه} ، وكل واحد من هؤلاء المذكورين لا يريد الأصلاح والأتباع إلا لنفسه ولو رأى من هو أقوى منه فى المعرفة والصلاح لا يلتفت إليه ولا يطلب منه البركة بل عاكفاً على نفسه الخسيسة متبعاً لهواها فى طلب الماده والركون إليها بأن ليس فيه على وجه الأرض من هو خير منه ولا أعلم فحجبه الله عن أولياء زمانه وعصره، ومن المقدمين الذين قدمهم الله ورسوله لأصلاح خلقه وإنى قد قدمت على بعض أولائك المتشبهين فى زعمهم بالصالحين فلم أرى من وجوهما إلا الكراهية ومع أنى لا أطلب منهم دينا ولا دنيا، فهل لمن كانت هذه صيفته يا أخوة الإسلام يصلح منه التقديم فيا أسفا على تفريط أولائك القوم، الذين يزعمون أنهم مقدمون والله أنهم يعيدون من التقديم والتقديم بعيد منهم وبهذا ينقطع كثيراً من الناس عن التربية لعدم إتباعه أهلها وإمتثاله لشروط المشيخة الذين اشترطوها واشترطت عليهم فى الحضره المحمدية، ألا أن الأولياء لم يتصرفوا

فى الناس وتنقاد لهم الجوارح والقلوب إلا بالأذن المحمدى، لأنهم الدلالة على الله ومظاهره فى خلقه وإنى أحذر نفسى وكل من ليس فيه أهليه التقديم أن لا يغره الشيطان فيضيع أولاد المسلمين من غير فائدة بل يسعى فى تركية نفسه وإصلاحها حتى يستكمل الأوصاف المحموده ويتخلى عن المذمومة وتتوفر فيه شروط الأهلية للتقديم، فإذن ذلك هو طريق القوم ممن سلفوا، وإياك أيها المحب الصادق أن تحجب نفسك عن أولياء زمانك بالعكوف على أقوال من معنى منهم فتحرم بركة الجميع والوصول إلى ما خصهم الله به من العلوم والأسرار والهداية، فإنهم النيابة عن أولائك الذين أنت واقف على أقوالهم وأحذر وأياك من ما يتفوه به أصحاب الجهالة من كون الأولياء أحتجبوا عن الناس فإنهم لم يحتجبوا بل الناس حجبوا نفوسهم بالأشتغال بالدنيا والملاهى وأكل الحرام والرياء حتى أن الولى إذا مر بأحدهم لا يلتفت إليه بل يلتفت إلى ناحية أخرى حرصاً منه على ماله وإستهزاء بالولى لما أنطبع فى قلبه من حب الدنيا والتعظيم لها، ومن ذلك يقول الرسول ﷺ: {إذا عظمت أمة الدنيا نزعت منها هيبة الإسلام وإذا تركت أمتى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى وإذا تسابت أمتى سقطت من عين الله} .

ألا أن الأولياء لم يحتجبوا ولم يغيبوا بل أحتجب الناس عنهم لأن الطريق مخوفاً ليس فيه سفرة ولا خضروات ولا موز ولا ليموناة ولا دجاج محمر ولا بيض مسلوق وشرباة لحمام ولا ماء ثلاجة ولا مرارة ولحم شياة ولا شرابة لعصير ولا مراتب ولا مخدات ولا سجاجيد ومفرشاة ولا جلاليب وعمم مكويات ولا سينما وراديوهات، ولا مسكر لخمر وغناء ومطربات، بل هى ذكر وتفكر وجوع وعطش ورياضة وزهد وخلوة وإنقطاع ومحبة وصدقة وإخلاص وتوكل على الله ﷻ حتى يصل العبد إلا إلى مولاه بغير رقص وجنون وسكرات، فيخلع عليه ملابس التقوى والعز ويدخل فى كرم ربه ﷻ الذى قال فيه: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات:١٣] . فيكون من الذين أكرمهم الله فى الدنيا والآخرة ومن الذين أوصفهم بقوله ﷻ {﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ*الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ ***لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ الله ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ**﴾ [يونس:٦٢ :٦٤] . يا قومنا إن الالتفات لغير الله حرام ومن سلك طريقا يطلب بها رضا الله سهل الله له بها طريقا إلى الجنة وإن الجنة وما فيها ليتزين للمتقين أهـ من فيض ربى .

وقال الأستاذ {بن وفا} رحمه الله تعالى: ان المريد الصادق عرشه الأستواء ورحمانية أستاذه كتب على نفسه أن لا يدخل بيتاً فيه سواه ولا يظهر لعين رات غيره فى مرآه أهـ .

ومن قوله ﷺ لما كان الحق ﷻ لا يغفر أن يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم أهـ .

وقال العلامة الشيخ {إبراهيم الدسوقى} رحمه الله تعالى: إذا كان المريد كل يوم فى زيارة محبه وتسليم فى شيخه سلم من القطع فإن عوائق الطريق وعقبات الالتفات والإرادات هى التى تنقطع عن الإمداد وتحجب عن الوصول أهـ .

{**قلت**} : فهذه العبادات السنية وغيرها من أقوال هؤلاء العلماء السادة الأبرار أهل المراتب العلية كلها دلالة قطعية وبراهين جلية على رعاية هذا الشرط فإنه من أهم المهمات وأكدها فى طريق التربية وهذا الشرط ليس هو خاص بزيارة الجسد فقط بل يشمل القلب كالتعلق والمحبة والذهاب والتردد لقصد الانتفاع أو عدمه، والذى عليه القوم تفرده فى محبة شيخه وصحبته وعدم الانتماء إلى سواه من جميع المشايخ .

{ومن شروطهم أيضا} : عدم اجتماع أى ورد مع غيره فإن ذلك هو الصواب لا يتجاذب اجتماع أورادهم لقلبه فلا ينتفع بأى واحد منهم والإشارة فى ذلك قول الحكيم العليم: {ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه} وربما ينكر هذا من لا معرفة له بطريق القوم أهـ .

وحكى عن صاحب {الإبريز} رحمه الله عن شيخه عبد العزيز بن مسعود رحمه الله تعالى أنه قال: التلميذ كالورد المشموم إذا كثر شمه قلت رائحته وفائدته أهـ .

{قلت} المعنى: أن التلميذ إذا كثر تردده على المشايخ {قلت} : فائدته ومزيته لأن تردده ذلك يدل على عدم صدقه وإخلاصه ومحبته لشيخه أهـ .

وقال {بن العربى الحاتمى} رحمه الله تعالى: أن التلميذ كالمريض مهما أجتمع عليه طبيبان، هلك لأن أفكارهما مختلفه فى العلاج العين واحدة والنظر مختلف أهـ.

وقال {الأمام البكرى} رحمه الله تعالى: أن التلميذ كحافر بئر إن دام الحفر فى موضع أخرج الماء وإلا كان عمره يحفر بلا فائدة لأنه لم يُدم الحفر فى موضع واحد ومتى لم يفعل ذلك لا يمكنه إخراج الماء بتاتاً أهـ .

ولنرجع إلى ما كنا بصدده فنحن جميع التيجانيين بحمد الله تعالى قد نذرنا على أنفسنا هذا الذكر لله تعالى على ألا نتركه إلى الممات ولا سبيل لتركه بعد ذلك، ويكون من

أحب الأعمال إلى الله ﷻ كما فى الحديث من قوله ﷺ: {إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل} وزاد المنكر على المؤلف بقوله: {لا يلحقه خوف فى الدنيا ولا فى الآخرة لا من شيخه ولا من غيره} أهـ .

وهذه خيانة ظاهرة فى النقل ليست من قول المؤلف ولا من قول أى واحد فى الطريقة ولا هى موجوده فى أى كتاب من كتبها والذى ذكره الشيخ ﷺ قوله: {إن مات على الإيمان} وقيد كلامه بهذا الشرط وحذف المنكر هذه الجملة والشرط من كلام الشيخ عفانا الله من المقت والخسران المبين {آمين} .

{قلت} : والذى أخبر به مولانا السيد التجانى العارف بالله هو حق وصدق لاشك فيه عندنا ثم بعد اليقين فينبغى للمريد أن يجاهد نفسه بنفسه على الأخلاص والعمل بالسنه والكتاب من غير تفريط ولا إفراط ولا يتكل على أى عمل كائن ما كان، بل يكون إنتظاره لرحمه الله تعالى لا لعمله موقناً فى ذلك على حد قوله ﷻ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦] .

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١] . {وكما قيل} من سبقت له العناية لم تغره الجناية ولذلك قال ﷺ: {كل ميسر لما خلق له} وليحذر الأحباب من لباس حلة الأمان من مكر الله ﷻ فإنها عين الهلاك والخسران وليعاذ بالله ممن كانت هذه صفته، وأعلموا يا أخوانى أنه لا يثبت على طريقة الشيخ السيد التجانى ﷺ وعنا به إلا من جعله الله سعيداً فى أزله ولا يداوم على أذكار وصحبته ومحبته إلا من سبقت له من الله الحسنى، ـ فأبشروا وبشروا كل محب لهذا الشيخ العظيم بالفوز فى الدنيا والآخرة وإياكم والغرور فى الذنوب والتهاون فى أوامر الله ﷻ وبعض المسلمين من غير طريقة شرعية والأستهزاء بهم فإن ذلك ينافى الأخوة التى جعلها الله بينكم فأعطوا كل ذى حق حقه من غير تفريط ولا إفراط قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠] .

ومما لاشك فيه عندنا أن المداومة على ذكر الله تعالى لصاحبها حظ عظيم عند الله ﷻ وأما الصاد الناهى عنه فعليه وزر كبير لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه:١٢٤] فيقول عند ذلك ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [طه:١٢٥] .

فيجاب على رؤوس الأشهاد يقول الله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه:١٢٦].

ومما يؤيد الذكر وينشط عليه قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: {أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرني}.

والانسلاخ لهذه الطريقة والتفرد لها شرط كمال فى اخذها وترك ما كان متلبسا من الأذكار قبلها فهى تغنيه لعموم مشربها لأنها فى مقام الواجب لمن نذرها على نفسه: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١].

ومن أراد أن يمنع فضل الله على عباده فليتخذ له بذلك مقعداً من النار لاعتراضه لمشيئة الله وفضله على عباده مع سوء أدبه وخوضه فى ما لا يعنيه، وهل عرف ذلك المسكين حقيقة نفسه حتى يتصدى إلى معرفة غيره؟ ومما يدل على خصوصية الأولياء قوله: ﷺ: {إن من عباد الله من لو قسم على الله لأبره}، وفيه: {رب أشعث أغبر ذى طمرين يدفع على الأبواب من لو حلف على الله لأبره} وهل يعلم أحد حكمة الله فى خلقه على اختلاف ألسنتهم وألوانهم واعتقادهم؟ فمبلغ علمنا، لا فكيف يدعى المنكر شئ ما حام حوله ولا طاف بمكانه ولا وقف على أقل قليل منه بل نظر فى مسائل من اختلافات العلماء ولم يعرف حقيقة تلك المسائل وظن ظناً وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس:٣٦]. وقال: {﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

وهل لا يسأل ذلك المسكين عن حقيقة تلك المسائل ويعملا بمقتضى قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

أرأيتم مثلا أن رجلاً طلب علماً ووجد جماعة من العلماء وأخذ ما كان عندهم من العلم والأسرار والحكم والمعارف الصمدانية حتى يتخلق بالأخلاق السنية الحميدة ويتوجه إلى الله بصدق نية وإخلاص فى جميع الأعمال فهل على ذلك الرجل خوف يلحقه أيها المسلم من تلك المشايخ والعلماء على طلبه العلم من غيرهم فمبلغ علمنا إنه ليس عليه جناح ولا يلحقه خوف لأنه أعرف بحال نفسه وما يصلح لها من مشرب فى الطريق، كذلك من أخذ الطريقة عن أحد المشايخ ولم يجد فى نفسه انتفاعاً ظاهراً أو باطناً فما عليه خوف ولا بأس يلحقه إذا أخذ الطريقة السنية التيجانية من أحد المشايخ ممن له إذن صحيح فى التلقين والقصد من الطريقة معرفة الله ورسوله الكاملة كما ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران:١٠٢]. بأمثال الأوامر واجتناب النواهى أهـ.

أعلم أيها المنكر، أن طريقتنا هذه جامعة لكل المشارب وفضلها ظاهر لا يخفى إلا على من أنعمت بصيرته وإياك أن تنكر ذلك فتهلك فى وادى الزيغ والإنكار مع الهالكين سلم تسلم فالله يعطى ما يشاء لمن يشاء: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧]. ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء:٢٣]. ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:١].

وقوله: {هو آمن من كل ضرر يلحقه فى الدنيا والآخرة} كما مر.

{**قلنا**} يجاب عن ذلك: أن هذه المقالة خيانة فى الدين لم يتأمل قائلها وقد مر أن الشيخ التيجاني قيد كلامه بقوله: {إن مات على الإيمان} وحذف المنكر هذه الجملة من كلامه عفانا الله والمسلمين من المقت والخذلان وطمس البصيرة {آمين} ولعل الذى هو فى نسخة الأصل وهو الصواب {ألا يلحقه خوف إلا من الله ورسوله} وحرف المنكر مقالة المؤلف على مراد لعدم صدقه وأمانته وخيانته فى النقل.

{**قلت**}: والذى نبه عليه السيد التجانى ﷺ وعنا به، هو قوله وما قلت لكم فهو واقع إن سلمنا من مكر الله ﷻ ثم ما اخبره به سيد الوجود وعلم الشهود ﷺ بقوله: {أصحابك أصحابى وأحبابك أحبابى} ويفيد المعنى قوله ﷺ للسائل {المرء مع من أحب} أو {أنت مع من أحببت}، وكان ﷺ بعد علمه بذلك يحذر أصحابه من مكر الله ﷻ فى انقاص الذنوب أنظر {جواهر المعانى} فى الرسالة الأولى من رسائله، ترى ما يسكتك ويصدك من نزعة الأنكار وأتباع خطوات الشيطان لما فى ذلك من النهى من قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور:٢١].

ولما سُئل ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩].

أجاب قائلا إن الأيمان له جناحان، جناح للرجاء وجناح للخوف ككفتى الميزان متى رجح واحد بالآخر كان هو الغالب على صاحبه أهـ.

{**قلت**}: والرجاء أفضل وأوسع لأن كثرة الخوف ربما ترث القنوط لصاحبها فعلى الإنسان أن يكون واقفاً بينهما خائفاً وطامعاً فى رحمة الله ﷻ ولا يغتر بأعماله ولو بلغت ما بلغت فى الحد والكثرة ومهما كثرت ذنوبه ودبت وعمل ما عمل فلا يقنط من رحمة الله تعالى قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر:٥٦].

قال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزُّمر:٥٣].

وهذا كله مقيد بالأيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وبالبعث و الصراط والميزان والحساب وبالجنة والنار إلى غير ذلك مما يجب الإيمان به قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦].

وبعد وفاء الشروط وأمتثال ما أمر الله ورسوله ونزل ما سوى ذلك فالله لا يضيع عمل عباده بل يرضيهم كما صرح بذلك من قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف:٣٠].

ومن وقع فى شئ من ذلك على حسب المشيئة والمقادير لعدم عصمته فى الذنوب فليجدد من نفسه التوبة الصادقة لما جاء فى ذلك من قوله ﷺ {التائب من الذنب كمن لا ذنب له} وقوله: {التوبة تهدم ما كان قبلها} ولقوله: {ما أضر من إستغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مره} ونظير ذلك من قوله تعالى.

{قلت}: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:١٠].

فمن كانت هذه صفته كان من أهل الخير لتوبته وعدم إصراره على المعصية وإدمانه على الاستغفار فلا يترك الاستغفار له ذنباً إلا هدمه، حتى يصير تقيا من جميع الذنوب والمعاصى أهـ.

كذلك مداومة أصحاب الشيخ ﷺ على الأذكار مساءاً وصباحاً دليل ظاهر على محبتهم لله ورسوله، ويفيد المعنى {وإن قل} وقد أوعد الله أهل الذكر بالجزاء والخير الكثير ومصداق ذلك هو قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]

وعداً صادقاً منه لا خلف فيه، لأنه ﷻ منزه عن خلف الميعاد والأصل فى ذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ المِيعَادَ﴾ [آل عمران:٩] تفكروا يا أخوانى فى عجائب مخلوقات الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إلى الله جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]. وأستعملوا عقولكم وقريحتكم فيما أورده المَنكر التكرورى وما شوه به نفسه من الكذب والخيانة وإياكم أن تغتروا بأقوال من يلبس الحق بالباطل ويكتم الحق وهو يعلمه ويُرائى بذلك أهل الضلال وقد جحدوا وأنكروا ما رأوه فى جواهر المعانى من كلام العارف بالله شيخنا وسيدنا أحمد التجانى ﷺ

وقد حملتهم الجراءة على الله إلى أن قالوا وتقولوا أن ذلك فيه تحريض على مكر الله وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩].

{**قلت**}: وهل فى كلام مولانا العارف بالله تعالى: الشيخ التجانى تحريض على مكر الله لم نراه ولم تقف له على أثر ولا فى أى كتاب من كتب الطريقة، بل فى كلامه وكتب أصحابه التحذير من مكر الله ﷻ والتحدث بنعم الله الذى هو عين الشكر كما صرح القرآن بذلك من قول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضُّحى:١١] أهـ.

{**قلت**}: ولما كان هذا المفتون مدلساً فى النقل وناكراً لفضل الله على طريقتنا السنية السُنيه وما رآه فى الجواهر فى الرسالة الأولى منه وغيره من كتب الطريقة فها أنا أبين له ولكل منصف حرفاً بحرف ليعلم الواقف على ذلك أن هذا المنكر التكرورى ساقطاً من حزب الله والعلماء الأتقياء والأمناء بكذبه وتدليسه المتفاحش، وأن لا يغتر بذلك أحداً من خلق الله كائنا ما كان فمثل هذا التكرورى كمثل بعوضة نزلت على شجرة فلما أرادت أن تطير، قالت للشجرة: أمسك عليك فإنى أريد أن أطير فأجابتها الشجرة بقولها أنى لم أشعر بنزولك فأحرى بطيرانك أهـ.

وأما تحذير مولانا العارف بالله التيجانى لأصحابه من مكر الله ﷻ قال فى جواهر المعانى فى الجزء الثالث فى الرسالة الأولى (ص١٥٢ ما نصه): أن شروط الورد المحافظة على الصلوات الخمس فى جماعة والأمور الشرعية وقال: إياكم ولباس حلة الأمانى من مكر الله ﷻ فى الذنوب فإنها عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وأكد ذلك بينكم وبين الأخوات كما أمر الله بذلك من قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠]. وزوروا فى الله وأوصلوا فى الله ما استطعتم من غير تفسير ولا كد، وعليكم بالصبر فى أوامر الله أى ما وقع ونزل من البلاء إلى أن قال: واعلموا أن الذنوب فى هذا الزمان لا قدرة لأحد عن الانفصال عنها إنها تنصب على الناس كالمطر الغزير لكن أكثروا من مكفرات الذنوب أهـ.

{وقلت}: التعريف بأبناء الشيخ من بحر الرجز:

عقب الشيخ من الأبناء ... القمران النيران بالوفاء

فأنجبوا الأولاد والبنات ... فعدتهم تعرف بالسادات

فهم الشموس والأقمار ... فلا تكن جاهلاً بهم يا زوار

وقيل فى صفة الولى:

ليس من شرط الولى عصمته ... بل شرطه ألا تدوم ذلته

فالعصمة خصت الأنبياء ... خذ ذا وذا بلا تنائى

وأما مكفرات الذنوب وأعظمها اليوم عندنا الإستغفار والهيللة والصلاة على النبى ﷺ وهذه أركان طريقتنا بحمد الله وشكره ثم التسبيح والدعاء لأنه مخ العبادة إلى غير ذلك ولو تتبعنا تحذير مولانا العارف بالله السيد التجانى لأصحابه لأفتحنا إلى مجلدات كثيرة ولكن نختصر على هذا القليل منها ليتبين للمنصفين فضيحة هذا التكرورى الجانى بنفسه على نفسه، قال فى النهى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء:٣٦]. ونظير ذلك من قوله ﷺ: {من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه} وقوله: {دع ما يريبك إلى ما لا يريبك} وقوله: {أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وأبكى على خطيئتك}، وفى مثل أهل الإنكار والنفاق قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ المُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا*مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا**﴾ [النساء:١٤٢ :١٤٣].

ومن صفة أولائك المنافقين أهل الإنكار البغض لأهل الحق والعناد لهم والوقوع فى أعراضهم وقد ابتلوا بذلك لسلب حسناتهم وطردهم عن باب الله وهم الذين وصفهم الله فى قوله ﷻ: ﴿**المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ المُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ**﴾ [التوبة:٦٧]

وقال مشيراً لهم: ﴿**أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ**﴾ [المجادلة:١٩].

لأنهم قد استحلوا أعراض المسلمين من غير طريقة شرعية بالكذب والتدليس ولم يكفهم أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وهو باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وبالجنة والنار وأنهما مخلوقتان فى المكان الذى يعلمه الله ﷻ: ﴿**وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ**﴾ [الحج:٧]. ﴿**لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ**﴾ [التغابن:٩]. ولا يفرقون بين الله ورسوله ليسوا لمن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعضه مجتمعين على ذكره

آناء الليل وأطراف النهار: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾ [البيِّنة:٥]

ومن قال أن هناك تشريع جديد فقد ضل سواء السبيل لهوى نفسه ورعاة الأبل: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ البُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ*وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنفال/ ٢٢ :٢٣] .

هذه الطائفة بالنفاق والأنكار فى قلوبها بقوله ﷻ: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة:٧٧] .

ومن ذلك قال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة:١٨]

وقال جلت قدرته: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ﴾ [فاطر:١٩] .

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد:١٦] . ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الحَرُورُ﴾ [فاطر:٢١] . ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ﴾ [فاطر:٢٢] .

ومن ذلك قال: ﴿يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدَّثر:٣١] .

انتهى الجواب على الافتراء الثامن والبيان الثامن عشر .

والله ولى الهداية لمن سبقت له العناية .

الجواب على الأفتراء التاسع
والبيان التاسع عشر
ويليه حديث {الدين النصيحة}

أقول وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سواء التحقيق ففى هذا الحديث من قوله ﷺ: {الدين النصيحة}:

{قلنا} لمن؟ {قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأمة المسلمين وعامتهم}رواه مسلم . معنى قوله ﷺ {**الدين**} بكسر الدال فهو دين الإسلام قال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران:١٩] .

وقال تعالى: ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣] . ، وهو ما شرعه الله لعباده من الأحكام هو الملة والشرع والشريعة متحادان بالذات مختلفان باعتبار الأحكام من حيث أننا ندين الله بها أى نعبده بها فهى دين ومن حيث أن الملك يمليها للرسول فيمليها علينا فهى ملة كما هو الأمر من قوله ﷻ: {﴿**قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [آل عمران:٩٥]

ومن حيث شرعها لنا بمعنى بينها لنا ونصبها فهى{شرع وشريعة} قال تعالى ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة:٤٨] .

واصطلاح عند العلماء ووضع إلهى لذى العقول بالاختبار لهم يصلح لهم لما هو خير لهم بالذات: {والدين} لغة يطلق على الطاعة وبمعنى الجزاء والتوحيد والملة ومنه قوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الحَقَّ**﴾ [النور:٢٥] .

أى جزاءهم بالقسط الذى وعدوا به ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ**﴾ [الذاريات:٦]، وهو بمعنى الجزاء يوم القيامة ومنه قوله تعالى: ﴿**وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ**﴾ [البيِّنة:٥] . بمعنى العظيم الذى لا يماثله دين من الأديان، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَئِنَّا لَمَدِينُونَ**﴾ [الصَّفات:٥٣] بمعنى مجزيون، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَلَا للهِ الدِّينُ الخَالِصُ**﴾ [الزُّمر:٣] . وهو بمعنى الإخلاص والانقياد والتفرد بوحدانية الله فى العبادَة لا يشرك معه غيره ولا يريد بها سواه وبمعنى الرضا والاختيار وهو قوله تعالى: ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣] .

وبمعنى الملة وهو قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران:٩٥].

أى ملة وديناً تدينون الله به وتعبدونه قائمين مستقيمين على الحق والصراط المستقيم الذى لا إعوجاج فيه .

ومن كلام العرب {كما تدين تدان}، {النصيحة} فهى بمعنى النصح وهو نقد الغش والخديعة اى عكسهما {ولغة الإخلاص} من شوائب الغش للمنصوح كقولك إذا نصحت العسل أى صفيته من الشمع ولذلك شبه بتخليص القول والفعل أو من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه بالمنصح بكسر الميم وهى {الإبرة} بكسر النون وتخفيف الصاد فهو الخيط {والناصح} بتشديد النون وهو الخياط ومنه التوبة النصوحة كما فى الحديث وشرعاً إخلاص العبد فى القول من الغش للمنصوح وإثار مصلحته وإن قلت بذل المودة والاجتهاد فى المشورة للناصح .

وقال العلماء: إن النصيحة لله معناها الأيمان به ونفى الشريك عنه وترك الإلحاد فى صفاته ووصفه بصفاة الكمال وتنزيهه ﷻ عن جميع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته، الحب فيه والبغض فيه ومودة من أطاعه ومعاداة من عصاه، وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمته وشكره عليها، والتودد والتلطف بجميع المؤمنين فى كل الأحوال وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد فى نصحه وتوفيقه من نفسه والله ﷻ غنى عن نصح الناصح بل ثواب ذلك يرجع إلى العبد فى إخلاصه ونصحه من نفسه .

{وإما النصيحة لكتاب الله تعالى} أولها الأيمان به وأنه كلام الله المنزل وأنه لا يشبه شئ من كلام الخلق ولا يقدر على أن يأتى بصورة منه ولو كان بعض الناس لبعضهم ظهيراً ومصداق ذلك فى قوله ﷻ: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

ثم تعظيمه وتعظيم حفظته وتلاوته على الوجه الأكمل وحسن تلاوة القارئ عند التلاوة والتأدب عند ذلك بالخشوع وعدم الكلام فى شئ من أمور الدنيا إلا لمصلحة ظاهرة شرعية كأجابة الرسول ﷺ والوالدين والشيخ المربى والمعلم للمعلم، وإنقاذ أعمى أو حريق وغريق وصبى تردى من أعلى إلى أسفل أو ما شابه ذلك والعمل بجلالة والنهى عن ما حرم وعدم الخوض فى متشابهه والبحث عن ناسخه ومنسوخه .

قلنا لمن؟ سؤال استفهام عن الحقيقة جواب السؤال: {قال لله وهو بمعنى أن نصح العبد لنفسه بوحدانية الله تعالى والإيمان به ﷻ وامتثال طاعته ونفى الشريك عنه

والإخلاص له فى جميع الأعمال والاعتقاد بكمال ربوبيته ووصفه بالصفات العظيمة الجلالية والجمالية وتنزيهه عن جميع النقائص والقيام له بكل العبادات، والتوبة والندم عن ما كان مفرطاً فيه ظاهراً وباطناً فيكون بذلك من الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

.

فائدة توحيديه وقد سميتها
بعقيدة الأخوان التيجانية

ومما يجب اعتقاده على كل عبد مسلم حساً ومعنوياً {الله لا إله إلا هو الواحد الصمد لا شريك له خالق الخلق بأجمعه بقدرته وبإرادته تعالى على عرشه وكرسيه من غير كيف ولا تشبيه وأرضه وسمائه وما بينهما مقهورين تحت قهره وسطوته ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ } [يونس:٦١].

ولا يتحرك شئ إلا بإذنه ليس معه مدبر ولا معين، يملك من الأنام ما يشاء ولا يملكون منه إلا ما يريد: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥] ﴿عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [التوبة:٩٤]

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩]. ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطَّلاق:١٢]. ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجنّ:٢٨]. ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦]. قادر على ما يشاء والبقاء له العزة والفناء وله الحمد والثناء ﴿هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [الحشر:٢٤].

ولا مانع لما يعطى ولا راد لما لا يخفى يفعل فى ملكه ما يشاء ويريد لا يسأل عما يفعل كل يوم هو فى شان لا يشغله شأن عن شأن يخلق ويغنى ويفقر ويحي ويميت: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشُّورى:٥٠].

يحكم فى خلقه يشاء لا يريد ثواباً ولا يخاف عقاباً: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

﴿البَصِيرُ﴾ [الشُّورى:١١] . ليس عليه حق ولا عليه حكم فكل النعم من فضله وكل النعم من عدله موجود قبل الخلق كان الله ولا شيئ معه وهو على ما كان عليه فى الآزال، ليس له بعد ولا تحت ولا جهة ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا أمام ولا بعض ولا يقال متى كان ولا أين كان، كون الأكوان ودبر المكان وخلق الزمان ولا يعبد بزمانه ولا يختفى بمكان ولا يلحقه عدم ولا وهم ولا يكيفه عقل ولا ينحصر فى ذهن ولا يتمثل فى النفوس، والأفكار حارت فيه أفكار أهل العقول جل عن الشبيه والمماثلة والصاحبة والولد والوزير: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣] أهـ .

فهذه العقيدة تندرج فى نصح العبد لربه ﷻ وهى راجعة إليه والله ﷻ غنى عن أعمال الخلق كائنة ما كانت، لا يحتاج إلى شيئ منهما كما هو الواضح من قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥] .

وقوله : ﴿إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ﴾ [العنكبوت:٦] .

وعن عمر بن عبسة ﷺ عن أبيه عن النبى ﷺ أنه قال: {يتمثل القرآن رجلاً فيؤتى، بالرجل قد حمله ويخالف أمره فيتمثل له شجاعاً فيقول يا ربى قد حملته إياى فبئس حامل تعدى حدودى وضيع فرائضى وركب معصيتى وترك طاعتى، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شانك به فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكبه على وجهه فى النار} فهو حبل الله المتين وهو حجة الأنسان فى المواطن كلها التى يسأل فيها كالقبر والصراط والميزان وعليه ان عرض عنه ولم يعمل به فى حياته الدنيويه وفى ذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى(١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه:١٢٤/ ١٢٦] .

وقوله : ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزُّخرف:٣٦] .

وفى الحديث: {يؤتى بالرجل الصالح يوم القيامة قد حمله وحفظ أمره فيتمثل شجاعاً فيقول يا ربى قد حملته إياى فخير حامل حفظ حدودى وعمل بفرائضى وأجتنب معصيتى واتبع طاعتى فما يزال به حتى يلبسه حلة الإستبرق ويعقد عليه تاج ويسقيه كأس الخمر}

وفيه: {القرآن شافع ومشفع} : أى شافع لمن عمل به مشفع فيه وحجة على من لم يعمل به وهو من خالف أمره ونهيه ولم يحلل حلاله ويحرم حرامه {ومن أعطى القرآن فقد أعطى خيراً كثيراً} .

وقال بعض العارفين: ما جلس أحد يتلو القرآن فقام عنه خالياً إما أن يربح أو يخسر وأستدل على ذلك بقول الله ﷻ : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء:٨٢] .

وكلما ذكرناه من الأوصاف فى نصح العبد فهو راجع إليه فكتاب الله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصِّلت:٤٢] .

فهو الناصح الأكبر والواعظ للمتعظ والنبأ الأعلى لمن تمسك به ومن تخلف عنه ضل وهلك وهو محفوظ من التغيير والتبديل لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩] .

ومن حاول تغيير شئ منه أو تبديله، هلكه الله فى الوقت والحين، ولرسوله ﷺ بالتصديق الجازم له برسالته إلى كافة الخلق والأيمان بما جاء به والتزام طاعته فى أمره ونهيه وسواء فى ذلك حياته أو بعد مماته والأصل فى ذلك قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣] . ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [الحشر:٧] .

ونظير ذلك من قوله: ﷺ فيما رواه أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: {لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به} والمعنى أنه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يكون هواه وأعماله الظاهرة والباطنة تبعاً لما جئت به، معنى أرسلت به أو سنيته لكم فى سُنى البيضاء التى ليلها كنهارها حتى تغير أعمال العبد وأفعاله المنبعثة والمختلفة، وخواطره المتفرقة التى تنبعث من النفس بميلها الطبيعى هماً واحداً يتعلق بأمر ربه ﷻ مقتدياً برسوله معظماً له وعاملاً بشريعته ومشفقا على أمته الخيرية فلا يميل إلا بالله ولا يحكم إلا فى الله ولا يهون إلا أمر الله مؤمنا بقضائه وقدره متوكلا عليه فى جميع أحواله وأوقاته على ميزان الخوف والرجاء، وإن صح هذا من أى عبد مسلم فهو المؤمن الموحد الكامل الذى يقبل منه التوحيد وبالجملة يجب على كل مسلم لعزته ﷺ لأن نصرته هى نصرة الله . قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧] .

وكما فى حديث: {أمتى لا تجتمع على ضلالة} والمراد من هذا الحديث فهم أمة الاجتهاد من العلماء وأما الجماعة الذين يعد الخروج عنهم شذوذاً والشاذ منهم فهو إلى النار

ومن فارقهم قدر شبر مات ميتة جاهلية. فالمراد بهم الفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقه وهى التى تكون متمسكة بما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه، وأشار إلى ذلك بقوله: {ليأتين على أمتى كما أتى على بنى إسرائيل حذو البصل بالنعل حتى أن كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يضيع ذلك وإن بنى إسرائيل تفرقه على سبعين ملة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كل فى النار إلا ملة واحدة قالوا: ما هى يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابه} رواه الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ورواه غيره ونصرته هى الذب عن السنة المطهرة والدين الحنيف وإجلاله وتعظيم أهله كما عظمهم الله وتعظيم سنته وتقدمها عند المعارضة على أقوال العلماء، وتعظيم أهلها الحاملون والمبلغون لها وإثارته على كل مخلوق وحبه حب أصحابه وأهل بيته ومودتهم والصفح عن زلاتهم والدعاء لهم ولجميع المسلمين بالخير والهدى، مع إرشادهم لدينهم ودنياهم والذب عن أعراضهم أحياء كانوا أو أموات واجتناب لمن تعرض لأحد من أصحابه وآل بيته الكرام ويراعى فى ذلك أمره ونهيه وآدابه و أخلاقه حيث أوصفه الله من قوله ﷻ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]

(ولأئمة المسلمين)جمع إمام وهو القائم بأمور المسلمين والإمامة أتم من الخلافة إذ كل أمام خليفة ولا عكس ذلك ويقال أن الإمامة على أربعة أقسام إمامة هى: وهى الرسالة والنبوة ووراثة وهى العلم وعبادة وهى{الصلاة} ومصلحة وهى{الخلافة} و{المسلمين} أى معاونتهم لأمرائهم وتبيينهم للحق، وأمرهم به وتذكيرهم بالرفق للمسلمين وإعلامهم ما غفلوا عنه من أمور المسلمين أى حقوقهم والدعاء بالإصلاح وترك الخروج عليهم والجهاد معهم إن جاهدوا الكفار، إذا ليس كل جهاد جهاد وإنما المراد بالجهاد المشروع لا جهاد المسلمين لحب الرآسه والملك والمال لما فى ذلك من النهى من قوله: ﷺ {إذا التقت المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول كلهم فى النار . الخ} وقوله: {لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق}، وإمتثال أمرهم من غير معصية وقبول ما ورده وشرطه أن يكون موافقاً للشريعة وتقليدهم فى الأحكام الشرعية مما يوافق الكتاب والسنة من غير تفريط ولا إفراط، وإن خالفهما فلا تقليد لهم على مخالفتهم، ثم نصرة ممن كان منهم على الحق ونشر مناقبهم الحميدة وحسن الظن به، وهذا كله خاص فى أهل الأتباع لا أهل الابتداع، وأما من تزيا بزيهم وأدعى العلم والولاية وطلب الدنيا بالدين وأكل أموال الناس بالباطل وصدنى عن سبيل الله فلا طاعة لأحد له على معصيته، ومن أستحوذ عليه الشيطان فى طاعته فهو شريكه فى الإثم، وليتجنب المسلمون من كانت هذه صفته على حسب استطاعتهم ويلزموا طاعة الله ورسوله فى السر والعلانية {وللمسلمين} على حقوق منها: أن يتفقدوا أحوالهم وينصفوهم فيما

بينهم وهو الحكم فيهم بالعدل، كتاباً وسنة قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥] .

وقال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ [المائدة:٤٧] .

{**قلت**}: ففى هذه الآيات من الوعيد لأهل المحاكم والرؤساء الذين يحكمون بغير ما أنزل الله بما لا مزيد له من الخزى والعذاب الأليم، لأن الله ﷻ استرعاهم على خلقه وهو سائلهم عما استرعاهم فيه، وميزان ذلك من قوله ﷺ: {كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته} فدخل فى الكلية الرئيس والناظر والعمدة والقاضى ورئيس المحكمة وشيخ القبيلة والرجل فى أهل بيته والعبد فى مال سيده، والمرأة فى بيتها والشيخ المربى فى تلامذته وقوله: {وعامتهم} بمعنى معونتهم لدينهم ودنياهم وكف الأذى عنهم وعدم الخروج عليهم وتعليمهم لما جهلوه من الأحكام الشرعية، وستر عوراتهم وسد خطاهم، ويحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها، فإذا فعل ذلك نفى عنه ﷺ الأيمان بقوله: {لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه} .

والنصح لهم فى جميع الأحوال كلها بعدم غشهم وإقامتهم على الحق باللين والرفق بالوقوف على الحدود وعدم الانتقاد على عباد الله الصالحين المجاهدين فى طاعة الله ﷻ بامتثال الأوامر واجتناب النواهى وعلى كل إنسان سليم القلب أن يجاهد نفسه عن الاعتقادات الفاسدة التى بلغت ما بلغت فى الحد والكثرة ولا يزكيها لأنها من طبعها تحب الركون للشهوات لما فى ذلك من النهى من قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النَّجم:٣٢] .

وليجتهد فى تعلم العلم بالوعظ والإرشاد فينال بذلك درجة الجهاد الأكبر لقوله ﷺ: {رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فقالوا يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال جهاد النفس}، ولا يرضى لها بالخوض فى عيوب الناس إظهار الشماتة بأى واحد منهم والفرح بما يقع فيهم من البلايا والمصائب وإياه وكثرة الضحك فإنه يميت القلب، وفى الحديث: {لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك} وكذلك الاستهزاء بهم والإعانة عليهم بالباطل، كالانتقام بالنفس بإثارة الفتن مع الاحتيال والاستماع إلى غير ذلك مما يطيل ذكره علينا فى هذا المحل لضيق الوقت وعدم ما يوصلنا إلى غاية المطلوب وإلى هنا تم الحديث بما فيه من العلوم والأنوار والنصيحة للمسلمين أهـ .

ومما يناسب هذا المقام هذه القصيدة

يـا غـدوة الأنـام شـيخ الحقـائق ... أنـت لسـان الحـق فـى كـل المحافـل
نهـت بعلـوم وأسـرار هطائـل ... وشـربت سـر كـل المناهـل
لـك الفضـل فـى الحقيقـة كلـها ... وكـل الثنـاء والهـدى مـن أوائـل
فـذاك الحـافظ لله درهمـا بمـا ... خصـه مـن وهـب ومسـائل
ألا تـرى أنـه القطـب فـى الـورى ... وأنـواره سـاطعة فـى القبائـل
هـو الحـافظ المصـرى يـا قومنـا ... فإنـه الدلالـة الهـادى للوسـائل
يسـعى فـى الخـير كلـه يـا ... فـوز مـن لـه بالـدلائل
ويـا فـوز مـن بـه إغتـدى ... وأنقـادت نفسـه لـه فـى المراحـل
هـو القـس والنـبراس فـى الـورى ... وعلمـه المـولى علومـاً هطائـل
يـا صـاح اسـرع لنحـوه ... فإنـه شـيخ الوقـت فـى المنـازل
وصـل ربـى للـهادى وعترتـه ... مـا غـدى غـاد بكـرة واحبائـك
ومـا غـرد قمـرى فـى جـو السـما ... وضـائت نجومـا للقوافـل

وها أنا أتبعه بنصيحة لى ولمن كان مثلى قاصر الهمه تفيد المعنى فى التحلى والتخلى {أعلم أيها المدعى الجانى بنفسه على نفسه أن الصدق يرث لصاحبه الدين والإيمان والتقوى والعلم فى ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] .

وقال جلت قدرته: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢] . ويفيد المعنى قوله ﷺ: {عليكم بالصدق فإنه من البر والبر يهدى إلى الجنة وإياكم والكذب فإنه من الفجور والفجور يهدى إلى النار فالصدق صاحبه ثانى الدرجة للنبوة قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩] .

فالصدق هو أقوى شئ يتوجه به العبد على سبيل الأستقامة وهو زينة المؤمن وسلاحه

والكذب من آى المنافقين والفساق وعلامة على فجور صاحبه ولا يكون فى شئ إلا شأنه ونفسه وهو علامة لعدم الأيمان والأصل فى ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ**﴾ [النحل:١٠٥] . والأشارة إلى ذلك من قول ﷺ {دع ما يريبك إلى مالاَ يريبك} بمعنى دع الكذب وما تشك فيه وعليك بالصدق فإنه زينة وطهارة وسماحه وقد مدحه الله أهله بقوله: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ [الزُّمر:٣٣] .

وقوله: ﴿**وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ**﴾ [الأحزاب:٣٥] .

وقوله: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**﴾ [مريم:٥٦] .

وقال الشاعر:

عليـــك بالصـــدق ولـــو أنـــه أحرقـــك الصـــدق بنـــار الوعيـــد

وينبغى لك يا أيها العبد المسكين بعد التوبة الكاملة أن تتخلى عن الأوصاف الذميمه فإنها قاذورات ونجاسة فمنها:

{الكذب والجسد والزور والبهتان والكبر والعجب وجب الرآسة والجاه والفخر والخيلاء والغش والغيبه والنميمة إلى غير ذلك مما ذمه الشرع ونهى عنه وكما تعلم أن العبد لا يمكنه التقرب إلى حضرة الملك المتعال بهذه القاذورات والنجاسات المعنوية كما لا يمكنه التقرب بالنجاسات الحسيه فى العبادات فلابد للعبد المتمثل لأمر ربه ﷻ أن يتخلى عن هذه الأوصاف كلها ويجاهد نفسه على ما ذكرناه حتى يتم له أمر الأستقامة} .

ولنرجع إلى ذكر الأوصاف الذميمة فنقول منها:

{**أولها الحسد**} وهو الذى حمل هذا المنكر على ما حمله عليه من نزعاته الشيطانيه وتوهماته الكاذبه وغيره من أهل البذاول المنتسبين للعلم سفهاء الأحلام فى القول والمقال، وحقيقته أن يكره نعمه الله على العباد ويحب زوالها عنهم وهو من أقبح الخصال المذمومة ولا يمكن لعبد قطع مادته عن الظاهر والباطن إلا بصحبة {شيخ عارف المسالك} {يقيه فى طريقه المهالك} .

وقد ذمه الله حيث قال: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ [النساء:٥٤] وفى ذمه قال ﷺ: {الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب} وليس فيه

شئ أضر على العبد من الحسد كما قيل إنه يوقع صاحبه فى خمس عقوبات قبل أن يصل للمحسود منها شئ لحاسده:

{**أولا**} : علم لا ينفع ولا ينقطع إلا بالإخلاص. {**وثانيها**} : مذمة لا يحمد فاعلها.

{**وثالثها**} : معصية لا يثاب عليها . {**ورابعها**} : أن يحبط الله عمل الحاسد .

{**وخامسها**} : أن يعقل أو يغلق عليه باب التوفيق وليعاذ بالله تعالى .

وقال بعض العارفين: ثلاثة لا تستجاب دعوتهم: {**أولاً**} : {آكل الحرام والربا ومكر الغيبه ومن كان فى قلبه غل أو حسد للمسلمين} ، ويقال أن الحسن البصرى رحمه الله تعالى قال: يا بن آدم لم تحسد أخاك فإن كان للذى أعطاه الله لكرامته عليه فلم تحسد من اكرمه الله وإن كان غير ذلك فلا ينبغى لك أن نحسد من مصيره إلى النار .

وروى الترمذى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: {يا بنى إن قدرت على أن تصبح وليس فى قبلك غش أو حسد لأحد فافعل} . يعنى بذلك بن عباس رضي الله عنهما .

وروى بن ماجه وغيره بإسناد صحيح أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : قال: يا رسول الله أى الناس أفضل؟ قال: {كل مخمول القلب صدوق اللسان قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخمول القلب؟ قال: هو التقى النقى لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد} ومن هذا الحديث يظهر للمنكرين وغيرهم أن الحسد مذوما كتاباً وسنه لكون الحاسد يتمنى زوال نعمة الله على خلقه أو يتمناها لنفسه كأنهم لا يستحقونها بل هو الذى يستحق ذلك، وفى ذلك تعرض لمنع فضل الله على عباده مع عقوبة الحسد وإما ما كان بمعنى القبط وهو تمنى مثل مال الغير من غير حسد من علوم أو مال ينفقه على الناس فهذا محمودا لقول الله عز وجل: ﴿**وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ [النساء:٣٢] .

ولقول رسول الله ﷺ: {لا حسد إلا فى اثنتين رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل أتاه الله مالاً ينفق منه آناء الليل والنهار} ، لقوله ﷺ: {المؤمن يقبط والمنافق يحسد} ، ففى إزالة هذه الأوصاف الذميمه يحتاج الإنسان إلى شيخ عارف بالله مرب يربى قلبه وروحه وإلا فلا يخلو منها ولو بلغ من العبادة ما بلغ إلا أن يكون من الذين عصمهم الله فى أزله فيتولاه بالحفظ والعناية فيكون داخلا بذلك تحت قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**﴾ [الأنبياء:١٠١] .

{**وثانيها الحقد**}: وحقيقته الأنطواء على العداوة والبغضاء والتقاطع وهو منشأ مذهب هذا المنكر مع جميع المسلمين، لأنه يظهر لهم خلاف ما يبطنه وهو مذموم عند الله ورسوله وعند الناس وقد يتولد منه التهاجر وفى النهى عن التهاجر بغير حق شرعى، وزد عن النبى ﷺ أنه قال: {لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث وإن مات دخل النار مالم يكن المهجور متجاهراً بالمعاصى ونهاه الهاجر ولم ينتهى} .

وعن بن عمر رضي الله عنهما فى ذم تتبع عورات المسلمين قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع وقال: {يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفضن الأيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين وتعيروهم وتتبعوا عوراتهم فإنه من إتبع عورات أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو فى قعر بيته} .

{**ثالثها الكبر**}: وهو تعاظم فى نفس الإنسان على غيره فى صفة الكمال والتعالى وهو مذموم كتاباً وسنة ويقول الله فى ذمه: {سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق} وقال: ﴿ **إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ** ﴾ [النحل:٢٣] وقال كذلك: ﴿ **كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ** ﴾ [غافر:٣٥]

وفى ذمه قال ﷺ: {لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقل حبه من كبر}، ولا يتكبر إلا كل وضيع ولا يتواضع إلا كل رفيع والكبر هو أول معصية عُصى الله بها حين أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام: ﴿ **فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة:٣٤] .

فمن تكبر فقد شارك إبليس فى عقوبته فيجزى بالطرد والبعد والخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة الذى لا آخر له وليعاذ بالله تعالى .

{**ورابعها العُجب**}: فهو تعاظم وعجب وتكبر وفخر فى باطن الإنسان كنفسه على هيئة الكمال فى كل شئ بالتظم على غيره بنعم الله، والركون إليها مع نسيانه وإضافتها إلى الله عز وجل وهو مذموم لقوله ﷺ فيما رواه الطبرانى والبزار والبيهقى: {ثلاثة مُهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه}، وهذه الخصال الثلاث قد ذمها الرسول ﷺ ولاشك أنا من أقبح الخصال المذمومه حيث أنه خصها بالهلاك دون غيرها .

{**وخامسها البخل**}: وهو مذموم كتابا وسنة وفى ذمه قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ** ﴾ [آل عمران:١٨٠] .

وقوله: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن:١٦]. أى الفائزون وفى ذمه قال ﷺ: {إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم فحملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم}.

وفيه قال: {ثلاث مهلكات، شح مطاع وهوى متبع وإعجاب كل ذى رأى برأيه}، وقوله: {السَّخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار}.

ويقال أن الجاهل السخى أحب إلى الله من العابد البخيل، ومن ذلك ما رواه الأصبهانى مرفوعاً {أن كل جواد فى الجنة حتما على الله وأنا به كفيل}، فقال بعض القوم استفهاماً من الجواد ومن البخيل؟ فقال: {الجواد من جاد بحقوق الله فى ماله والبخيل من منع حقوق الله وبخل بها على ربه وليس الجواد من أخذ حراماً وأنفق إسرافاً}

وروى الطبرانى مرفوعاً: {أن الله تبارك وتعالى بعث جبريل إلى إبراهيم عليه السلام فقال: يا إبراهيم إنى لم أتخذك خليلاً على أنك أعبد الناس ولكن أطلعت فى قلوب المؤمنين فلم أجد قلباً أسخى من قلبك}.

وقال بعض الصالحين: الإسراف مجاور للكرم وخارج عن الحد ولذلك ذمه الله تعالى بقوله: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر:٤٣]. والإسراف فى كل شئ مذموم وقد يأتى بمعنى التبذير الذى ذكره الله فى التنزيل وأوصف صاحبه بأنه أصحاب الشياطين بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء:٢٧].

ومن صفة المبذر أنه إذا أعطى شيئاً ندم عليه وخصوصاً عند فقده له فتأخذه الحسرة والندامة ولذلك جعله الله مذموماً وجعل المحمود حالة بين التبذير والأسراف وهو ما كان بين ذلك قواماً.

ومن أراد أن يسلمه الله من هذه الأوصاف المذمومة ويتحلى بالأخلاق الحميده والسنيه فعليه بالسلوك على يد شيخ صادق كامل عارف بالله ورسوله فيسلمه ذمام نفسه بنية وإخلاص ومتى فعل ذلك أخذ بيده إلى حضرة الملك القدوس الكريم الوهاب الحنان: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:٨٣]

فهناك يقوى يقينه فى الله وبالله وعلى الله ومن الله، فلا يلتفت إلى شئ سوى الله

ﷻ ويضع فى قلبه اليقين الذى قيل فيه: {تعلموا اليقين من مجالسة أهل اليقين}، والأنفاق فى سبيله فيكون بذلك من الزاهدين أهل المحبوبيه الذين أوصفهم رسول الله ﷺ بقوله: {أزهد فى الدنيا يحبك الله وأزهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس}، وقوله: {من أراد أن يأتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد فى الدنيا}.

وقوله: {إذا زهد العبد فى الدنيا أورثه الله ثلاث خصال: عزاً من غير عشيرة، وغنى من غير مال وعلماً من غير تعلم}.

{**قلت**}: ومن أعظم فوائد الزهد محبة الله تعالى للعبد والناس والأقتداء بالأنبياء والمرسلين والصالحين وهو أعظم شئ لمن يقدر عليه حتى يفنى عمره فى ذلك وهذا لمن أودعه الله قوة ذلك ولاسيما فى زماننا هذا لكثرة انتشار الحرام والتكالب على الدنيا وعدم مبالاة الناس بالحلال والطاعة والأدبار عن الآخرة، ومن لم يقوى قلبه يصحبه أحد المشايخ فإنه لا يستطيع المكث على الزهد لضعف يقينه وقلة صبره للمكاره من فقر وعطش وجوع وثقة بالله وتوكل عليه حتى من شدة الخوف والهلع والشره والجبن لا يكاد يعطى للسائل قرشاً واحداً بل يقول له على وجه السخرية والأستهزاء والأزدراء، على الله ولم يدر ذلك المسكين أن الله هو الرزاق ذى القوة المتين، أى رازق الكل وأنه قد أقام كل واحد فيما أقامه فيه من فقر وغنى ﴿**هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ**﴾ [الحج:٦٤]، وأن ثواب صدقة المتصدق راجع إليه: ﴿**لَغَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ**﴾ [العنكبوت:٦]. من ﴿**يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [البقرة:١٤٢].

{**سادسها الرياء**}: وهو مذموم كتاباً وسنة فحقيقة العمل أمام الناس طلباً للمزية والمحمده، وهذا مذموم لأنه عمل لغير الله قال الله تعالى فى ذمه وواصفا لأهله: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف:١١٠].

والمعنى أيها العبد أنك لا ترائى فى عملك ولا تجعل لربك شريكاً فى عبادتك لما فى الحديث القدسى من النهى من قوله ﷺ: فيما يرويه عن ربه: {أنا أغنى الشركاء . الخ} بمعنى أنا غنى عن كل عمل أشرك فيه غيرى لغناى عنه ولا أقبله من فاعله لغناى المطلق، وفى مثل ذلك قال ﷺ: {أخوف ما أخوف عليكم الشرك الأصغر} وقد بيناه سابقا وهو بمعنى المراءآت فهو مذموم ومنهى عنه شرعاً لقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ {المرآئين يوم القيامة يقال لهم أذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون لأجلهم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاعاً}، رواه أحمد وغيره بأسناد جيد.

{**قلت**} : يجب على المسلم العاقل تخليص نفسه من هذه الأوصاف الذميمة بصحبة شيخ عارف بالله فيفنى اختياره فى مراده فعند ذلك، يجذبه صاعداً إلى الملكوت العلية ويوصله إلى الحضرة القدسية حتى يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه فى مقام الإحسان خائفاً وراجياً ومنصفا من نفسه جميع الخلق وواقفاً على ميزان الشرع، فيرضاه ما يرضاه ويسخطه ما يسخطه لا تكدر صفوه تغيير الأيام والحوادث، فإذا دخل العبد فى حضرة الإحسان انعدمت ذاته فى حقيقته وحقيقته فى ذاته، فيشهد بنفسه على نفسه أن الله هو الفاعل لجميع الأفعال خلقاً وإيجاداً وما يبقى له فى نفسه إلا أن العمل مسنده إليه مجازاً لأجل قيامه بالحدود والتكاليف الشرعية، ومن كان كذلك لم يجد لنفسه عملاً أصلاً فيستريح من ورطة الإعجاب والرياء ويتقرب من الله لله وبالله وفى الله وعلى الله ومن الله، فيصير عبداً خالصا مخلصاً فانياً يشاهد جوارحه كالآلة التى يحركها الإنسان، فليس للنفس فى ذلك عمل بل يرى الله ﷻ هو الفاعل فى جوارحه بالبطش والقوة والإمداد والتحريك والتسكين لا هو، فعند إيجاد ذلك يتحقق العبد بوحدة الأفعال للكبير الوهاب المتعال أهـ .

وإياك أيها المنكر من الرياء فإنه محبط للعمل ومبطل للثواب وموجب للمقت والعذاب لما رواه الطبرانى وغيره مرفوعاً قال: {أن من تزين لعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها يُعنى فى السموات والأرض} ، وروى أحمد وغيره: {أن من عمل من هذه الأمة عمل الآخرة للدنيا فليس له فى الآخرة من نصيب} .

ومثله ما رواه ابن جرير الطبرى مرسلاً قال: {لا يقبل الله عملاً فيه مثقال حبة من خردل من رياء} والرياء ينقسم إلى أقسام: {رياء محض} : وهو أن يريد بعمله الناس أى يعمل لأجل الناس لا لله ﷻ والمعنى أنه يطلب المدح من الناس ويعمل عمل الاخرة لأجل الدنيا لا لله هذا هو الرياء المحض .

{**ورياء تخليط**} : وهو أن يريد بالدين الدنيا مع عبادته للآخرة وكلاهما مذموم شرعاً ومُحبط للأجر، فنسال الله تعالى السلامة والعافية من جميع الأعمال التى تحبط الأجر وتُرد على صاحبه ونعوذ بالله من ارتكاب هذه الخصال المذمومة كلها ديناً ودنيا وأخرى أهـ .

{**وسابعها التفاخر**} : وهو تعاظم فى النفس لطلب الرئاسة والجاه والمباهاة فى المال والنسب وغير ذلك مما هو مذموم وقاطع عن طريق الله ﷻ وهو الصراط المستقيم ولا يخلص من ذلك إلا من وفقه الله لنشر دينه ونصرته فهم المخلصون الصديقون، وفى الحديث من قوله ﷺ: {حسب بن آدم من الشر إلا من عصمه الله تعالى أن يشار إليه بالأصابع فى دينه

أو دنياه} ، والتفاخر منهى عنه لقوله ﷺ: {إن الله أوحى إلى أن تواضع حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد} ، رواه مسلم .

وقد يكون التفاخر فى الأنساب بأن يرى الإنسان أن أباه أو قبيلته أفضل من غيرها من القبائل الأخرى وذلك محض الجهل بالكتاب والسنة والعلوم، فكل ما ذكر عنده عالم أو متعلم ذهب يطعن فيه وينسب إليه الجهل وينفى عنه العلم بالحجج الواهية على مراد نفسه الخسيسة التى تزده إلى أسفل السافلين وقد يكون بالمال والعبادة إلى غير ذلك من ما هو قاطع عن الله .

{**وثامنها الغيبة**} : وهى ذكرك أخاك المسلم بما يكره أى بما فيه ولو سمعه منك لكرهه وسواء كان ذلك فى نفسه وأهله وماله وقوله وفعله، متى ذكرته بشئ من هذه الأوصاف التى لا يحبها وكانت فيه فقد اغتبته وإن لم تكن فيه فقد بهته، أى قلت عليه زوراً وبهتاناً بمعنى أنك نقصت قدره عند الناس وذلك أشد من الغيبة لقوله ﷺ: {أى أخبركم بأكبر الكبائر وأشدها قالوا: بلى يا رسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور ولا زال يكررها حتى قلنا ليته سكت} ، متفق عليه، وقال الله فى ذم الغيبة والنهى عنه ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ [الحجرات:١٢] .

وفى ذمها قال ﷺ: {إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا فإن الرجل قد يزنى ويتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يستسمح صاحبه} ، أى من أغتابه .

فاحذر كل الحذر أيها المدعى الذى ترقى على المنابر كل جمعة تحذر الناس منها وأنت واقع فيها فى كل وقت وحين وإياك وأن تقول أن لى أعمال صالحة تكفر عن تلك الغيبة أو التبهيت، فربما كان من اغتبته وبهته لا يرضيه جميع أعمالك يوم القيامة، وهذا على فرض سلامة أعمالك من الآفات الموجبة لردها عليك، وكن على يقين أن الأعمال التى يدخلها رياء أو سمعة لا يصل إلى حضرة الله منها شئ مع صاحبها ولا ينبغى لمسلم عاقل أن يكدر نفسه ويضيع حسناته بالغيبة أو ينكرها إذا هى قيلت فيه والله ﷻ هو الحكم العدل يوم القيامة فى رد المظالم إلى أهلها ولو كان مثقال حبة من خردل كما قال: ﴿**وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ [الأنبياء:٤٧] .

{**وتاسعها النميمة**} : وهى نقل الحديث من زيد إلى عمرو على وجه الإفساد والفتنة

بين الناس وهى مذمومة كتاباً وسنة قال الله تعالى فى ذمها: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [القلم:١٠ :١٢] .

وفيها قال رسول الله ﷺ فيما رواه الأمام أحمد وغيره: {ألا أخبركم بشر عباد الله قال المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العيب يحشرهم الله فى وجوه الكلاب} وذلك جزاء من يعصى الله ورسوله وليعلم الحقود المذبذب بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء أن النميمة محرمة بإجماع الأمة المحمدية ومن أشد الذنوب وأعظمها لما يترتب عليها من الفساد والفتنة بين المسلمين، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ﴾ [البقرة:١٩١]، وعلى كل شيطان مريد وإنسان حسود أن لا يطلق لسانه على المسلمين بالغيبة والنميمة وليرحم نفسه قبل أن يؤخذ بالنواصى والأقدام: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ*إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨ :٨٩] .

{**وعاشرها الكذب**} : وهو الأخبار بالشئ على خلاف ما هو عليه وتصويره ليضحك به الناس وهو من أقبح الذنوب عند الله ﷻ وفيه قال: ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ الله عَلَى الكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١] . وقال: {قتل الخراسون} يعنى هلك الكذابون، وفيه قال رسول الله ﷺ: {إياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وما يزال العبد يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً} وروى مالك مرفوعاً: {قيل يا رسول الله أيكون المؤمن كذاباً قال: لا} .

وروى الترمذى وأبو داود والبيهقى والنسائى مرفوعاً: {ويل للذى يحدث الحديث ليضحك به القوم ويكذب ويل له ويل له} .

وعن بن مسعود رضي الله عنه إنه قال: أصدق الحديث كلام الله وأشرف الحديث ذكر الله تعالى، وشر العمى عمى القلوب، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وشر الندامة ندامة يوم القيامة وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى، والخمر والجماع جامع الأثم والنساء حبال الشياطين، والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب الربا واعظم الخطايا اللسان الكذوب} . وقيل أن الكذب لا يصلح إلا فى ثلاث : الحرب لأنه خدعه والرجل يصلح به بين إثنين أو يصلح به وبين زوجته، فالصدق لا يماثله شئ لأنه سيمة الأولياء والأتقياء والكذب علامة المنافقين والأشقياء وقد بين الله حقيقة الصدق وأهله بقوله ﷻ: ﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة:١١٩] .

وقال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ* لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الزُّمر:٣٣ :٣٤] . إلى غير ذلك من الآيات الوارده فى الصدق وأهله وذم الله الكاذبين ولعنهم لأنه صفة مذمومة وليست محموده لما يترتب عليه من الفساد والعقوبة لصاحبه والعذاب الأليم، ومن ذلك كثرة الكلام بغير ذكر الله فإنها صفة مذمومه لما جاء فى ذلك من النهى من قوله ﷺ: {لا تكثر الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد القلوب أو الناس من الله القلب القاسى} رواه الترمذى والبيهقى .

وفى مثل ذلك يقول رسول الله ﷺ: {من كثر كلامه كثر كذبه ومن كثر كذبه كثر لقطه ومن كثر لقطه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أو فالنار أولى به} . وسبب النهى عن كثرة الكلام لأنه يتولد منه أمور محرمة ومكروهه .

ومثال ذلك، كذكر المعاصى وأحوال الناس والخوض فيما لا يعنى فينشأ ويتولد من ذلك قسوة القلب والغفل عن ذكر الله ﷻ، لأن الشيطان واضع خطمة على قلب الإنسان متى غفل عن ذكر الله ألتقمه ومتى ذكر الله خنس، وما ينبغى لأى مسلم أن يكدر نفسه ويضيع عمره بكثرة الكلام من غير فائدة تعود عليه فى الحال والمآل لأن السلامة لا يعدلها شئ وهى فى الصمت إلا عن ذكر الله تعالى وما يليه، ومن ذلك روى الترمذى وبن ماجه مرفوعاً : {كل كلام بن آدم عليه لا له إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكر الله} .

وروى أبو الشيخ مرفوعاً {أكثر الناس ذنوباً أكثرهم كلام فيما لا يعنيهم} . فعليك بالصمت يا أيها المحسن الصادق والصدق والإخلاص والإمساك عن أعراض الناس ولا تتكلم فى جميع أحوالك إلا فى شئ لك فيه مصلحة فى دينك ودنياك وآخرتك أخشى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ*كِرَامًا كَاتِبِينَ*يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار:١٠ :١٢] .

وقوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ*مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٧ :١٨] .

أفلا يستحى الواقع فى أعراض الناس لو نشرت عليه صحيفته التى أملاها طول دهره وضيع ماله من الحسنات فيما لا يعنيه من قيل وقال ويقال أن بعض الصالحين كان يحاسب نفسه إذا أصبح وأمسى، فيضع قرطاساً كلما تكلم بكلمة كتبها وحفظها ثم يحاسب نفسه عند المساء بذلك القرطاس، والله إن أهل زماننا هذا لأحوج إلى تلك المحاسبة من غيرهم لما فشى فيهم من أكل الربا والحرام والتكالب والتفانى على الدنيا من جميع الأسباب، فلم

يتركوا لأى مسكين سبيل من سبل المعيشة إلا وشاركوه فيه بالمقاولة فى البنيان والتعهد للمدارس والازدحام على الحطب والفحم والبصل والسناية وغيرهما مما لا فائدة فيه، ومما لا ينبغى أن يشتغل به ولا بخسارة الأمور الدنية، لأن فى ذلك تضيق على المشاكين والضعفاء مما لا قدرة لهم على الاكتساب والبطش إلا بهذه الأشياء لقلة حيلتهم وهوانهم على التجار، والله أنهم فى باطن الأمر مع أقامتهم فيما أقامهم الله ورسوله فيه من صلاة وزكاة وحج وصوم وأمر معروف ونهى عن منكر وصبرهم ورضاهم بالقليل من الدنيا لهم أفضل عند الله من أولائك أهل الدثور: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد:١٢]. لغفلتهم وإفراطهم وتفريطهم إفراطهم فى محبة الدنيا، والتزاحم عليها وتفريطهم فى طاعة الله وتركها وعدم المبالاة بها إلا من عصمه الله، وقليل ما هم، وقيل أن إبراهيم بن أدهم رحمه الله نزل عليه أضياف فعلم أنهم أبدال، فقال لهم: أوصونى بوصية حتى أخاف الله كخيفتكم فقالوا نوصيك بسبعة أشياء .

{**أولها**} : من كثر كلامه فلا يطمع فى يقظة قلبه .

{**وثانيها**} : من كثر كلامه فلا يطمع أن تصل إليه الحكمة .

{**وثالثها**} : من كثر اختلاطه بالناس فلا يطمع فى نوال حلاوة الإيمان .

{**ورابعها**} : من أفرط فى حب الدنيا خيف عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى .

{**وخامسها**} : من كان جاهلاً فلا ترجى فيه استقامة الدين .

{**وسابعها**} : من طلب رضى الناس قلما ينال ﷺ أهـ .

{**تنبيه**} : وأما الأفعال الذميمة فكثيرة جدا . فمنها: عدم التوبة والعقيدة الفاسدة والجهل بالفرائض والسنن وارتكاب المعاصى والجد فى أعمال الدنيا والتكاسل عن أعمال الآخرة والمكر والخيال والخيانة والحرص والظلم والميل على الهوى عند كل شهوة فى الحرام وشهود المنكر، والملاهى وسماع الأغانى واللعب والسب والسخرية والتحقير والزور والغيظ والجدال والشدة على المسلمين والبطش بهم والجزع عليهم والظلم والاستهزاء والإسراف والمزاح والجبن وعدم الغيرة على الأهل والأولاد، والفخر والجور والغش وإلى غير ذلك مما يطيب ذكره من الأوصاف الذميمه وعكسها الحميده ولنتبرك بشئ منها لكى يقف عليها من عليها من كان قاصر الهمة، فيرجع ويتوب إلى الله ﷻ، عما أغترفه من الذنوب من قذف المسلمين وتبصيتهم وإنتساب إليهم ما لا يرضاه الله ورسوله، الأوصاف المذكوره .

{فمنها} : التوبة الخالصة والعقيدة السليمة أى الصحيحة وترك المعصية والندم على ما فات منها، ومن فعلها الماضى والحياء من الله تعالى حق الحياة وطاعته الكاملة والصبر والزهد والورع والرضا والقناعة والثناء والشكر على نعمه، والصدق فى الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهود، وترك الخيانة وحفظ حق الجار والجوار، وبذل الطعام للمؤمن وإنشاء السلام له وحسن المعاشرة معه والمعاملة لله تعالى ورفض الدنيا وحب الآخرة والخوف من الحساب وكف الأذى وخفض الجناح للمسلمين، واحتمال البلاء والأذى ومراقبه الحق والأعراض عن الخلق ولزوم الحق والقول به ولو على نفس الإنسان وطمأنينة القلب وكسر النفس عن شهواتها، وعن التكبر على الخلق والجود والرجاء والجود والكرم بالموجود والمودة والصفح والغيرة، والمساواة والمداراة والنصيحة والتوكل على الله حق التوكل والتسليم، والشجاعة والمروءة ومحبة الله تعالى ورسوله والمؤمنين، وفناء العبد عمره فى ذلك غاية الفناء ونهايته والرجاء بالوصول إليه، وخوف الانقطاع عنه والأدب معه فى كل الأحوال والتأنى والثبات فى كل الأمور ولاسيما فى أعمال الآخرة لقوله ﷺ : {التؤدة فى كل شئ خير إلا فى عمل الآخرة} ، رواه أبو داوود وغيره، ومحاسبة النفس والأنصاف وحسن الظن بالله وبعباد الله والمجاهدة وترك المراء والجدال وذكر الموت وقصد الأمل والتفقه فى الدين، وقراءة القرآن ونفى التهاجر وترك السوء ودوام الافتقار إلى الله ﷻ والالتجاء إليه فى كل الأمور والإخلاص له فى كل الأعمال، ومتى تحقق أو تخلق العبد بهذه الأوصاف المذكورة تقرب بها إلى الله ورسوله ففاز بسعادة الدارين وإياك أيها المريد الصادق أن تغتر بما تراه من نفسك من حسن الخصال وحميد الأفعال، اتكالاً منك على كثرة عملك وعبادتك، فإن ذلك غروراً، وإياك أن تكون كمن يأكل طول الدهر، الحنظل بشع الطعام وهو يزعم أنه يأكل لذيذ المطعم ولو ذاق ذلك المسكين طعم العسل لعلم أنه كان يقاسى مشقه عظيمة، فالمرجو منك يا أيها العاقل تجاهد نفسك على ما ذكرناه لتظى بطهارة باطنك ونظافتها، وبصحة عقيدتك التى هى رأس المال حتى تنتهى عن كل قبح وما أنت عليه من سوء الأحوال أهـ .

والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين .

الخاتمة

أسال الله حسنها والمرجو أتطلع على كتابى هذا المسمى {**بالسعادة الأبدية والفوز فى . والأخروية فى الرد عن السادة الأشراف التيجانية**} والأخوان الصوفية ممن أتطلع على هذا الكتاب أن يسبل على ما فيه من الهفوات أذيال الأستار فإن الستر من شيم الكرام وإذاعة الصورات من آداب اللئام والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يحله محل القبول وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به وبكل من تعاطاه بقلب سليم، فإنه قل مصنف أن يخلو من الهفوات، أما بسبق قلم أو نسيان وأرجو من الله الكريم أن يكون له تأثير فى جميع القلوب ومحبوباً بفضل الله العظيم وصاد لكل حاسد ومنكر من أهل الزيغ والإنكار، فإنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ*وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ*وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ**﴾ [الصَّفات:١٨٠ :١٨١] .

وإنى أشكر الحاج على يوسف سليمان صاحب مكتبة القاهرة بالأزهر على طبعه لهذا الكتاب وضمه إلى سلسلة التيجانية المشهور بها وحفظه لهذا التراث جزاه الله خيراً على نشره لهذه الكتب .

وكان الفراق من هذا الكتاب ببارا يوم السبت {٦/٢٩ /١٩٧٥م الموافق ٢٠ جماد الأخير سنة ١٣٩٥ هجرية} وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التحية {آمين} .

{إغاثة الملهوف}

{**تنبيه**} : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم وبعد: فهذه الإغاثة المسماة {بإغاثة الملهوف} :

يـــا ربنـــا بهـــذه الأنمـــاط ... وســـرها البـــديع فـــى ارتبـــاط
وســـر مـــا أودعتـــه لنبـــى ... صـــلى عليـــه بكـــرة عشـــيا
أدعـــوك يـــا الله بـــالرحمن ... للفـــتح والغنـــى والأمـــان
وبـــالرب فاقضـــى حـــوائجى ... ويســـرها وأبعـــد كـــل محـــاجج
وبـــالرحيم أرحمنـــا رحمـــة النعـــيم ... تعـــم المســـافر والمقـــيم
وبالملك والقدوس علـى علـى الأقـوام ... وأكفنـــى شـــر الصـــمت والكـــلام
وبالظـاهر طهـر البـاطن مـن الحـرام ... وأبســـط لنـــا الأرزاق بالـــدوام
وبالســـلام والمـــؤمن ذى الإمـــام ... ســـلم وأمـــن فـــى الأزمـــان
ســـلامة تقنـــا بهـــا مـــن الأشـــرار ... بـــك منـــك عـــن الأغيـــار
وبـــالمؤمن هـــب لنـــا المواهـــب ... وأمـــره بـــالحفظ والأدب
حفظـــاً تقنـــا بـــه مـــن الأســـواء ... وتصـــرف الشـــر مـــع الـــبلاء
وبـــالعزيز عزنـــا علـــى الـــدوام ... وذلـــل للأعـــداء ذلا مســـتدام
وأنـــزل علـــيهم بأســـك الشـــديد ... لتريـــح مـــنهم القريـــب والبعيـــد
وأكتـــبهم عـــاجلاً بـــلا تـــأخير ... يعـــم الكـــبير مـــنهم والصـــغير
وبالجبـار أجـبر كسـرى مـع السـلامة ... وارزقنـــى العلـــم وحســـن الأقامـــه
وبـــالمتكبر تفضـــل علـــى بالأحســـان ... ثـــم بحســـن الخـــتم والأيمـــان
وبالخـــالق حســـن لنـــا الأخـــلاق ... وأكثـــر الخـــير مـــع النفـــاق
وبالبـــارئ أبرنـــى مـــن الأســـغام ... وأبـــرى جميـــع الأهـــل والأرحـــام

وبالمصور ذا الصنع والأتقان أكفنا شر النفس والشيطان
وبالحكيم أحكم على الأعداء وشتت شملهم مع البلاء
وبالغافر أغفر لنا الأوزار وأمطر للخير مطراً مكثارا
وأكثره على الأولاد والبنات مستديما فى كل الأوقات
وبالعقود المتفضل بالخيرات أسقنا سراً منك فى الحياة
وبالشكور أشكرنى عند الأنام شكراً منهم مع إحترام
وأشكرنى بهم عن الأفعال وأغننى بك عنهم والمقال
غناً منك مطلقاً فى الأوقات مستدام الذكر فى كل الحالات
وبالتواب تب على فى الأقوال وتب على الأهل والعيال
توبة تجلب الأمان من شرور الدهر والخسران
وبالحميد أحمد الرب فى السراء حمداً كثيراً على النعماء
وأحمده حمداً يجلب المزيد حمداً كثيرا حقه مزيدا
وبالسميع أسمع لى دعائى وعجل لى إجابة الدعاء
سريعاً عاجلاً مجيبا بلا تعب ولا مشقة قريبا
وبالبصير أبصر لى أحوالى واكفنى شر الخلق والمقال
فأنت البصير للعيوب فاسترها وأغفر للذنوب
وبالودود ذو العرش والمجيد غنا شر الحاسد والحسود
وسيرهم عاجلاً فى البلاد وزلزلهم زلزالا ليوم التنار
وأبلى نسلهم بالفقر والفساد إلا من تاب وقام للسداد
وبالشاكر أشكره على الدوام شكراً عدا السنين والأعوام
ونشكره فضلاً على المزيد لما له فى الفضل والمزيد

وبـــالعليم علمنـــا العلـــوم وأنطقنـــا بهـــا نطقـــاً مفهومـــاً
علمـــاً تصـحبه الهيبـــة والسـكينة والحلـم والوقـار والخشـوع واليقينـا
علمـــاً يتـــدفق بالأســـرار مـــن ملكـــوت الـــذات والأنـــوار
يرثـــه الابـــن والبنينـــا والبنـــت والبنـــات مـــن بنينـــا
وراثـــة للنســـل والأنســـال ويصحبها التقى والغنى من الحلال
وبـــالحكيم الباســـط العـــلام أبســـط لنـــا الأرزاق فـــى المقـــام
وبـــالكريم والوهـــاب والتـــواب أكرمنـــا بالتوبـــة إلى المـــآب
توبـــة منـــك لنـــا نصـــوحا تكفـــر الـــذنوب ولـــتكن مســـموحاً
وبالبصير والبديع فى الصنع والأحكام أبصـر حـالى وأنصـر علـى الأقـوام
وبعـــلام الغيـــوب والشـــهادة ألبســـنا التقـــوى وحلـــة الشـــهادة
شـــهادة نصـــيح علـــى الأشـــهاد بهـــا عنـــد الممـــات والأشـــهاد
وبالـــــدائم القـــــديم الأزلى الأحـــــد الواحـــــد الأول
أفـــتح لنـــا فتحـــك المـــدام فتحـــا يقـــوم بـــه قـــوامى
فتحـــاً منـــك فـــى كـــل الأوقـــات يقـــى البـــنين والبنـــات
مـــن فـــيض وهبـــك المـــدرار وعلمـــك الهطـــال والمكثـــار
وبالصـــمد المنفـــرد بالكمـــال تفضـــل علـــى بـــالرزق للعيـــال
وأزقهـــم حـــالاً كـــثيراً واســـعاً وأجعلـــه تفضـــلا منـــك نافعـــا
وبـــالمنفرد ذو المجـــد والثنـــاء المبـــدى والمعيـــد حتمـــا بالوفـــاء
وأســـألك إجابـــة الـــدعاء إجابـــة يـــرغم الشـــيطان والأعـــداء
رغمـــاً يستأصـــل الحاســـد والبزعـــاء ويقطـــع نســـل دابـــر الأعـــداء
وبـــالعلى ذو العـــلا والمعـــالى كـــبر حـــالى وشـــأنى بالمتعـــال

وأغننى فيما حل من الأضياف ... من حروف الدهر فى الأسواق
أسواق بضاعتها نفاقاً ... نفاقهم فاق النفاق
وبالعلى على المقاما ... وعلى رتبتى على الأقوام
وبالعظيم عظيم الجاه والصفات ... أسبل أمورى إلى الممات
وخفقنا بتلك الأحوال ... وألطف بنا فى سائر الأهوال
ونجنا من فتنة القبور ... وفتنة المحيا والممات فى الدهور
وبالجميل جمل وجلل حالى ... وأرفع المقام بذى الجلال
وبالجليل جلل وأعطى للمال ... عطاءا يستغرق الأوقات والأحوال
وبالنور والبهى ذو الأنوار ... اكفنا فتنه الفلوس والدينار
وفتنة الأوغاد والأوباش ... وفتنة الشعوب والبطون والحواش
وبالمنفرد ذو الجلال والأكرام ... تكرم على بالعطا الجسام
وأعننى بك عن الأشرار ... عبدة الدنيا والدينار
تراهم عاكفين فى البيع والشراء ... كأنهم سفكه للدماء
دنياهم عليهم عزيزة ... عبدوها لا لله غريزة
وبالغنى أغننى فى كل الأحوال ... وأغنى الأولاد والعيال
وبالشكور أشكرنى عند الأنام ... شكرا منك على الدوام
وبالرزاق أرزقنى الأخلاص ... وأرزقنى الرزق والأختصاص
رزقا يدوم على الدوام ... من غير عدد ولا حرام
رزقا لا يحصى إلى المعاد ... يتركه الأبن للأولاد والأحفاد
وبالفتاح أفتح لنا الأبواب ... فتحاً منك بلا أكتساب
فتحا سريعاً مبيناً فى القلوب ... ويهدينا صراط علام الغيوب

ويكفينا شر الأنس والجنون ... وشر ماكر وطاعن مفتون
كفاية تكفنا بها فى الأحوال ... عن كل مخلوق ومنسوب للأقوال
وبالحسين والوكيل حسبنا بالله ... ونكتفى به فى قولنا إنا لله
وبالعلى والمقيت أقتنى من المجاع ... وأعطنى قوى بالأدفاع
قوة نقوى بها على الأوغاد ... وترد وفد الأعداء والحسار
وبالمغيث أغثنى فى كل الأوقات ... وأغفر ذنب المحيا والممات
غياثاً غيثاً مستديما ... يعم المسافر منا والمقيما
وبالحليم أحلم على فى الأوقات ... حلما منك فى كل الساعات
وأحلم على الأولاد والأخوان ... حلما يدخلهم دائرة الأحسان
وبالرءوف أرأف على الأولاد ... وحل غيور الفسق والفساد
ملكوا البلاد بالجور والفساد ... وحللوا الخمور جهلاً فى الأنادى
سعيهم أكثره للأوغاد ... تبالهم يوم المعاد
وبالودود أمنن على بالإيمان ... وبالكمال وكماله بالأحسان
وبالغفور أغفر لنا الذنوب ... واسترنا واستر العيوب
وبالحنان إجلب لنا الأخوان ... واكفنا شر الخلق والشيطان
وحنيهم الينا حناً على الدوام ... كجلب القريب والبعيد للمقام
جلباً تصحبه الهداية والأستقامة ... على الطريقة المثلى والمقامة
وباللطيف الطف بى فى كل الأوقات ... لطفا يتحقق فى كل الساعات
لطفاً خفياً ظاهراً قويا ... سريعا كاملاً وفيا
وبالحفيظ أحفظنى فى البلاد ... واكفنى شر القر والمعادى
حفظاً تحفظنا به فى الأزمان ... من كل إنس وجن وشيطان

وبالرقيب رقبنى العباده ... ويسرها ويسر المراد
وبالبر ندعوك يا تواب ... لأخلاص التوبة يا وهاب
وبالشافى أشفنى من الأسقام ... وأبرها وهى لى المقام
وبالقهار ذو البطش والأنتقام ... أقهر الأعداء فى اليقظة والمنام
وأقهرهم دواماً بالذل والهوان ... وذللهم حساً ومعان
وبالمذل المنتقم المميت ... أنتقم من العداء بالموت والتشتيت
وابعدهم منك بعداً فى الديار ... يخلى الكبير والصغير كالغراب
وبالقائم القوى القادر ... قونا باللطف فى المقادر
وأعطنا قوة الأيمان ... وصحة مع العلم والبيان
وبالقادر ذو البطش الشديد ... المقتدر القائم السديد
أبطش بالأعداء بطشك الشديد ... وأريهم وبال نكالك بالوعيد
وبالمنعم أنعم على بالأنعام ... نعماً لا تزال مدى الأعوام
فأنت المتفضل بالخيرات ... جميل الأسم والصفات
وبالمحسن حسن لنا الأحوال ... وأبسط لنا الأرزاق والحلال
وبالجواد ذو الجود والأحسان ... تفضل على بالعطاء الحسان
عطاءاً وفضلاً منك يا جواد ... يغنى الفقير منا والجراد
وبالرافع أرفعنا مع الأقطاب ... والحق بنا الأولاد والأحباب
رفعة نطير بها فوق الأطوار ... ونلحق بها كل من الأبرار
سالكين سيرهم على النجاة ... مقتفين أثرهم إلى الممات
وبالباسط كن لنا بالرجاء ... وجب واستجب وحقق لرجائى
وبالشاكر الغافر المجيب ... السامع لمن دعى مجيب

نشـــكره شـــكراً علـــى الـــدوام ... فهـــو الغـــافر والســـميع للأنـــام
وبـــالحق أعمـــر لنـــا الأوقـــات ... بالـذكر فـى مليحـه كـذا السـعاته
وبـــالمبين بـــين لنـــا الحقيقـــة ... واكشـــف لنـــا كشـــفا دقيقـــة
وبـــالخبير الهـــادى للهدايـــة ... جميـــل الفعـــل فـــى البدايـــة
هـــادى لمـــؤمن للأيمـــان ... ومرشـده لطريـق الخـير والأحسـان
فنسـألك اللـهم الهـدى والهدايـة ... لطريـــق الفضـــل والعنايـــه
وبـالحى أحـى ذكـرى فـى الـبلاد ... واكفنـــى شـــر الحشـــر والتنـــاد
وأجبنـــى بـــالحى والقيـــوم ... حيـــاة تعـــى الفنـــاء فـــى القيـــوم
وبـــالأول الآخـــر علـــى لى المقـــام ... وعلـــى رتبتـــى علـــى الأقـــوام
وبالظـاهر والبـاطن أظهـر الأرشـاد ... وفونـــا بهـــا وثبـــت الأوتـــاد
وأظهرنـا ظهـوراً علـى الأحـزاب ... يسـقى المريـد كـأس الأحبـاب
ســـقياً شـــراباً طـــاهراً مـــديما ... يزيـــل شـــقاوة الفـــاجر المحرومـــا
يـا ربنـا أجـب وأسـتجب دعـائى ... بحـــق هـــذه الأسمـــاء بالوفـــاء
وصـــلى يـــا إلهـــى ألفـــا والســـلام ... علـــى مـــن نـــوره نـــار بالأســـلام
محمـــد صـــفوة ذو الأنـــام ... وآلـــه وصـــحبه مصـــابح الظـــلام
ويخـــتم الله لقائـــل الأبيـــات ... بالحسنى والمنظر الأجلى فى الممات
قالهـــا مـــن ينتمـــى للســـباعى ... يويـــد العلـــم وطـــول البـــاع
محمـــد خـــديمك يـــا مختـــار ... يلحـــق بالأخيـــار والأبـــرار
سميتهـــا إغاثـــة الملـــهوف ... لأزالـــة كـــل كـــرب مخـــوف
والحمـــد لله علـــى الكمـــال ... عـــد مالـــه فـــى الفضـــل والمقـــال
والله أســـأل النفـــع للأخـــوان ... المخلصين فى الدين والدنيا والأيمان

عـــد أبياتهـــا علـــى التفضـــيل بحـــروف جمـــق بـــلا تطويـــل

إنتهت إغاثة الملهوف لكل كرب مخوف ويتبعها توسلنا المسمى بالجوهر المضئ وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم .

الجوهر المضئ

يـــا ربنـــا يـــا ســـامع الـــدعاء أجـــب دعـــائى وأعـــدكم بالوفـــاء

وأغننـــى بفضـــل منـــك يـــا الهـــى واكفنـــى شـــر الـــدهر والملاهـــى

وأرشـــد للأخـــوان والعبـــاد ويســـر للخـــير والســـداد

وأرزقنـــا حجـــاً علـــى التـــوالى وأجعـــه مـــبرراً بالكمـــال

يـــا ربنـــا بأسمائـــك التـــى أتصـــفت بهـــا عـــن الممـــات

وبالتســـع ذات العظـــم وباسمـــك العظـــيم الأعظـــم

فـــالله حـــل للكمـــال عـــن الشـــبيه والمثيـــل والمثـــال

فـــالبرحمن كـــن علـــى الأعـــداء وأســـتجب وحقـــق لى رجـــائى

وبـــالرحيم أرحـــم للجميـــع تفضـــلا منـــك علـــى المطيـــع

وبالملـــك مالـــك الأمـــلاك أحفظنـــى ربـــى مـــن الهـــلاك

وبالقـــدوس أدعـــوك فـــى الأوقـــات لغفـــران الـــذين فـــى المحيـــا والممـــات

وبالســـلام ســـلمنا مـــن الأنـــام وأنصـــرنا مـــدى الـــدهر والأعـــوام

وبـــالمؤمن أمـــن فـــى الميعـــاد وأكفنـــا شـــر الحشـــر والتنـــادى

وبـــالمهيمن ذى الفضـــل والأمـــان اكفنـــا تلـــبس الجـــن والشـــيطان

وبـــالعزيز عزنـــا فـــى الأقطـــار وأســـبل علينـــا الســـتر فـــى الـــديار

وبالجبار للكسور فى الأحوال أغثنا من الضيق والأهوال

وبالأسم المتكبر المتعال أغنى اهل والعيال

وبالخالق للخلق والدهور أصحب الأعداء للقور

وبالبارئ أبرئ من الأسقام وأجلب إلى الخير فى المقام

وبالرزاق للعباد فى الساعات أطعم الأولاد فى الأوقات

وبالمصور الخالق للأطلاق أعذنا من الكفر والنفاق

وبالغفور للذلات للأنام أغفر ذنوبنا العظام

وبالشكور المتفضل بالخيرات أهدى وأصلح إلى الممات

يارب بالعلى على لى الرتب وقنى شر ما منه خطب

وبالمصور للأنفاس والأرواح حقق مقام الوصل بأرتياح

وبالقاهر أقهر الأعداء ومزقهم تمزيقا فى الهواء

وبالوهاب هى لى عالى الرتب واعطنى كل ما منه طلب

وبالفتح أفتح يا فتاح بالعلم والوهب كذا الصلاح

وبالعلم الخالق الكريم علم وسهل للتعليم

وبالقابض أقبض على الأعداء وشتت شملهم مع البلاء

وبالباسط أبسط لنا الأرزاق وأكثر للخير والنفاق

وبالخافض أخفض للأعداء وأهلك رجالهم والنساء

وبالرفيع أرفع لى مقامى وأستجب لى مدى الأيام

وبالمعز العزيز بالدوام عزنا بالعلم والأحكام

وبالمذل ذلك للأعداء وأبليهم حتما بالأسواء

وبالسميع أسمع لى دعائى وعجل لى أجابة الدعائى

وبالبصير أبصر لى أحوالى وأكفنى شر النفس والمقال
وبالحكيم هى لى المقاما وخلصنا من نفسى اللواما
وبالعدل أعدل لى مقالى وحصنى من البأس والنكال
وباللطيف الطف بى فى الأحوال وزينى بزينة الكمال
وبالخبير أكثر لنا الأخوانا واكفنا شر النفس والشيطانا
وبالحليم أحلم على بالأحسان وأجعلنى غدوة فى ذا الميدان
وبالعظيم عظم جاهى وأصرفنى فى الطاعة عن الملاهى
وبالغفور أغفر لنا الأوزارا وامطر للخير مطراً مكثارا
وبالشكور اشكرنى عند الأنام وزدنى جاهاً مع إحترام
وبالعلى علنى فى المقام وعلى رتبتى على الأقوام
وبالكبير قدسنى من الآفات وكبر حالى إلى الممات
وبالحفيظ أحفظنى من الأمراض وأصرف عنى البلاء والأعراض
وبالمقيت أقتنى من المجاع واعذنى من الكبر والسماع
وبالحسين حاسبنى يسيرا واكفنى العسر والتعسيرا
وبالجليل جلل بالأنوار وأعطنى كنزاً من الأسرار
وبالكريم حد على بالأيمان وجد بحسن الختم والأحسان
وبالرقيب رقبنى العباده ويسرها وسهل المراد
وبالمجيب أجب لى دعائى سريعاً مجيبا بالوفاء
وبالواسع وسع لنا الأرزاقا وزدنا بها شكراً مع الأنفاقا
وبالحكيم أحكم على الكفار وأجهلهم من البر والبحار
وبالودود اكرمنا بالأخلاص واعنا بالتقوى عن المعاصى

وبالمجيد حد علينا بالغفران وأغفر ذنب السر والأعلان
والباعث أبعث على الأعداء أسوء شر من البلاء
وأبلهم فى المال والأهالى وأهلك جموعهم بالوبال
وبالشهيد شاهدنى الأقوام وأجعل لى بقربهم مقاما
وبالقوى قونى للعباده وقنى شر الشح والعناد
وبالميت نور الأرواح وزدها بسطا مع الصراحه
وبالحق أصحبنى الصوابا وأجعلنى صادقا مهابا
وبالوكيل توكت على الخلاق وفوضت له الأمر فى الأطلاق
وبالولى كن لى يا مولاى على الخصم المضر بالآذاى
وبالحميد أحمد الرب فى السراء حمداً كثيراً على النعماء
وبالمحصى أحصى عنى الأعداء وزلزلهم زلزالا عاجلا رداء
وبالمبدى لجميع الأشياء عجل لى إجابة الدعاء
وبالمعيد للخلق من القبور أجعل قبرى روضة من نور
وبالمحي أحي روحى بالأنوار وأملأ القلب ملأ بالأسرار
وبالميت أمت عنا الحساد وابلهم بالقصر مع الفساد
وبالحى أحي قلبى بالأسرار وقونى على الذكر بالأسحار
وبالقيوم القائم العظيم اكرمنا بالحلم والعلوم
وبالواجد للخلق والوجود جد علينا إحاده بالحود
وبالماجد ذى المجد والسناء أصرفنا عنا النصارى والبلاء
وبالواحد القديم الأبدى أسقنا سراً بالعظيم الأمجد
وبالأحد الواحد الجليل هب لى نفحة مع التبجيل

وبالصمد المستحق للعباده جميل الصفه والأراده

وبالغادر القوى ذى الكمال تنزه الهنا عن المثال

وبالمقتدر القادر العظيم نجنا من فتنة القبر الظليم

وبالمقدم القديم فى الأزل قنا شر الجن والخبل

وبالمؤخر عنا الأسقام وأنقذنا من الشر والحرام

وبالأول الواحد القديم أسماؤه صفاته العظيم

وبالآخر الباقى الشهيد ارزقنا الثواب يوم المزيد

وبالظاهر أظهر الحكمه والأرشاد وقونا بها وثبت الأوتاد

وبالباطن الجامع للخيرات أسقنا سراً منك فى الحياة

وبالولى المتولى فى الأزمان أجعل وصولى حتما بالعدنان

وبالمتعالى أسمه العظيم جل على ربنا الكريم

وباسمك البرُ ارزق الأبرارا وأجعلهم صلحاء صغارا

وبالتواب تب على فى الأقوال وتب على الأهل والعيال

وبالمنتقم أنتقم من الأعداء وأمطر عليهم وبالاً من السماء

وبالعفو عافى الجسم والأولاد وسهل للخير لا الفساد

وبالرءوف أرأف بالعباد وجل قيود الكفر والفساد

وبمالك الملك ملكنى أنفاسى وملكنى أرقاب كل الناس

وبالاسم ذى الجليل والجلال جلل عبيدك وأكثر للمال

وبالجواد ذلا الجود والأكرام تركم على بالعطا الجسام

وبالباسط ذى العدل والأنصاف أصرف عنا البلاء والأتلاف

وبالجامع أجمع شملى بالحبيب وأجعله دواء دائيا طبيبى

وبالغنى أغننى بسعة الأموال ... وأغننى ربى عن السؤال
وبالمغنى أغنى الأهل والأولاد ... وأصلح لدينهم من الفساد
وبالمانع أمنعنى من الأشرار ... وزدهم بعداً فى الأقطار
وبالعناد المنتقم من الكفار ... أجلهم عاجلاً بلا قرار
وبالنافع أنفعنا بذل الدعاء ... وانفع القارئ والمستمع بالوفاء
وبالنور نور ضريحى بالأنوار ... ونور قلبى فى جملة الأبرار
وبالهادى أهدنى إلى الصواب ... وأهدى جميع الأهل والأحباب
وبالبديع ذى الصنع والأحكام ... أجلب إلى الخير والأنام
وبالباقى المنفرد بالبقاء ... أسبل أمرى بذا الدعاء
وبالجواد جد على بالأقامة ... ثم بحسن الختم والسلامة
وبالوارث أورثنى الولاية ... وجد بها على يا مولاى
وبالرشيد أرشدنى عن الهزال ... وأغفر للأهل بالكمال
وبالصبور أستجب لنا سريعا ... عاجلاً مجيبا سميعا
وبعد حمد الله والكمال ... على الذى أعطى مولى الموال
نظمت أسماء ربنا الحسان ... أرجو القبول والفوز بالجنان
يا ربنا بذاتك العليا والأسماء ... أستجب سريعاً مجيبا لدعائى
وصلى يا إلهى على المختار ... وآله وصحبه الأخيار
ويغفر الله لنا ولمن تلاه ... ولوالدينا والمسلمين ومن يلاه
ابياته {قيز} بالحسان ... نظمتها رجاء الفوز فى المآب
سميته بالجوهر المضئ ... للمتوسل فى الذهاب والمجئ

إنتهى

جعله اللّه خالصا لوجهه الكريم ونفع به كل من تعاطاه بقلب سليم والمرجو ممن إتطلع عليه إن ينظره نظر إعتذار ويجر على ما فيه الهفوات أذيال الأستار فإن الستر من شيم الكرام وإذاعة العورات من آداب اللئام واللّه أسأل وبنبيه أتوسل أن يحله محل القبول فإنه خير مأمول وأكرم مسأول {آمين} .

انتهى بقلم العبد المفتقر إلى رحمة مولاه سيدى محمد السيد أحمد السباعى التيجانى الحموى{بالحى الجديد ببارا}

تم بحمد الله وفضله كتاب

{السعادة الأبدية فى الرد عن السادة الأشراف التيجانية}

إشراف

محمد بن على بن يوسف

صورة المخطوطة

الفهرس

المقدمـــــــــة وترجمة الكتاب ٣
الباب الأول البيان الأول ٥
البيان الثانى..... ١٨
البيان الثالث والرد الثالث: فى حقيقة المسلم الحقيقى بدليل الكتاب والسنة..... ٢٥
البيان الرابع: الجواب على المسألة السادسة فى إثبات الورد بدليل الكتاب والسنة وإعلان الحجة على خصم الطريقة السنية التيجانيه ٤١
البيان الخامس فى الجواب عن المسألة السابعة فى التعريف بالسنة من البدعة..... ٥١
البيان السادس: فى التعريف بالبدعة على حقيقتها عند أهل العلم والجواب على المسألة الثامنة..... ٥٣
البيان السابع فى التعريف بكمال الدين وأن الطريق من الدين الحنيف ٥٧
البيان الثامن: فى الدليل على مشروعية التسبيح وأنه أمر مشهود عند العامة والخاصة..... ٧٩
البيان التاسع: بأدلة من الكتاب والسنة فى تبرؤ الكفار بعضهم من بعض يوم القيامة ٨٩
البيان العاشر: فى استدلال القرآن فى غير محله أما فسق أو زندقة ١٠٧
الباب الحادى عشر: فى الجواب عن الافتراء الأول ١١١
الباب الثانى عشر الجواب على الافتراء الثانى..... ١٣٨
الباب الثالث عشر والبيان {والجواب} على الافتراء الثالث..... ١٦١
الجواب على الافتراء الرابع والبيان الرابع عشر..... ١٦٧
الجواب على الافتراء الخامس والبيان الخامس عشر ١٧٣
الجواب على الافتراء السادس والبيان السادس عشر..... ١٩١
الجواب على الافتراء السابع والبيان السابع عشر ٢٠٢
الجواب على الافتراء الثامن والبيان الثامن عشر..... ٢٠٩
الجواب على الأفتراء التاسع والبيان التاسع عشر ويليه حديث {الدين النصيحة} ٢٢١
فائدة توحيديه وقد سميتها بعقيدة الأخوان التيجانية ٢٢٣
الخاتمة ٢٤٠
{إغاثة الملهوف} ٢٤١
الجوهر المضئ..... ٢٤٨
صورة المخطوطة..... ٢٥٥
الفهرس..... ٢٥٦